سلسلة مباحث ودراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة
تحقيق مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك

البيان والإشهار

فى كشف زيغ من توقف فى تكفير المشركين والكفار
من كلام شيخي الإسلام بن تيمية وبن عبد الوهاب
فى تكفير المعين والعذر بالجهل

فضيلة الشيخ
أبو سلمان
عبد الله بن محمد الغليفى
-رحمه الله-

دار القرآن بغليفة
مكة المكرمة

الطبعة الأولى
شوال ١٤٢٧هجرية

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٦١٣٥م

دار القرآن
غليفة- مكة المكرمة

ومن لم يذق مرا لتعلم ساعة　　تجرح ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعلم وقت شبابه　　فكبر عليه أربعاً لوفاته

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد ...

فاعلم رحمني الله وإياك أن من سار على طريق الأنبياء ، ودعا إلى ما دعت إليه الأنبياء ؛ سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولابد ، فهو ليس أكرم على الله من الأنبياء وهذه سنة الله في الابتلاء.

واعلم أنك إذا رأيت الرجل يعتلي المنابر ، ويتصدر المجالس ، ولم يصبه شيء في سبيل الله من الطاغوت ولم يُبتلَ ؛ فاعلم أنه ليس على الجادة وليس على طريق الأنبياء في الدعوة إلى الله ، ولم يدعُ إلى ما دعت إليه الأنبياء ، لذلك رضي عنه الطاغوت لأنه لم يَكْفُرْ به ولم يُظهِرْ عداوته ، وهذا في دينه دَخَن ، قد رضي بالصفقة القذرة – امتلاء الكروش وتثبيت العروش مع الطاغوت – وظن أنه عندما يسمح له الطاغوت بالدعوة إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج وفضائل الأعمال – ظن المسكين – أن هذا خير ومن الدين ، و هذا من مصلحة الدعوة ، والموازنة بين المصالح والمفاسد ، ووجود شيء أفضل من لا شيء ؛ فهذا المسكين لم يفهم حقيقة دعوة الرسل – عليهم أفضل الصلاة والسلام– لم يفهم دين رب العالمين الذي أصله وأساسه وقاعدته وأول واجب فيه الدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، وتكفير

المشركين ، وقتالهم مع القدرة والاستطاعة مع البراءة منهم ومن طريقتهم وبغضهم وإظهار عداوتهم .

فلابد أولاً من الدعوة إلى التوحيد وتبصير الناس بهذه الدعوة المباركة والوقوف على حقيقتها التي هي إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له.

فالتوحيد هو : صرف العبادة – التي هي حق لله – لله وحده.

فالتوحيد لا يصلح ولا يكون توحيدًا إلا بالنفي والإثبات ، بالإتيان والترك ، فلا يجتمع الشرك الأكبر مع الإسلام ، فهما ضدان لا يجتمعان في مسلم أبدًا ، فلا يكون المتلبس بشركٍ أكبر مسلمًا بحال من الأحوال ؛ لأن حقيقة الشرك هي صرف العبادة – التي هي حق لله – لغير الله ، فالشرك ينافي الإسلام من كل وجه وهو ضده وناقضه .

فيجب على كل داعية مكَّن الله له منبرًا أن يكون أول ما يدعو الناس إليه هو التوحيد بشموليته وإفراد الله به ، والتحذير من الشرك وتكفير من فعله وتسميته مشركًا كما سماه الله ورسوله ، فالمشرك الشرك الأكبر لا يُسمى مسلمًا بحال كما أن الزاني يُسمى زانٍ ، والسارق يُسمى سارقًا ، والذي يشرب الخمر يُسمى شاربَ خمرٍ ، والذي يتعامل بالربا يسمى مُرابٍ ؛ فكذلك الذي يقع في الشرك الأكبر يُسمى مشركًا ، وهذا ما دلت عليه الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة ، وعليه الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وابن تيمية وابن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وأئمة الدعوة ، وأفتى بذلك العلامة : أبو بطين مفتي الديار النجدية ، واللجنة الدائمة ، وهيئة كبار العلماء[١].

---

[١] انظر تفصيل ذلك في الرسالة الثالثة من : " البيان والإشهار في كشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار ".

والأصل الرابع الذي جاء به محمد ﷺ هو قتال الكفار والمشركين والمرتدين والمنافقين عند القدرة والتمكن من ذلك ، هذه هي أصل دعوة الرسل وطريق الأنبياء وحقيقة دين الإسلام وملة إبراهيم – عليه السلام – الذي أمر الله رسولنا باتباعها وبيانها للناس.

إن بُعد الدعاة عن دعوة الرسل ، وطريق الأنبياء ؛ ساعد الطواغيت على محاربة دين الله بهؤلاء الدعاة الذين ميَّعوا الدين ، ورضوا بهذه الصفقة ؛ فظهرت البدع والانحرافات عن منهج أهل السنة والجماعة مثل بدعة الإرجاء الخبيثة التي تقول : إن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز مسلم ! وأن الأعمال ليست ركنًا في الإيمان ولا منه ولا شرطًا لصحته!

وهذا القول تكذيب صريح للقرآن الكريم والسنة الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام ، والتابعين ، والأئمة الأربعة ، وشيوخ الإسلام ؛ من أن الإيمان يتركب من أركان ثلاثة على الإجمال : اعتقاد وقول وعمل ، فالعمل من الإيمان وركن فيه ، ومن الأعمال ما هو أصل الدين يزول أصل الإيمان بزواله وتَخَلُّفِه ، ومنها ما هو من الإيمان الواجب لا يزول أصل الإيمان بزواله ، ومنها ثالثًا ما هو من الإيمان المستحب ؛ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة : أصل الإيمان يقابل الإسلام يقابل الظالم لنفسه ، والإيمان الواجب يقابل الإيمان يقابل المقتصد ، والإيمان المستحب يقابل الإحسان يقابل السابق بالخيرات ، ولا يزول الإيمان بالكلية ويخرج من الإسلام إلا بارتكاب ناقض يزول به أصل الإيمان .

وأيضًا بُعد الدعاة عن دعوة الرسل كان سببًا في ظهور بدعة الغلو في التكفير ، وإن كان السبب الرئيسي في ظهور الغلو هو ظلم الولاة ، وتنحية الشريعة ، ومحاربة أهل السنة واعتقالهم وتعذيبهم في السجون وصدهم عن دينهم بكل طريقة

ممكنة وغير ممكنة ، وظهور الكفر البواح ، وفصل الدين عن الدولة ، وترسيخ مفهوم الدولة العلمانية " اللادينية " في المجتمع المسلم ، وتبديل الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية الكفرية ، ومحاربة دين رب البرية ، وطمس كل مَعْلَمٍ من معالم الشريعة ، وتشويه صورة الإسلام ، كل ذلك يحدث من أُناس ينتسبون إلى الإسلام ويقولون لا إله إلا الله ، وتُصورهم الآلةُ الإعلامية وهم يصلون ويعتمرون ويَحُجُّون فزاد الالتباس على كثير من الناس في هؤلاء الحكام المرتدين الذين يحاربون دين الله وأولياء الله ، ويعذبون المسلمين ويفتنونهم عن دينهم ، وينشرون الشرك ويحرسونه.

كيف يكون هؤلاء مسلمين ؟!! وكيف نحكم لهم بالإسلام مع كل هذه النواقض القولية : من سب الله وسب رسول الله ﷺ والاستهزاء بدين الله وشعائر الإسلام ، وكذلك النواقض العملية : من تنحية الشريعة وتبديلها بقوانين وضعية وسنَّها وإلزام الناس بالتحاكم إليها ومعاقبة كل من لم يتحاكم إليها ؛ بل ومحاربة كل من يطالب بتحكيم الشريعة ، وموالاة الكفار ومناصرتهم على المسلمين ، وتأييد اليهود والنصارى في احتلال بلاد المسلمين ومساعدتهم بكل ما لديهم من مساعدات مادية ومعنوية ، وهذا يحدث جهارًا نهارًا ولكن وسائل الإعلام تقلب الحقائق وهذا دورها ؛ فظهرت بدعة الغلو في التكفير للأسباب السالفة الذكر من أيام شكري مصطفى (أبو سعد) وأتباعه من جماعة (التكفير والهجرة) الذين يسمُّون أنفسَهَم بـ (جماعة المسلمين) وما انشق عنها من (الشوقيين) و (الناجون من النار) و (التوقف والتبيُّن) وغيرهم من أهل البدع ، ومجمل أصولهم المبتدعة تقوم على تكفير المسلمين ، وعدم الاعتبار بدلالات الإسلام الظاهرة ، والتوقف فيمن ظهر منه دلالات الإسلام ؛ فلا يحكمون له بإسلام ولا بِكُفرٍ حتى يدعوه إلى جماعتهم فإن قَبِلَ فهو مسلم ، وإن رفض فهو كافر ، ولا يُصلُّون خلف المسلمين ولا في مساجد المسلمين ؛ لأنها مساجد ضرار عندهم ، ويقولون أن الطاغوت يتخذها مَرْصدًا لكشف عورات المسلمين ومحاربة الإسلام ،

ويقولون أن مرتكب الكبيرة كافر إن لم يتب منها ومات عليها ؛ فلا فرق عندهم بين مرتكب الشرك الأكبر ومرتكب المعاصي والذنوب ، ويقولون أن الصحابة رجال كِرام على العين والرأس لكن لا نأخذ بفهمهم ولا نقدمه على فهم أبي سعد (شكري مصطفى) فالفهم هذا لكل من له عقل والله يفتح على من يشاء أما الصحابة فهم رجال ولا نُلْزَمُ بفهمهم ، ولا يعتبرون – من باب أولى – بأقوال الأئمة الأربعة وشيوخ الإسلام.

ويقولون بالهجرة من دار الكفر وعدم الجلوس بين ظهراني المشركين ، وتراهم في شك وريب وتناقض فيُهاجِرون مثلاً من مصر إلى سوريا أو الأردن أو العراق أو لبنان والعكس ، وهذا من فرط جهلهم وقلة علمهم وبعدهم عن مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة من القرآن والسنة الصحيحة وإجماع الصحابة وفهمهم ، ففهمهم مقدم على فهم من جاء بعدهم .

ولا فرق بين المرجئة القائلين بأن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز مسلم ، وبين أهل الغلو الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي والذنوب فكلاهما على ضلال وانحراف عن مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو وسط بين طرفين ..

وكل هذه البدع ظهرت بسكوت أهل الحق ، ونُدرة الحديث عن التوحيد وأصول الدين ؛ ومن رحمة الله بالعبد أن يوفقه في بداية التزامه إلى صاحب سنة واتباع ، ونحن نشفق على الشباب حديثي الالتزام من الوقوع في هذه البدع وهذا الانحراف.

وإن كانت بدعة التكفير غير مقبولة لمخالفتها العقول والفطر السليمة ، لكن الخوف عليهم من الوقوع في بدعة الإرجاء التي هي أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين لتلبُسها الحق بالباطل .

والمرجئة اليوم على قِسمين : قسم يقول بأسلمة تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن ، وفريق آخر لا يقول بهذه البدعة ولكن يقول ببدعة أشد منها خطرًا وهي أسلمة مرتكب الشرك الأكبر ، والقول بالتفريق بين الفعل والفاعل ؛ فمرتكب الشرك الأكبر عندهم يُسمى مسلمًا وفعله فعل شرك لكنه لا يَكْفُر ولا يسمى مشركًا ، وإن مات تجري عليه أحكام الإسلام ، وهذا الخلل هو بسبب البُعد عن العلماء وتلقي العلم من الكتب ومن الأصاغر ، فعلى الشباب أن يتلقوا مسائل الإيمان والكفر على يد كبار العلماء وأئمة الدعوة ، وسيأتي تفصيل ذلك من كلامهم لأن لهم سندًا متصلاً إلى شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب .

فيا أخا الإسلام لا تؤجر عقلك لغيرك ولا يضرك ما يقال عنك من أهل الباطل من أنك (جهاد أو قطبي أو وهابي) فكل هذا إرجاف وإرهاب فكري وغثاء سرعان ما يزول ويبقى الحق ...

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــر وإهـــداء

قال الله تعالى : " **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**"(١)

وقال تعالى : "**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** "(٢)

ويقول أيضًا مخاطبًا نبيه ﷺ : " **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ** "(٣) بهذه النصاعة وبهذا الوضوح يبين الله تعالى لنا المنهاج والطريق ، فالطريق الصحيح والمنهاج القويم هو ملة إبراهيم عليه السلام .

وأساس ملة إبراهيم الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير من فعله والبراءة من المشركين وإظهار العداوة لهم وتكفيرهم وقتالهم عند القدرة والاستطاعة ، لا غموض في ذلك ولا التباس ، ومن يرغب عن هذه الطريق بحجة مصلحة الدعوة ، أو أن سلوك ملة إبراهيم يجرُّ فتنًا ومفاسد وويلات على المسلمين ، أو غير ذلك من المزاعم الجوفاء التي يُلقيها الشيطان في نفوس

---

(١) سورة الممتحنة : آية ٤.

(٢) سورة البقرة : آية ١٣٠.

(٣) سورة النحل : آية ١٢٣.

ضعفاء الإيمان ، فهو سفيه مغرور يظن نفسه أعلم بأسلوب الدعوة من إبراهيم عليه السلام الذي زكَّاه الله فقال : " **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ** " [١] وقال: " **وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ** "[٢]

وزكى دعوته لنا وأمر خاتم الأنبياء والمرسلين باتباعها وجعل السفاهة وصفًا لكل من رغب عن طريقه ومنهجه.

وملة إبراهيم هي : إخلاص العبادة لله وحده بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان والبراءة من الشرك وأهله.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى : " أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

<u>الأول</u>: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه وتكفير من تركه.

<u>الثاني</u>: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله .

هذا هو التوحيد الذي دعا إليه جميع الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – وهو معنى لا إله إلا الله ؛ إخلاص وتوحيد وإفراد الله عز وجل في العبادة والولاء لدينه وأوليائه ، وكفر وبراءة من كل معبود سواه ومعاداة أعدائه .

---

[١] سورة الأنبياء : آية ٥١.

[٢] سورة البقرة : آية ١٣٠.

حقيقة ملة إبراهيم

وقد يظن ظان أن ملة إبراهيم هذه تتحقق في زماننا هذا بدراسة التوحيد ومعرفة أقسامه وأنواعه الثلاثة معرفة نظرية وحسب ، فلمثل هؤلاء نقول لو أن ملة إبراهيم كانت هكذا لما ألقاه قومه من أجلها في النار، بل ربما لو داهنهم وسكت عن بعض باطلهم ولم يسفه آلهتهم ولا أعلن العداوة لهم واكتفى بتوحيد نظري يتدارسه مع أتباعه تدارسًا نظريًا لا يخرج إلى الواقع العملي متمثلاً في الولاء والبراء ، ربما لو أنه فعل ذلك لفتحوا له جميع الأبواب المغلقة بل ربما أسسوا له مدارس ومعاهد ، وفتحوا له قنوات فضائية كما في زماننا ، وكذلك رسول الله ﷺ لو أنه سكت في بادئ الأمر عن تسفيه أحلام قريش والتعرض لآلهتهم وعيبها ولو أنه – حاشاه – كتم الآيات التي فيها تسفيهًا لمعبوداتهم كاللات والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى ، والآيات التي تتعرض لأبي لهب والوليد وغيرهما ، لو فعل ذلك – وحاشاه من ذلك – لجالسوه ولأكرموه وقربوه ولما وضعوا على رأسه سلى الجذور وهو ساجد ولما احتاج إلى هجرة وتعب ونصب وعناء ولجلس هو وأصحابه في ديارهم بين أولادهم آمنين .

فقضية موالاة دين الله وأهله ومعاداة الباطل وأهله فرضت على المسلمين في فجر دعوتهم قبل فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج ومن أجلها

لا غيرها حصل العذاب والأذى والابتلاء ، فليتأمل العاقل وليبحث الناصح لنفسه عن السبب الحامل لقريش على إخراج رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة وهي أشرف البقاع ، فإن من المعلوم أنهم ما أخرجوهم إلا بعد ما صرحوا لهم بعيب دينهم وضلال آبائهم ، فأرادوا منه ﷺ الكف عن ذلك وتوعدوه وأصحابه بالإخراج ، وشكا إليه أصحابه شدة أذى المشركين فاختار الخروج بأصحابه ومفارقة الأوطان مع أنها أشرف بقعة على وجه الأرض.

فالذين يصدرون أنفسهم للدعوة في هذا الزمان بحاجة إلى تدبر هذا الأمر جيدًا ومحاسبة أنفسهم عليه كثيرًا لأن أي دعوة تسعى لنصرة دين الله ثم تلقى بهذا الأصل الأصيل – وهو عدم تكفير المشركين وعدم تسميتهم كفارًا ومشركين وعدم البراءة منهم ومن فعلهم – وراءها ظهريًا لا يمكن أن تكون على منهج الأنبياء والمرسلين ، ومن يفعل ذلك لا يعرف حقيقة دين الإسلام ، ولعل الغالبية يعتذرون بمصلحة الدعوة وبالفتنة ، وأي فتنه أعظم من كتمان التوحيد والتلبيس على الناس في دينهم ؟ ولو لم يقل الدعاةُ الحقَ ، ولا أمروا به ، فمتى يظهر الحق ؟! وكيف يعرف الناس دينهم حق المعرفة ، ويميزون الحق من الباطل والعدو من الولي والمسلم من المشرك ؟! إذا تكلم العالم تقية والجاهل بجهله فمتى يظهر الحق؟ وإذا لم يظهر دين الله وتوحيده فأي ثمار تلك التي ينتظرها ويرجوها هؤلاء الدعاة؟ أهي جرثومة الإرجاء الخبيثة التي أثمرت وأينعت وآتت أُكُلها انحرافا عن منهاج النبوة بأسْلَمة المشركين والكفار ، إن هذه الدعوات لن تفلح أبدًا وإن ظهرت بعض الشيء . حتى يكون الغراس على منهاج النبوة ...

عقبات على الطريق

واعلم – ثبتنا الله وإياك على صراطه المستقيم – أن الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير أهله ، هذه الدعوة تُكَلِّف الكثير الكثير ، فلا يظنن ظانٌّ أن هذه الطريق مفروشة بالورود والرياحين أو محفوفة بالراحة والدَّعة ، بل هي والله محفوفة بالمكاره والابتلاءات ... ولكن خِتامها مسك وروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان ... ونحن لا نتمنى البلاء لأنفسنا ولا للمسلمين ولكن الابتلاء هو سنة الله ﷻ في هذه الطريق ليميز الخبيث من الطيب فهي الطريق التي لا تُرضى أصحاب الهوى أهل الزيغ والضلال وأصحاب السلطان ، لأنها مصادمة صريحة لواقعهم وما هم عليه من انحراف ، وأهل التوحيد الخالص ودعاته من أشد الناس بلاءً لأنهم يتبعون منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله .. كما قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ : " **لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي** " رواه البخاري.

فإن رأيت في زماننا من يزعم أنه يدعو لمثل ما كان يدعو إليه النبي ﷺ وبمثل طريقته ويدعى أنه على منهجه ولا يُعادَى ولا يُحارَب من أهل الباطل ، بل هو مطمئن مرتاح بين أهله وفي وطنه فانظر إلى حاله . إما أن يكون ضالاً

للطريق لم يأت بمثل ما جاء به النبي ﷺ واتخذ سبيلاً معوجة ... أو يكون كاذبًا في دعواه يتزيى بما ليس هو أهله ، **فكل من سار على طريق الأنبياء ودعا إلى ما دعا إليه الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولابد** ، فتأمل هذا جيدًا فإننا بأمَسِّ الحاجة إليه في هذه الأيام التي تلبَّس فيها كل من هبَّ ودبَّ بلباس الدعوة والدعاة ... فارجع إلى نفسك وزنها واعرض عليها هذه الطريق وحاسبها على تقصيرها في ذلك ، فإما أن تكون من قوم يصبرون على ذلك فخذها بحقها واسأل الله عز وجل أن يثبتك على ما يعقبها من بلاء.

المفاصلة والصدع بالحق

ولك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فما سكت ﷺ عن الشرك وأهله أو داهنهم أو توقف في تكفيرهم أو قال فعلهم فعل كفر وهم لا يكفرون ، أو جاملهم وقال إنهم جهال لا يعلمون ، أو دافع عن شركهم وجادل عنهم ؛ بل كان في مكة على قلة أتباعه واستضعافهم يُعلن براءته من الكفار ومن معبوداتهم الباطلة ومصرحًا بكفرهم ويقول كما أمره الله تعالى : " **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** "[١] لذلك كله ولأجل أن دعوته كانت كذلك فإن الظالمين ما رضوا عنه ﷺ يومًا ما ، ولا طابت أنفسهم أو قرت أعينهم بدعوته ، بل ثارت

---

[١] سورة الكافرون آية :١ – ٢.

ثائرتهم وقامت قيامتهم ، ومع ذلك وقف شامخًا ينظر إلى باطلهم ويصرح لهم بأنهم على الكفر وأنه بريء منهم ومن دينهم ، وهكذا فلابد أن يقف أصحاب الدعوة من قومهم موقف المفاصلة الكاملة ، ويوم تتم هذه المفاصلة يتحقق وعد الله بالنصر لأوليائه والتدمير لأعدائه.

أما دعوات يجهل أصحابها حقيقة التوحيد وحقيقة ما جاء به الرسول ﷺ وحقيقة ما كان عليه كفار قريش وما عليه مشركو زماننا ؛ دعاة يتصدرون المجالس ويعتلون المنابر ينتسبون إلى الإسلام و أهل السنة والتوحيد .. وهم يجهلون حقيقة التوحيد ويقولون أن المتلبس بالشرك الأكبر مسلم جاهل ومن يُكفِّره ولا يعذره فهو معتزلي ضال عن طريق الهُدى – هكذا يقولون– فهل يتنزل النصر على مثل هؤلاء ؟ وهل يُمَكَّنُ لهؤلاء وهم يجادلون عن المشركين ؟ فالحذر الحذر أيها العاقلون والتوبة التوبة أيها الغافلون فإن الفتنة حصلت في أصل الدين ، وأصبح الشرك الأكبر من الكبائر بمنزلة المعاصي التي هي تحت المشيئة ، ومن يفعل ذلك ويرتكب الشرك الأكبر ويموت عليه فهو مسلم جاهل معذور في الاسم والعقوبة أي لا نسميه كافرًا ؟ أهذه هي دعوة الرسل ؟ أهذا الذي أنزل الله من أجله الكتب وأرسل به الرسل ؟ أهذا هو دين الإسلام الذي جاء به خير الأنام عليه الصلاة والسلام ؟ إذا كان هذا هو دين الإسلام فلماذا قاتل رسول الله ﷺ أهله وعشيرته ولما استحل دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم ؟ لماذا كفرهم وتبرأ منهم ومن آلهتهم ؟ فلابد من البراءة من الشرك وأهله وتكفيرهم ومعاداتهم والحكم عليهم بالخلود في النار إذا هم ماتوا على شركهم وكفرهم ،

وعدم الدعاء لهم والصلاة عليهم والتبرؤ منهم وإن كانوا أقرب الأقربين كما قال رب العالمين فهذه هي حقيقة البراءة من الشرك وأهله.

حقيقـــــة الـولاء والبـــــراء

وهناك أيضًا موالاة دين الله وأوليائه ونصرتهم ومؤازرتهم والنصح لهم وإبداء ذلك وإظهاره حتى تتألف القلوب وتتراص الصفوف ، ومهما عنفنا إخواننا المسلمين المنحرفين عن جادة الصواب ، ومهما شددنا في النصح لهم ونقد طرائقهم المخالفة لطريق الأنبياء فهم في دائرة الإسلام ولهم حقوق المسلمين ، فالمسلم للمسلم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وربما احتاج إزالة الوسخ أحيانًا إلى شيء من الشدة التي تُحمد عاقبتها لأن المقصود من ورائها الإبقاء على سلامة اليدين ونظافتهما .

ولا نَسْتَجِيز بحال من الأحوال التبرؤ منهم بالكلية ، لأن للمسلم على أخيه المسلم حق الموالاة التي لا تنقطع إلا بالردة والخروج من دائرة الإسلام والمسلم المنحرف إنما يُتبرأ من باطله أو بدعته وانحرافه مع بقاء أصل الموالاة ، ولا نقر أبدًا أعين الطغاة ونفرحهم بعكس ذلك كما يفعل كثير من المنتسبين إلى الإسلام ممن اختل لديهم ميزان الولاء والبراء في هذا الزمان ، فبالغوا في البراءة والشماتة من مخالفيهم الموحدين والتحذير منهم ومن كثير من الحق الذي عندهم

– الذي جاء به رسول الله ﷺ من الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير أهله وقتالهم مع القدرة والتمكن.

هذه هي دعوة التوحيد وأصل دين الإسلام وقاعدته وهذا الذي ندعو إليه دائمًا : معرفة التوحيد وأصل الدين وتفصيل مسائل الإيمان والكفر وتسمية المشرك باسمه الحقيقي الذي سماه الله به لأن المشرك لا يكون ولا يُسمى مسلمًا بحال .

وهذا هو موضوع الرسالة التي بين يديك والرسائل القادمة بإذن الله [١] .
أهديها إلى دعاة التوحيد في كل مكان وزمان فوق كل أرض وتحت كل سماء أقول لهم : لا تلتفتوا وراءكم حتى لا تُشغلوا بالدفاع عن أنفسكم ولا تلقوا بالاً بما يقوله السفهاء عنكم وما يرمونكم به من أكاذيب وشائعات يريدون إعاقتكم عن طريق دعوتكم ، واحذروا أن تُجرُّوا إلى معارك جانبية مع إخوانكم تُفرحون بها عدوكم وتُشْغَلون بها عن طريق ربكم وحسْبكم أن الله يدافع عنكم ، فاصبروا وصابروا ورابطوا مهما كلفكم ذلك فمتاع الدنيا قليل والعاقبة للمتقين ، ....

---

[١] كانت الرسالة الأولى بعنوان : " الابتلاءات والمحن وفضائح الفتن " ، ثم الثانية : " كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة " ، ثم الثالثة : " مختصر الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء " ، ثم الرابعة : " عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف" ثم الخامسة التي بين يديك : " البيان والإشهار لكشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار " .

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ،

أما بعد...

فلما انتشرت الرسالة الأولى : " مختصر الوجاء " وشرحنا فيها بعون الله وتوفيقه بعض قواعد وأصول أهل السنة وبينًّا فيها حقيقة الإيمان بين المرجئة والخوارج وبما يصير الكافر به مسلمًا ، وبما يصير المسلم به كافرًا ظهرت بعض الشبهات في مسألة المُتلبس بالشرك الأكبر ماذا يُسمى أنسميه مسلمًا مشركًا ، أم مشركًا ؛ فكتبنا الرسالة الثانية [١] ؛ وبينًّا فيها معنى العذر وهل هو في الاسم أم في العقوبة ، ووضحنا معنى قول العلماء لا يكفر إلا بعد قيام الحجة ، ومعنى الحجة وأنواعها والفرق بين القيام والبلوغ والفهم ، والفرق بين الكفر والتكفير أو الحكم والعقوبة ، وبينًّا بالأدلة فساد قول من يقول : (إن المسلم المتلبس بالشرك الأكبر مسلم ولا يُسمى مشركًا ، بل يعذر وإن مات مات مسلمًا يُصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ، وأنَّ من يُكفره فهو مُعتزلي يُحكِّم عقله ويبني قواعد وأصول من عنده يجعلها أصلاً ، وليس هناك ما يُسمى بالكفر

---

(١) " عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف"

الظـاهر ، ولا الكفر والتكفير ، وكل كـافر معذب فـي جهـنم ، والمسـلم المتـلبس بالشـرك لـو سـميته كـافرًا مشـركًا فقد حكمـت بأنـه معـذب وأنـه خالـد فـي النـار ، وليس هناك كبير فائدة لذكر أحكام الدنيا وأحكام الآخرة ، وأن كل هذه التقريرات من أقوال المعتزلة التي يقول بها أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ونقلها عنهم صـاحب كتـابي حـد الإسـلام والـبلاغ المبـين فكـل مـا يقولـه هـؤلاء جميعًا من تكفير المسلم المتلبس بالشرك الأكبر وتسميته كافرًا وإن مـات علـى ذلك قبل قيام الحجة عليه واستتابته فهو كـافر فـي أحكـام الدنيا وتجرى عليه أحكام الكفار ظـاهرًا وإن قامت عليه الحجة واستتابه الإمام وأصر علـى شركة ضربت عنقه ومات كافرًا وحكمنا بكفره ظـاهرًا وباطنًـا ، دنيا وآخرة ، وأنـه يسمى مشركًا قبل البيان لتلبسه بالشرك أما البيان والاستتابة فلعقوبته ؛ كل من يقول ذلك فهو معتزلي ضال) .

فذكرنا الأدلـة علـى فسـاد هذا القول من الكتـاب والسـنة وفهم الصـحابة وسلف الأمة ، وذكرنا أقوال أكثر من خمسين عالمًا من علمـاء الأمـة والمشـهود لهم بالإمامة في الدين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وأولاده وأحفـاده مـن أئمـة الـدعوة النجديـة وهيئـة كبـار العلمـاء واللجنـة الدائمـة ، وحررنا القول عن شيخ الإسلام ابن تيمية وشرح وبيان مراده في تكفير المعين كما بينه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في أن المتلبس بالشرك الأكبر يسمى مشـركًا قبـل الرسـالة وبعـد الرسـالة ؛ فالاسـم لازم للوصـف بصـرف النظـر عـن عقوبتـه ، فالعقوبـة أو العـذاب لا يكـون إلا بعـد قيـام الحجـة الحدِّيـة التـي هـي الاستتابة وهي ليست لآحاد الناس بل إلى الإمام والأمير والسلطان والعالم الذي

يعرف ما يكون كفرًا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع ، موانع العقوبة ، ووضحنا كثيرًا من العبارات والجُمل المطلقة في كلام أهل العلم مما أشكَل فهمه على الكثير من الدعاة وطلبة العلم الذين لم يتلقوا العلم على يد كبار العلماء فأنكر بعضهم أن نسمى المتلبس بالشرك الأكبر الظاهر الجلي مشركًا ، فقلنا لهم ماذا نسميه ؟ نسميه مسلمًا مشركًا أم مسلمًا جاهلًا ، أم نخترع له اسمًا غير الذي سماه الله ورسوله به ، وأجمعت الأمة على أن من قام به الشرك يسمى مشركًا ومن قام به الكفر يسمى كافرًا ، قالوا : هو مسلم مع تلبسه بالشرك الأكبر ، وهو مسلم حتى لو مات على هذا الشرك الأكبر ولو كان يعيش في بلاد المسلمين وبين المسلمين فهو مسلم ولا نكفره ولا نسميه مشركًا لأنه جاهل للتوحيد والجاهل للتوحيد معذور ...

إنه قد أحزنني ذلك القول وخاصة أن يصدر مثل هذا الهراء من بعض الدعاة الذين يدَّعون العلم ويتصدرون المجالس ويعتلون المنابر كيف يخفى عليهم حقيقة دعوة الرسل ، كيف يجهلون حقيقة الإسلام ولا يفرقون بين التوحيد والشرك بين دين محمد ﷺ ودين أبي جهل وكفار قريش ، وأصابني من الهم والحزن على دعوة التوحيد ما الله به عليم ، فهرعت إلى كتاب الله أقرأه وأتدبره وفزعت إلى الصلاة أسأل الله الثبات وحسن الخاتمة، وعكفت على قراءة سيرة رسول الله ﷺ وما لاقاه هو وأصحابه ﷺ من شدة وعنت من الكفار وما لاقاه علماء التوحيد من بعده ، " فهذا خير سلوان ينفي به المؤمن الموحد عن نفسه الحزن والهم ، وأفضل عزاء يشيع في نفسه الراحة والطمأنينة أن يُجيل بصره وفكره فيما لاقاه الأتقياء البررة من الفجرة الكفرة ، وأن يستمد العظة والعبرة بما وقع على

المصطفين الأخيار من الاضطهاد والتعذيب والقتل ، وخاصة ما وقع لرسول الله ﷺ ولصحابته وآله ، فإذا تأمل المؤمن ذلك ازداد سكونًا وصبرًا تأسيًا واقتداء بهؤلاء السلف الصالح ، وعلم أن في ابتلاء الله لخاصته وأوليائه سرًا عظيمًا ينصر به دينه وينشر كلمته ، ويثبت به قلوب المؤمنين ، فمن ثبَّت الله في قلبه الإيمان وأكمل له الدين صبر على الأذى وتحمَّل مشقة الاختبار ، وأيقن أن ستكون له العاقبة قال تعالى : " **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** "(١) وقال تعالى في أول سورة العنكبوت : " **الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** " (٢) والآيات في ذلك المعنى كثيرة لمن تدبر كلام الله ، فليس بعد الصبر إلا لذة النصر وبهجة الفوز ومضاعفة الثواب(٣). " **فالابتلاء علامة على صدق الطريق**

ورغبتُ في ما عند الله وفي رحمته وكرمه وما أعدَّه الله للدعاة إلى توحيده والجهاد في سبيله ، فطمعت في ذلك ، وأسأل الله أن لا يحرمنا أجر الداعين إليه ، فإن أعظم نعمة بعد الإسلام دعوة الناس إلى التوحيد الخالص،

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٤.

(٢) سورة العنكبوت : آية ١ – ٣.

(٣) تاريخ نجد : ص ٣٧ – ٣٨ (ط دار الشروق) .

وبيان الشرك وتحذيرهم من الوقوع فيه ، وهذه دعوة كل الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم جميعًا.

وفي هذه الرسالة نقرر أصلاً مهمًا عند أهل السنة والجماعة وهو أن كل من قام به الكفر يسمى كافرًا ، وكل من قام به الشرك يسمى مشركًا سواءً قبل الرسالة أو بعد الرسالة ، ومع وضوح هذا الأصل وكثرة الأدلة عليه من نصوص الكتاب والسنة وفهم الصحابة وسلف الأمة إلا أن بعض الدعاة بَعُد عن مجالس العلماء والتلقي منهم فاستنكر هذا الأمر وهو في الحقيقة ردٌ صريح وتكذيب واضح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتجهيل للصحابة ﵃ والأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام وإلا فما معنى قول الله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** " [١].

وقوله سبحانه : " **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** "[٢].

وقوله عز وجل : **"فاجتنبوا الرجسَ مِن الأوثانِ واجتنبوا قولَ الزورِ حُنفاءَ للهِ غيرَ مشركينَ بهِ ومن يُشرك بالله فكأنما خرَّ منَ السماءِ فتخطفهُ الطيرُ أو تهوي به الريحُ في مكانٍ سحيقٍ** " [٣] وغيرها من الآيات المحكمات .

---

[١] سورة النساء : آية ١١٦.

[٢] سورة المائدة : آية ٧٢.

[٣] سورة الحج : آية ٣١.

وما معنى قول رسول الله ﷺ :" من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار" وقوله ﷺ : " لا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة . مؤمنة . طيبة "

بعد كل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة يقولون هذا قول المعتزلة الذين يقدمون العقل على النص ويقولون في دين الله من عند أنفسهم ، فهو ليس من عندي فإن كنت قلته من عندي فارموا به ، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل المسلمين فارموا به كذلك ، أو نقلته عن أهل مذهبي فردوه عليَّ ، أو قلته تقليدًا لأئمة الدعوة وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة واتبعتهم على ضلال وعمى ، فلا تقبلوه ، وإن قلته اتباعًا لله ولرسول الله ﷺ ولصحابته الكرام ﷺ واتباعًا لعلماء الأمة على بصيرة وهدى لا تقليدًا – فالتقليد لا يجوز في العقيدة – وقلته عن أمر الله ورسوله وبما أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الأخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده أو لقول شيخ أو داعية ، أو أن أكثر الناس أعرضوا عنه .

فيا عباد الله لا تطيعوني ولكن تفكروا واسألوا أهل العلم ، اسألوا اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء عما قاله الله ورسوله ، ونؤكد على اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء لأنهم أعلى سند متصل إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فهم أعلم من غيرهم وتلقوا العلم كابرًا عن كابر وهم أفهم

الأمر بالإتباع والنهى عن الابتداع وتقليد الرجال

لنصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة وهم كذلك أوثق لجنة علمية إسلامية في زماننا مشهود لهم بالإمامة في الدين فنحن نتبعهم على بصيرة وهدى ولا نقلدهم على ضلالة وعمى ونعوذ بالله من تقليد الرجال في دين الله " وكيف يجوز لنا

ذلك وقد أُمرنا برد التنازع إلى الله ورسوله ﷺ ، وعدم التعصب للبلاد والعلماء والمشايخ ، فالله سبحانه وتعالى لم يأمر عباده عند الاختلاف بالرد إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول ﷺ قال تعالى : " **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** " [(١)] و " شيء " نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء حصل فيه النزاع من أصول الدين وفروعه ، ثم قال سبحانه : " **إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** " وهذا خطاب لجميع الناس إلى آخر الزمان وأجمع العلماء على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته ، والآية تدل على أن من لا يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس بمؤمن بالله واليوم الآخر ، وكل يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ ومع ذلك نحب العلماء وندعو لهم ولكن لهم زلات فإذا تبين لنا زلة أحد منهم لم نتابعه عليها وندعو له بالخير وحسن الخاتمة"[(٢)] .

" وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم وذموا من أخذ قولهم بغير حجة ولا معرفة من أين أخذوا.

" قال الشافعي – رحمه الله – مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى تلدغه وهو لا يدري " .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩.

(٢) التعليق على البردة لأبي بطين : ص ٣٩ – ٤٦.

وقال أبو داود قلت لأحمد : الأوزاعي هو أتبع من مالك ؟ قال : لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعدُ الرجلُ فيه مخير.

وقال أيضًا : من قلة فقه الرجل أن يُقلد في دينه الرجال، وقد صرح الإمام مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعي فإنه يستتاب ، فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم النخعي" [١]

وكيف بمن نقول له قال الله وقال رسول الله وقال الصحابة والسلف يقول قال الشيخ الفلاني وأنا مقلد له وأقول بقوله ويكفيني ذلك ! وأنتم خوارج ومعتزلة تريدون أن تكفروا المسلمين الذين يقولون لا إله إلا الله وما يفعلونه عند القبور والأضرحة من الدعاء لها والذبح لها والنذر لها والطواف حولها ، هذه أمور فيها خلاف والراجح أنها ليست شركًا أكبرًا بل هي من البدع والمعاصي التي هي دون الشرك ، والحاذق منهم يقول هذه الأفعال شرك وكفر لكنهم لا يكفرون ولا يسمون مشركين لأنهم جهال ، ففعلهم فعل شرك لكنهم لا يسمون مشركين ، فإذا ألزمناه بالدليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ قال لنا: قال الشيخ الفلاني وقال الداعية فلان ، نقول له : قال الله ورسوله ، يقول : قال فلان وعلان ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأنا أدعو كل من خالفني إلى أحد أربعة : إما إلى كتاب الله ، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ وإما إلى إجماع أهل العلم من الصحابة وغيرهم ، وإجماع الصحابة مقدم على إجماع غيرهم.

---

[١] تاريخ نجد : ص ٤٢ – ٤٣.

وإما الرجوع إلى هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة وقولهم في رجل يعيش في بلاد المسلمين وبين المسلمين ويصلي ويصوم ويزكي ويحج ويقرأ القرآن ولكنه يقع في الشرك الأكبر الظاهر الجلي من صرف العبادة التي هي حق لله لغير الله إلى القبور والأضرحة فيذبح لها ويدعوها وينذر لها ويستغيث بها ويطوف حولها ويتحاكم إلى شرع غير شرع الله من القوانين الوضعية ويفضلها على حكم الله ، ما حكم هذا الرجل إن مات على هذا الشرك الأكبر وما اسمه ؟ أنسميه مسلمًا أم مسلمًا مشركًا الشرك الأكبر أم مسلمًا طيبًا لكنه جاهل .

فإن أبى وعاند بعد هذه الأربع دعوتُه للمباهلة كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم كما في حديث ابن عباس : " من شاء باهلته أن الحق معي "[١].

وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

<u>الفصل الأول</u> : في بيان حال كفار قريش قبل البعثة وبعدها وحقيقة ما كانوا عليه من تحقيق توحيد الربوبية وإقرارهم بذلك ، وحقيقة ما نهاهم عنه رسول الله ﷺ من الشرك في الألوهية.

<u>الفصل الثاني</u>: حال كفار ومشركي زماننا وبيان حقيقة ما هم عليه من كفر وشرك وأن كفار قريش كانوا أحسن حالاً من كفار هذا الزمان.

---

[١] تاريخ نجد :ص ٢٢٤ ، والمباهلة الملاعنة ، يقال باهلت فلانًا : أي لاعنته ، ومعنى المباهلة : أن يجتمع قوم إذا اختلفوا في شيء فيقولون لعنة الله على الظالم منا.

الفصل الثالث: في بيان ثبوت وصف الشرك للمتلبس به سواء قبل البعثة أو بعد الرسالة ، وأن الجهل بالله كفر في كل حال قبل العلم وبعد العلم ، وأن عبَّاد القبور والمشركين غير داخلين في مسمى المسلمين ، وأن الناس صنفان لا ثالث لهما إما موحد لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، وإما مشرك يعبد غير الله ، ثم ذكر أهم الشبهات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة واللجنة الدائمة .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث أسأل الله الكريم أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم دعوة لتوحيده ونصرة لدينه وسنة نبيه وعباده الموحدين ، وأن لا يحرمني أجره ويجعله لي ذخرًا يوم القيامة ونجاة من النار.. آمين .

الفصـــــــل الأول

حال كفار قريش وحقيقة ما كانوا عليه قبل البعثة

معنى التوحيد :

قبل أن نتكلم عن حال كفار قريش قبل البعثة يجدر بنا أن نذكر معنى التوحيد " فالتوحيد الذي دعت إليه الرسل جميعًا هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن الإلهية كلها بجميع أنواعها لله وحده لا يصلح منها شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل ، ثم تدبر ما ذكره الله في كتابه من بيان هذا الأصل وتوضيحه وتقريبه للأذهان بالأمثال العظيمة التي لا يعقلها إلا من أراد الله هدايته ، فإن هذا الأصل العظيم هو الذي خلق الله لأجله جميع الخلق وأرسل لأجل معرفته

والعمل به جميع المرسلين قال تعالى : " **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** " وقال تعالى: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** " وقال سبحانه : "**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** " وقال لسيد المرسلين محمد ﷺ : "**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ ربِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ** " وقال تعالى : "**أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " والإله هو الذي تألهه القلوب عبادة له واستغاثة به ودعاء له ، ورجاء له وتوكلاً عليه ، وخشية لـه وإجـلالاً وإكرامًا ، فمن أخذ شيئًا من أنواع الإلهية والعبادة التي لا تصلح إلا لله وجعله لمخلوق فقد اتخذه إلهًا مع الله وإن لم يزعم أنه إله ، فإذا فعل ما يفعل أهل الشرك وعُبَّاد الأوثان بآلهتهم فقد عبدهم وصار له إله مع الله ، فكان ممن اتخذ إلهين اثنين.

قال العلماء – رَحمهم الله – من غلا في نبي أو رجل صالح أو غير صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول : يا سيدي فلانًا أغثني واجبرني وانصرني أو اقضِ ديني أو أنا فقير إليك أو أنا في حسبك أو متوكل عليك ، أو يصرف له نوعًا من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله ، مثل أن يذبح له ، أو ينذر له ، أو يرجوه أو يخافه ، فهذا كله شرك وضلال وجنون وخبال يستتاب صاحبه وتقام عليه الحجة الحدية التي هي الاستتابة فإن تاب وإلا ضربت عنقه وإن زعم أنه إنما يريد شفاعته له عند الله ، وتقريبه زُلفى ، فإن المشركين عَبَدة

الأوثان إنما غرهم الشيطان وكادهم واصطادهم بذلك ، كما هو صريح في محكم آيات التنزيل لمن تدبره وعقل عن ربه العظيم .

فيتبين من هذا أن من قصد قبرًا أو حجرًا أو شجرة أو شيئًا حيًا أو ميتًا وعظَّمه ودعاه واستغاث به وتبرك به وصرف له العبادة التي هي حق لله فقد اتخذه إلهًا مع الله فإن التوحيد هو صرف العبادة التي هي حق لله لله وحده ، والشرك هو صرف العبادة التي هي حق لله لغير الله [١] . هذا هو ضابط التوحيد والشرك وهذا الذي جاءت به جميع الأنبياء والرسل .

الأدلة على أن كفار قريش كان عندهم توحيد

فإذا تبين هذا فما هو الذي كان عليه كفار قريش وقاتلهم رسول الله ﷺ فإن هؤلاء المشركين يشهدون أن الله الخالق وحده لا شريك له وأنه لا يرزق إلا هو ولا يميت إلى هو ولا يحي إلا هو ولا يدبر الأمر إلا هو وأن جميع السموات ومن فيهن والأرض ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره ، فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بكل هذا وأنه هو هو ما عليه مشركو هذا الزمان والقول نفس القول فاقرأ قوله تعالى : " **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** "[٢].

---

[١] تاريخ نجد : ص ٤٦ بتصرف.

[٢] سورة يونس : آية ١٣.

وقوله تعالى : " **قُلْ لِمَنْ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ**"(١)

وقال تعالى : " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** " .

وقال تعالى : " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**"(٢)

وقال تعالى : " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ** "(٣) وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر سورة التوحيد (٤) ، وقال تعالى : " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** "(٥) .

هذه الآيات تقرر أن الكفار الذين بُعث فيهم محمد ﷺ كانوا يعلمون أن الله هو الخالق الرازق الذي يرزقهم من السماء الماء الذي ينزل إلى الأرض فيخرج

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٨٤ – ٨٩.

(٢) سورة العنكبوت : آية ٦٣ ، وكذلك الآية :٦١.

(٣) سورة لقمان : آية ٢٥.

(٤) سورة الزمر : آية ٣٨.

(٥) سورة الزخرف : آية ٨٧.

لهم به الزرع والنبات ، بل يعلمون أن الله هو الذي يملك السمع والأبصار ويخلق ويدبر الأمر كل ذلك بيد الله سبحانه ، بل يقرُّون ويعلمون أن الأرض ومن فيها كلها لله ، بل يعلمون أن الله هو خالق السموات والأرض وأنهن سبع سموات ويعلمون أن لله عرش عظيم ، بل ويلجأون إليه في الشدائد ، ويعلمون أنه هو القادر على أن ينجيهم من ظلمات البر والبحر لأن بيده ملكوت كل شيء لا يخرج شيء في الكون عن أمره وحكمه ، وهو سبحانه القادر على كل شيء .

كفار قريش كانوا يعلمون كل ذلك بل يعلمون أن النفع والضر بيد الله وحده وأن آلهتهم وأصنامهم لا تنفع ولا تضر وما هي إلا وسائط وشفعاء إلى الله ، ومقرون أنها لا تخلق ولا ترزق ولا تسمع ولا ترى ولا تستجيب .

كفار قريش كانوا يعلمون كل ذلك ومقرون بتوحيد الربوبية فهل تجد بينهم وبين كفار زماننا فرق ؟ يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:-

" إذا تحققت أنهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله ، وتحققت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله ، والنذر كله لله والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها لله ، وجميع أنواع العبادة كلها لله ، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وصرفهم هذه العبادة إلى الأولياء و الصالحين يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم وكفَّرهم الله ورسوله وسماهم كفارًا مشركين ،

ولما أمرهم رسول الله ﷺ بقول كلمة التوحيد وتحقيق معناها لا مجرد لفظها باللسان ، فإن الكفار والجهّال رفضوا هذه الكلمة لأنهم يعلمون معناها وهو إفراد الله تعالى بالعبادة ، فإذا عرفت أن جهّال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب كل العجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة ، فالعار كل العار أن أبا جهل أعلم بلا إله إلا الله من كثير ممن يدعي الإسلام" [١]

لماذا قاتل رسول الله ﷺ كفار قريش ؟

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى :

" فإذا عرفت ما أقول لك معرفة قلب ، وعرفت الشرك بالله ، وعرفت أن أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان وزين لهم الشرك بالله وأخرجه في قالب حب الصالحين والأولياء وتعظيمهم والتقرب إليهم بالعبادة التي لا تصلح إلا لله ، فالكلام في هذا المعنى وهذا الأصل ينبني على قاعدتين عظيمتين!

الأولى : أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون ويزعمون أنهم على دين إبراهيم الخليل وأنهم يشهدون أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله وحده لا شريك له ، كما مر معك من الآيات السابقة ، فإذا عرفت أن الكفار يشهدون بهذا كله فاعرف القاعدة **الثانية**: وهي أنهم يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعُزير وغيرهم وكل من ينتسب إلى شيء من هؤلاء سماه إلهًا ، ولا يعني بذلك أنه يخلق أو يرزق بل

---

[١] الدرر السنية : ١ / ٣٤ – ٣٧ ، وتاريخ نجد : ص ٢٢٥ بتصرف.

يدعون الملائكة وعيسى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويقولون " **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**" فهل هناك فرق بين كفار قريش وكفار هذا الزمان [١]؟ وإذا أردت أن تعرف أن كفار قريش كانوا يعرفون الله معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وقتلهم ونهب أموالهم واستحل نساءهم كانوا مقرين لله سبحانه بتوحيد الربوبية وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله وهذه مسألة عظيمة مهمة ، وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ، ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يُحرِّم دماءهم وأموالهم وكانوا أيضًا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عز وجل ويفعلون أنواعًا من الخير كثيرة .

لكن الأمر **الثاني** هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية ، وهو أنه لا يُدعى ولا يُرجى إلا الله وحده لا شريك له ولا يُستغاث بغيره ولا يُذبح لغيره و لا يُنذر لغيره ؛ لا ملك مقرب و لا نبي مرسل ، فمن استغاث بغيره فقد كفر ، ومن ذبح لغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر وأشباه ذلك.

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، إذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا

---

[١] الدرر السنية : ٢/٢٠ ، وتاريخ نجد : ص ٢٤٣ (بتصرف يسير) .

الله وعرفت أن من نخا نبيًا أو ملكًا – أي دعاه واستغاث به واستعانه – أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ فإذا تأملت هذا تأملاً جيدًا عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية ، وهو التفرد بالخلق والرزق والتدبير .

فإذا تدبرت ذلك جيدًا تبين لك كيف صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك محمد ﷺ وتبين لك أن كثيرًا من الناس عنه بمعزل ، وتبين لك معنى قوله ﷺ : " بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء " .

فالله الله يا إخواني تمسكوا بأصل دينكم وأوله وآخره وأسه ورأسه : شهادة أن لا إله إلا الله واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوهم وابغضوا من أحبهم وجادل عنهم أو لم يكفرهم وقال ما عليَّ منهم ، أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب هذا على الله وافترى ، فقد كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم ، فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئًا" [١].

ولا تلقوا بالاً لمن يقول من أهل الزيغ والضلال أن المسلم لا يشغل نفسه بتكفير الطواغيت وعداوتهم والبراءة منهم والله يرد على هؤلاء ويقول : " **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا** "البقرة٢٥٦، فالذي يقول أن المسلم لا يكفر لأنه يعرف الله ويعلم أنه قادر على كل شيء ويوحد الله ولا يضره بعد ذلك وقوعه في الشرك وصرفه العبادة

---

[١] الدرر السنية : ٥٨/٢ ، وتاريخ نجد : ص ٣٩٨ وما بعدها . (بتصرف)

التي هي حق لله لغير الله فهو مسلم موحد ، الذي يقول ذلك مكذب بالقرآن وما جاء به رسول الإسلام ﷺ ويلزم من قوله أن كفار قريش لا يكفرون لأنهم يعرفون الله كما يعرفه أهل زماننا وهذه ردة عن الإسلام .

اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ... آمين.

الفصل الثاني

بيان حال كفار هذا الزمان وبيان حقيقة شركهم وأن كفار قريش أحسن حالاً منهم في الفصل الأول ذكرنا حال كفار قريش قبل البعثة وبيَّنَّا حقيقة ما كانوا عليه من تحقيق توحيد الربوبية وذكرنا الآيات الدالة على ذلك ، وحتى تعرف الفرق والمشابهة فعليك أن تستحضر هذه الصورة السابقة في ذهنك وتقارنها مقارنة عاقل بصير ، بهذه الصورة التي سنذكرها لك من حال كفار زماننا وما هم عليه من شرك حتى تقف على حقيقة الأمر وتعرف حقيقة دين الإسلام التي جهلها كثير من الدعاة فضلاً عن غيرهم .

فإن مشركي زماننا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويعرفون أن الله واحد أحد ليس له صاحبة ولا ولد ، وليس له شريك في الملك ، وهو خالق كل شيء : السموات والأرض والشمس والقمر ، وهو الرزاق القادر المحي المميت يعرفون كل هذا ، تمامًا كما عرفه كفار قريش وهذا لا يتعدى توحيد الربوبية ؛ لكنهم يتوجهون بأنواع العبادة التي هي حق لله وحده مثل : الذبح

والنذر والدعاء والطواف والاستغاثة والخوف والرجاء ، يتوجهون بكل أنواع العبادة التي هي حق لله إلى الأولياء والصالحين وغيرهم فيتقربون بهذه العبادة إلى علي والحسين وزينب ﷺ ، وكذلك يتقربون بالدعاء والنذر والذبح إلى البدوي والدسوقي وعبد القادر والرفاعي وغيرهم.

وإن قلت لهم : هذه عبادة لا تصلح إلا لله وصرفها لغير الله شرك وكفر مخرج من الملة وهؤلاء ماتوا وانقطع عملهم فلا نفع منهم ولا ضر .

قالوا : أنتم أتيتم لنا بدين جديد ما عرفناه في الآباء والأجداد وهؤلاء أولياء الله ونحن ما نعبدهم ولا نصلي لهم ، ونعرف أن الله واحد لا شريك له بيده كل شيء ، ولكن هؤلاء صالحون ونحن نتخذهم شفعاء إلى الله ووسائط لأنهم أقرب إلى الله بصلاحهم ، وهذا ديننا الذي وجدنا عليه الآباء من زمن ولم نعرف هذا الذي تقوله فإن هذا دين جديد من عندكم ، ونحن لا نعبد الأصنام والأحجار ككفار قريش ، وأنتم لستم أفضل من الشيوخ والعلماء الكبار أصحاب المناصب العالية فهؤلاء يذهبون إلى الأولياء ويصلون في القباب والأضرحة وينذرون لهم ويذبحون لهم ويطوفون حول المقام سبعة أشواط ، وليس هذا بشرك بل هذا حب ومن علامة حبنا للأولياء أن نُقَبِّلَ الأعتاب والجدران ونتقرب إليهم بالذبائح والنذور وندعوهم ونرجوهم أن يشفوا المريض ويزيلوا الهموم ويفرجوا الكروب فهم يسمعون ويستجيبون ولهم كرامات صَدَقَتْ مع فلان وفلان فإياك أن تنتقصهم أو تعيبهم فيصيبوك بالضرر والعمى والشلل وضياع المال وموت العيال ، وهم ليسوا آلهة ولكن لهم منزلة ووجاهة عند الله من أجل صلاحهم لذلك ندعوهم ونتقرب إليهم بالذبح والنذر والطاعات ونطلب منهم نجاح الأولاد

وزواج البنات ، ونحن نعرف أن الله هو القادر على كل شيء ونصلي ونصوم ونُزكي ونحج ونتصدق ونعمل المعروف ونحب الخير للناس فنحن أناسٌ مسلمون نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فكيف تكفرون من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ليل نهار.

يقولون لا إله إلا الله وينحون شريعة الله ويبدلون حكم الله ويتحاكمون إلى غير شرع الله .

يقولون لا إله إلا الله ويفضلون حكم الطواغيت على حكم الله ويحاربون شرع الله .

يقولون لا إله إلا الله ويوالون أعداء الله من الكفار والمشركين واليهود والنصارى ويفضلونهم على الموحدين ، ويقربونهم ويكرمونهم ويحبونهم ويوادونهم .

يقولون لا إله إلا الله وهم يعادون أولياء الله ويحاربون الموحدين ويصرفونهم عن دين ربهم ويبغضونهم ويكرهون ما هم عليه من دين وتوحيد وسنة .

يقولون لا إله إلا الله وهم يشركون ليل نهار، أو يزينون المشاهد والقباب التي على القبور والأضرحة بل ويحرسونها ويحافظون عليها ويدعون الناس إليها ويجعلون لها أعيادًا رسمية تُعطل فيها مصالح البلاد والعباد .

هذا حال مشركي زماننا وواقعهم المرير، فهل تجد فرقًا ؟! هل تجد فرقًا بين مشركي زماننا وكفار قريش ؟!

إنك إذا تأملت بعين الإنصاف والحق لن تجد هناك فرقًا بينهما لكن الفرق هو أن المشركين في زماننا أضل من الكفار في زمن رسول الله ﷺ من وجهين :

أحدهما أن الكفار إنما يدعون الأنبياء والملائكة في الرخاء وأما في الشدائد فيخلصون لله الدين كما قال تعالى : " **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ** " .الإسراء ٦٧

والثاني : أن مشركي زماننا يدعون أناسًا لا يوازون عيسى والملائكة والصحابة بل أناسًا ضالين من أهل الانحراف عن السنة أمثال البدوي والدسوقي وأبو جرير وغيرهم.

إذا عرفت هذا فلا يخفى عليك ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر من عبادة الأصنام التي تُعبد من دون الله ويتقرب لها بالطاعات التي هي حق لله وهذه الأضرحة والقبور تُحرس وتحمى من الطواغيت وتقام لها المراسم والأعياد وتعطل فيها مصالح العباد .

فإن كنتم تعرفون أن هذا الشرك من جنس عبادة الأصنام التي تخرج الرجل من الإسلام ، وقد ملأ البر والبحر وشاع وزاع حتى أن كثيرًا ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار وينتسب إلى الصلاح والعبادة ، وهذا مُشَاهد في الموالد والأعياد التي تقام عند الأضرحة والمقاصير والقباب عند البدوي والدسوقي والحسين وغيرهم ولا ينكرها إلا جاهل أعمى البصر والبصيرة لا يرى بهذا الشرك بأسًا فهو عنده ليس بشرك ، وهو والله كفر بالله مخرج من الإسلام ، لكن هؤلاء المشركون لا يعرفون دين الإسلام .

وسأضرب لكم مثلاً يوضح أن كثيرًا من الدعاة لا يعرفون دين الإسلام ، ولا معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، ولا حقيقة ما دلت عليه من نفي وإثبات وإتيان وترك ، أرأيتم لو أن بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهن أو عماتهن جهلاً منهم أفيحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يعلمهم أن الله حرم الأخوات والعمات ؟ فإن كنتم تعترفون أن نكاحهن أعظم مما يفعله الناس اليوم عند القبور والأضرحة فاعلموا أنكم لم تعرفوا دين الإسلام ولا شهادة أن لا إله إلا الله " (١)

حادثة وقعت بين شيخ الإسلام وطلابه

ذكر الشيخ صالح آل الشيخ عن جده الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه كان يُعلِّم طلابه ويُكرر عليهم شرح كتاب التوحيد ويُفصِّل لهم مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك ، فقال بعض الطلاب : التوحيد فهمناه نريد علمًا آخر من علوم الشريعة ، فأراد الشيخ أن يُعلمهم بأسلوب عملي أن التوحيد مفتاح كل شيء وهو بحر لا ساحل له ، وأن من قال التوحيد فهمناه فهو أجهل الناس بالتوحيد ، ولا ينتهي الكلام عن التوحيد والتذكير به طالما أن الشرك موجود ويعبد مع الله غيره حتى لو انتهى الشرك وزالت معالمه لابد من التذكير بالتوحيد والتحذير من الشرك ، وهذه هي طريقه القرآن الكريم في عرض قضية التوحيد بعد الهجرة وقبل الهجرة ، لابد من الدعوة إلى التوحيد طالما أن هذه القباب

(١) الدرر السنية : ٢/٢٠ ، تاريخ نجد : ٢٤٤ص (بتصرف).

والأضرحة تعبد من دون الله ويتقرب الناس إليها بالطاعات ويصرفون إليها العبادات ، طالما أن التحاكم في الأرض إلى الطواغيت والقوانين الوضعية ، وشريعة الله غائبة بين الناس ورد التنازع لا يكون إلى الله .

طالما أن الشرك عمَّ وطمَّ وعُبدت القبور من دون الله ؛ فلا يجوز للداعية الذي مكَّن الله له منبرًا وطريق دعوة أن يتكلم ولا يبدأ إلا بالتوحيد وبيانه والتحذير من الشرك ومظاهره ووسائله.

ورحم الله الشيخ ابن باز رحمة واسعة : كان لا يتكلم في درس أو موعظة إلا ويبدأها بالدعوة إلى التوحيد وبيانه والتحذير من الشرك وهذا واضح لكل من تابع الشيخ وهكذا يكون الداعية إلى الله ، أما ما يفعله بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة في هذا الزمان الذين لا يهتمون بالتوحيد وهذا الكم الهائل من الأشرطة والكتب والرسائل في فضائل الأعمال والصلاة والأخلاق والرقائق أقول هذا الغثاء [١] ما زاد الدعوة إلا ضعفًا فلم يؤثر في تقليل الشرك ونشر التوحيد الخالص ، بل تفشت في المجتمع ظاهرة الإرجاء الخبيثة ورسخت هذا المفهوم الخاطئ للتوحيد في نفوس الناس وأن الإسلام هو الكلمة ، هو قولك لا إله إلا

---

[١] لا يفهم من كلامنا أننا نلمز الدعاة إلى الله ونقلل من دعوتهم إلى فضائل الأعمال . فهذا كله من دين الله وكله خير وبركة ولكن نقصد دعوة الرسل وفقه الأولويات .

كم نسبة الدعوة إلى التوحيد والحديث عنه والتحذير من الشرك وتكفير أهله ، نريد من كل داعية أن يقف مع نفسه ويعرف كم محاضرة تكلم فيها عن التوحيد الخالص والتحذير من الشرك والمشركين ؟ نريد منهم كثرة الحديث عن التوحيد في كل مناسبة وبيان حال الناس وماهم عليه عباد القبور من شرك وصرف العبادة لغير الله ألا يرون ما يُفعل عند الأولياء والمشاهد؟ التوحيد أولاً يا دعاة التوحيد نسأل الله أن يبارك في الجميع.

الله محمد رسول الله فإن قلتها فأنت مسلم موحد وضمنت الجنة ولا يضرك بعد ذلك وقوعك في الشرك وتركك للفرائض وارتكابك للمحارم ، فأنت داخل الجنة لا محالة وإن عُذِّبت قليلاً في النار لأنك تحت المشيئة بارتكابك الشرك فمآلك إلى الجنة ، هذا هو التوحيد قد عرفته وأنت مسلم في كل حال ، فتعالَ نتعلم كيف تصلي وتصوم وتزكي ، تعالَ نتكلم عن الجنة والنار وحقوق الجار ومكارم الأخلاق والتربية والتزكية والتحلية ، هذا هو الإسلام كلمة تقولها بلسانك ولا يضر معها ذنب ولا ينقضها ناقض .

هكذا يقول أهل الإرجاء ومن وافقهم من أهل الزيغ والضلال حتى تفشت في المجتمع هذه الظاهرة الخبيثة ؛ فظهر الشرك والمشركون ولا إنكار لأن هؤلاء الناس الذين يطوفون حول القبور ويذبحون لها وينذرون لها ويدعونها ويستغيثون بها هؤلاء مسلمون طيبون جاهلون ، والطواف والنذر والذبح والدعاء أمور فيها خلاف بين العلماء وليست من العبادات التي هي حق لله وصرفها لغيره شرك هذه أمور مختلف فيها .

انظر إلى الضَّلال والتلبيس بدأوا يشككون في الثوابت وأصول الدين ، إنَّا لله وإنا إليه راجعون على التوحيد وأهل التوحيد ، فالويل لهم إذا تكلموا في التوحيد وبينوه للناس وحذروهم من الشرك ، الويل لهم من دعاة المرجئة ودعاة السلطة ودعاة الشرك يرمونهم عن قوس واحدة بالغلو في التكفير ، وأنهم من دعاة الخوارج بل هم خوارج العصر فطوبي لمن قتلهم ، ويسْتَعْدُون عليهم الظالمين والطواغيت الذين يأخذون هذه الفتاوى من علماء الضلال ويعاملون بها دعاة التوحيد ، مع التحريض والاستعداء بشائعات وكذب وافتراء على دعاة

التوحيد والسنة من أنهم يريدون الخروج على الحاكم ويكفرون المجتمع والناس ولا يعذرون بالجهل ويكفرون تارك الصلاة والحاكم ؛ فهم أهل فتنة .

وهكذا يشنون الغارة على الإسلام وأهل التوحيد ليصدوا الناس عن سبيل الله وينفرونهم من دعوة التوحيد ؛ دعوة الأنبياء والرسل.

ولا تعجب من أن الذي يقوم بكل هذه الحملات ويُسعر نار هذه الحرب على دعاة التوحيد هم ممن يُشار إليهم بالبنان ومحسوبين على أهل العلم والدعوة ، فهم أناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا وإن يقولوا تسمع لقولهم ، وإن رأيتهم تعجبك أجسامهم وتغتر بمظهرهم ، هم دعاة على أبواب جهنم ، اغتر بهم الهمج الرعاع أتباع كل ناعق تمامًا كما حدث مع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في بداية دعوته إلى التوحيد ومحاربة الشرك والمشركين ، فلم يتصدى له ولدعوته إلا علماء وفقهاء عصره من دعاة الشرك والضلال الذين زينوا الكفر للناس باسم الزهد والعبادة والتقرب للأولياء والصالحين بكل أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله رب العالمين ، وقد عُرف الشيخ بأربعة مسائل واشتهرت عنه وهي : الدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك وتكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفَّر الناس عنه وجاهد من عرف الشرك وأن رسول الله ﷺ بُعث بإنكاره والرابعة : الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

قال رحمه الله : " فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع صدقني من يدَّعي أنه من العلماء في جميع البلدان : في التوحيد وفي نفي الشرك وردُوا عليَّ التكفير والقتال.

التربية العملية وفضل التوحيد

وإذا تحققت مما ذكرت لك بان لك صدق ما أقول من أهمية التوحيد والدعوة إليه وبيان الشرك وتحذير الناس منه .

والشاهد أن الشيخ أراد أن يعلم طلابه عمليًا أهمية التوحيد والدعوة إليه في كل وقت وفي كل مناسبة وأن الرسول ﷺ ظل ثلاثة عشر سنة يدعو في مكة إلى كلمة لا إله إلا الله ، فلو كان المقصود من هذه الكلمة قولها باللسان فقط لما بذل ذلك الجهد وهذه السنين الطوال ، ولكن أراد رسول الله ﷺ أن يُربي أصحابه على حقيقة التوحيد وحقيقة هذه الكلمة العظيمة وما تقتضيه من أحكام ولوازم وصبر وجهاد في سبيلها.

فخرج عليهم الشيخ بوجه مهموم فقالوا له مالك نراك مهمومًا قال لهم الشيخ : بَلَغَنِي أن هناك رجلاً ذبح ديكًا على عتبة منزله الجديد قبل أن يسكنه ، قالوا : نذهب إليه وننصحه بعد أن نتبيَّن من حقيقة الأمر ، واستمر الشيخ في درسه ثم جاء اليوم التالي وقال لهم : إن الأمر على خلاف ما قلته لكم فإن الرجل لم يذبح ديكًا لغير الله بل وقع على أخته وبعض محارمه – أي فَجَرَ بأمه وأخته – فثاروا وغضبوا غضبًا شديدًا وقالوا كيف يحدث ذلك ؟ إن هذا أمر عظيم وخطير لا يجب السكوت عليه ، قال لهم الشيخ معلمًا : أيهما أشد حرمة عند الله ، وأيهما أشد خطرًا على دين العبد : الشرك بالله أم المعاصي والكبائر ؟ إنكم لم تغضبوا للشرك بالله والذبح لغير الله وهو شرك أكبر لا يغفره الله أبدًا إلا بالتوبة منه وإن مات صاحبه عليه مات كافرًا خالدًا في جهنم لا يخرج منها أبدًا ، وغضبتم لمعصية هي دون الشرك وأنكرتموها وأنكرتم وقوعها بين الناس مع

أنها كبيرة دون الشرك ولو مات عليها فهو تحت المشيئة " ، فهل عرفتم قيمة التوحيد وقيمة تعلم التوحيد وفضل التوحيد والدعوة إلى التوحيد .

فيا ليت دعاة هذا الزمان يتعلمون من هذه المواقف ويخرجون منها بالعِبَر والفوائد وينصرون دين الله وسنة نبيه وعباده الموحدين ولا يكونوا كالذين حاربوا الشيخ في بداية دعوته وصدوا الناس عنه وزينُّوا الشرك للأمة وهوَّنوا من شأنه وجعلوه بمنزله الكبائر والمعاصي حتى فشى في المجتمع وسار أمرًا واقعًا مستساغًا واستمرأه الناس وأصبح أمرًا عاديًا في حياتهم لقلة المنكرين له بشدة وباستمرار .

يا ليت دعاة زماننا يتعلمون من الشيخ ابن باز – رحمه الله – وغيره من دعاة التوحيد والسنة : الدعوة إلى التوحيد ويحملون هم هذا الدين بصدق ولا يتحدثون في موعظة ولا درس ولا خطبة جمعة إلا ويبدأوها بالدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وتحذير الناس من الشرك وينكرون على المشركين شركهم عند الأضرحة والقبور والقباب ، وتذكير الناس بخطورة الشرك وأنه محبط للعمل ولا تنفع معه طاعة.

نريد من الداعية أن يكون بصيرًا عالمًا بواقعه الذي يعيش فيه ولا يملُّ من الكلام عن التوحيد والتحذير من الشرك ، لا يكف عن الحديث عن التوحيد والتحذير من الشرك ما دامت هذه الأوثان والأصنام تعبد من دون الله وتصرف لها العبادة ، جميع أنواع العبادة التي هي حق لله صرفت للأضرحة والقبور ودُعي الحسين والبدوي والدسوقي من دون الله .

ومـن لا يعلـم ذلـك ولا يصـدقه يـذهب إلـى تلـك القبـاب والمقاصـير والأضرحة التي تعبد من دون الله ليرى ويسمع الشرك والكفر بالله جهارًا عيانًا من أُناس ينتسبون إلى الإسلام ويقولون لا إله إلا الله تمامًا كما كان يفعل كفار قريش .

من يقول فهمنا التوحيد فليذهب إلى هناك ليعرف فضل التوحيد والدعوة إليه ، وقيل لبعض العلماء لماذا تُكثر من الحديث عن الحجاب والتبرج والسفور ؟؟ قال الشيخ : أما زال هناك نساء متبرجات أما زال هناك سفور إذًا سأذكر به حتى يزول هذا المنكر ولا إنكار في ذلك ، فإذا كان هذا الشيخ يُذَكِّر بالحجاب وسيستمر حتى يقضي على التبرج ، فما بال دعاة التوحيد لا يتكلمون عن التوحيد ما بال دعاة التوحيد لا يحذرون من الشرك ويصدعون بالحق الذي أمرهم الله به من تكفير المشركين حتى يعلم الناس حقيقة ما هم عليه من ضلال وانحراف عن دين الله.

يجب على الداعية أن يصدع بالحق غير هيَّاب ولا وَجِل نصرة لدين الله لا يخشى في الله لومة لائم وأجره على الله .

ورحم الله دعاة التوحيد أمثال الشيخ بشر البشر والشيخ الفاضل أبا معاذ محمد بن عبد الحميد [١] ومن كان على شاكلتهما وسلك طريقهما – رحمهم الله رحمة واسعة – فقد وقفوا لله وقفة صدق فأسأل الله أن يكون ماقدموه في ميزان

---

[١] فقد كبرت هذه الدعوة المباركة إلى التوحيد الخالص على أصحاب مجلة الشرك فصدوا عن سبيل الله ومنعوه من الخطابة والدروس واستعدوا عليه الطواغيت بتهمة أنه وهابي ومن الخوارج ولما ناظرهم فى مقرهم العام أقروا له بما يقول لكنهم لم ينقادوا للحق.

حسناتهم فقد أوقفوا حياتهم لله ولنصرة دين الله والدعوة إلى التوحيد الخالص وبيان الشرك الواقع في الأمة وحذروا منه ، والمتابع لدروسهم يعلم أنهم لا يتكلمون إلا في التوحيد وأنه حل لمشكلات الواقع.

الفصل الثالث

في ثبوت وصف الشرك للمتلبس به سواءً قبل الرسالة أو بعدها ، وتقرير أن كل من قام به الشرك يُسمى مشركًا ، وكل من قام به الكفر يسمى كافرًا ، وأن الجهل بالله كفر في كل حال قبل الخبر وبعد الخبر ، وأن عبَّاد القبور والمشركين غير داخلين في مسمى المسلمين وهذا الفصل هو الذي يدور عليه البحث.

فالناس صنفان ولا ثالث لهما ، إما موحد لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، وإما مشرك يعبد غير الله .

والعبادة بمفهومها الشامل ليست هي الصلاة والزكاة والصيام والشعائر التعبدية فقط ، بل هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال ومن صرف هذه العبادة التي هي حق لله ، لغير الله فقد أشرك مع الله غيره .

فتسمية المشرك مشركًا قبل الرسالة والبيان، والعذاب والعقوبة لا تكون إلا بعد الرسالة .

وهذا الفصل هو الهدف من كتابة الرسالة وما كتبتُ إلا من أجل تقريره وبيانه بيانًا شافيًا ، وقدَّمنا في الفصلين السابقين بيان حال كفار قريش وحال مشركي زماننا لتتضح الصورة وتكتمل في ذهن الموحد حتى يحكم على واقع ملموس وليس على افتراضات وهمية ليس لها وجود.

الأدلة على تسمية المتلبس بالشرك مشركًا

نذكر الأدلة من القرآن على ثبوت وصف الشرك للمشرك وأن الله سماه مشركًا قبل الرسالة وبعدها ، وأن الإجماع على ذلك ، وأنه ليس له اسما آخر ، وهذه الرسالة في إثبات ذلك ، ولن نتطرق للحديث عن العقوبة أو العذر بالجهل فقد وفينا الحديث عليه في كتاب: " الوجاء " وكذلك رسالة : " العذر " بما لا مزيد عليه منعًا للتكرار .

وهدفنا في هذه الرسالة هو إثبات أن كل من تلبس بالشرك يسمى مشركًا ، هذا هو اسمه الذي سماه الله به والأدلة على هذا كثيرة جدًا في كتاب الله نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى في أول سورة التوبة : " **وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ**

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ " [١] يقول الله تعالى لنبيه ﷺ يا محمد : **"وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ "** سماه الله مشركًا ولم يسمه مسلمًا أو أهل فترة أو مسلمًا مشركًا أو جاهلًا عن دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بل سماه مشركًا لأنه مرتكب للشرك الأكبر وواقع فيه ، لم يقل فعله فعل كفر وهو لا يكفر ، كما يقول أهل الزيغ والضلال ، بل سماه الله مشركًا ثم قال بعد أن سماه مشركًا" .

" **فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ** " وهذا يدل على أنه مشرك قبل أن يسمع بالقرآن والرسول ، ويدل أيضًا على أن الحجة تقوم بمجرد السماع – سماع القرآن – ولا يشترط الفهم كما يدعيه أهل الإرجاء ، لم يقل الله تعالى حتى يفهم ويعرف وتزال عنه الشبهة بل قال سبحانه : " **حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ** " وفيه فائدة ثالثة : وهي أن القرآن كلام الله وفيه رد على المعتزلة والإباضية الذين يقولون بخلق القرآن ، ثم ختم الآية بقوله سبحانه : " **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ** " وهذا فيه دليل على أن الجهل لا ينفي الاسم فسماه الله مشركًا مع أنه جاهل لا يعلم ، وهذا فيه فائدة خامسة : وهي أن الجهل لا ينفي الاسم وربما يرفع العقوبة فلا عذر له في الاسم ، أما العقوبة فلا تكون إلا بعد الرسالة كما قال تعالى في سورة الإسراء : "**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** " ومنها قوله تعالى : " **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**" [٢] فهؤلاء القوم سماهم الله كفارًا بمجرد قولهم كلمة الكفر فقال :" **قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا** " فكفَّرهم الله بقولهم وصدور

---

[١] سورة التوبة : آية ٦.

[٢] سورة التوبة : آية ٧٤.

الكفر منهم وتلبسهم به بل أثبت لهم إسلامًا بنص الآية : " **وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ** " فدلت الآية على أن المتلبس بالكفر يسمى كافرًا وليس له اسمًا آخر.

ومنها قوله سبحانه : " **لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَةُ** " [١] فسماهم الله مشركين قبل أن تأتيهم البينة فوصف الكفر والشرك لازم لهم قبل البينة ، وسماهم الله بذلك ، ثم عرف المقصود بالبينة وهي البلاغ والرسالة فقال سبحانه : " **رسول من الله يتلوا صحفًا مطهرة "** فعرَّف البينة بالرسالة والرسول ﷺ فالآية دليل على أن الله يسمى الكفار والمشركين بهذا الاسم ومازالوا في غيّهم وضلالهم غير منتهين عنه ولا منفكين عنه حتى يأتيهم الرسولﷺ بالقرآن ، فالاسم لازم لهم قبل إرسال الرسول فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة فإنه يشرك بربه ويعدل به ويجعل معه آلهة أخرى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله :

" والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر "[٢].

وقال : " وكذلك أخبر الله عن هود ﷺ أنه قال لقومه : **" إن أنتم إلا مفترون"** فجعلهم مفترين قبل أن يحكم بحكم يخالفونه لكونهم جعلوا مع الله إلهًا آخر فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة إنه يُشرك بربه ويعدل به"[٣] فالشاهد من كلام شيخ الإسلام قوله : " فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة " .

---

[١] سورة البينة : آية ١.

[٢] مجموع الفتاوى : ٣٢٥/٧.

[٣] مجموعة الفتاوى : ٣٧/٢٠.

ولم يسمه ابن تيمية اسمًا آخر أو يخترع له اسمًا كما يفعل أهل الزيغ والضلال الذين يجادلون عن المشركين ويزينون الشرك للناس بشبهات أوهن من بيت العنكبوت ، إن دلت فهي تدل على الجهل المركب والبُعد عن أصول أهل السنة والجماعة أما قول الله تعالى في سورة الإسراء : "**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** " فلم يقل ربنا عز وجل وما كنا حاكمين بالشرك حتى نبعث رسولاً ، بل إن السلف قد أجمعوا على أن من وقع في الشرك فهو مشرك في وجود الرسالة أو في غيبتها ، والخلاف بينهم : هل يستحق المشرك بهذا الإشراك العذاب أم لا؟ [١] بل أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يسمون مسلمين بالإجماع ولا يستغفر لهم وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم ، واتفق العلماء على أن أهل الفترات الذين عبدوا غير الله مشركون وليسوا بمسلمين وإن ماتوا على الشرك لا يدخلون الجنة لأنها حرام على المشرك ، وليس هناك تلازم بين نفي العذاب وحكم الشرك فكل معذب في الدارين فهو مشرك كافر وليس كل مشرك معذب إلا بعد قيام الحجة الرسالية والحجة الحدية التي هي الاستتابة [٢] فاسم الشرك ثابت قبل الرسالة ، والحجة في ذلك العقل والفطرة كما مر معك.

فما الحكم إذًا بعد الرسالة ؟ فمن قال إن الفاحشة والقبائح والآثام إنما صارت كذلك بعد النهي عنها ، فهو بمنزلة من يقول الشرك إنما صار شركًا بعد

---

[١] وهذا إن شاء الله تعالى سيكون موضوع الرسالة القادمة.

[٢] راجع تفسير أضواء البيان : آية الإسراء ، وحكم تكفير المعين : لإسحاق بن عبد الرحمن ، وأسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر لصالح آل الشيخ : ص ٨٤ – ٩٨.

النهي عنه وليس شركًا قبل ذلك ، فإثبات الشرك مع الجهل وإن الجهل سبب غلبة الشرك على النفوس ، وأن هذا الحكم عام في كل مشرك[١] .

وقد قرر شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب في أكثر من موضع من مؤلفاته ورسائله الشخصية أن اسم المشرك ثابت بمجرد وقوعه في الشرك وأنه يسمى كافرًا بارتكابه الفعل المكفر وهذا متواتر عنه بل وعن أولاده وأحفاده وأئمة الدعوة وهذا فيه رد على من يلبس على الناس دينهم ويستدل بأقوال مبتورة مطلقة من كلام الشيخ من هنا وهناك ليستبدل بها على خبث منهجه وفساد دعوته من أن الشيخ يعذر الجاهل ولا يكفره إلا بعد قيام الحجة ويتعامون عن فهم الشيخ وشرحه لمعنى الحجة وقيامها وبلوغها ولكثرة المنقول عن الشيخ وتواتره سنذكر محل الشاهد فقط ومن أراد الزيادة و الاطلاع على أصل القول فليرجع إلى المراجع ومؤلفات الشيخ .

والشاهد من ذلك البرهان على كثرة الاستدلال على أن الشيخ يسميهم كفارًا ومشركين بل ويسمى من يجادل عنهم بعلماء المشركين.

---

[١] راجع العذر بالجهل تحت المجهر وآثار حجج التوحيد: لمدحت حسن ، وفتاوى ابن تيمية: ٣٥١/١ ، ٥٩٢/١٠ ، ١١/ ٤٧٢ ، ٢٦٩/٢٧ وإغاثة اللهفان : ٢٢/٢ ومدارج السالكين: ٣٧٨/١ وزاد المعاد : ٢٠٠/٢ وأحكام أهل الذمة : لابن القيم ٥٢٧ – ٥٧٠.

وإليك أقوال الشيخ – رحمه الله في تكفير المعين:

١- قال رحمه الله : " وأنا أدعوكم إلى التفكير في هذه المسألة وذلك أن السلف قد كثر كلامهم وتصنيفهم في أصول الدين وإبطال كلام المتكلمين وتكفيرهم ، وممن ذكر هذا من متأخري الشافعية البيهقي والبغوي وإسماعيل التميمي ، ومن بعدهم كالحافظ الذهبي ، وأما متقدموهم كابن شريح والدارقطني وغيرهما ، فكلهم على هذا الأمر، ففتش في كتب هؤلاء فإن أتيتني بكلمة واحدة أنَّ منهم رجلاً واحدًا لم ينكر على المتكلمين ولم يكفرهم فلا تقبل مني شيئًا أبدًا[١].

٢- وقال في الرسالة الثانية : " والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهما وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله الخالق وحده لا شريك له[٢] والشاهد أن الإمام قد سماهم مشركون ، ولكثرة الاستدلال ووضوحه فلن نعلق عليه ونكتفي ببيان محل الشاهد حتى يتوب هؤلاء الذين يدلون على الأئمة وينقلون بعض النصوص ويعرضون عن أكثرها إما قصدًا أو جهلاً بها كذبًا على الشيخ.

٣- وقوله : " وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، وقوله " لم يريدوا أن الإله هو الخالق

---

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية : الرسالة الأولى ١ / ١٧ – ٢٧.

[٢] الدرر السنية : الرسالة الثانية ١/٣٤-٣٧.

الرازق المدبر ، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد "

وقوله : " فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جُهال الكفرة " الشاهد سماهم كفار مع الجهل ولم يمنع الجهل من تسميتهم كفارًا.

وقوله : " والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء المشركين"

وقوله : " وما ذكرته لك من أن الله ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية وأنه كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وهذا أمر محكم بيّن لا يقدر أحد أن يُغير معناه ، وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبيﷺ لا أعرف معناه ، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله ، وهذا جواب جيد سديد ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله" فتأمل قوله : " أيها المشرك" وهذا في مُعَيَّن حتى لا يضلك أهل الزيغ والضلال بشبهات وفتن أن هذا كله في المطلق العام وليس في المعين ، أو أن هذا ليس في مناطه وأن الواقع تغير وهكذا .. فاحذرهم.

وقوله : "عرفت أن الله كفَّر من قصد الأصنام وكفَّر أيضًا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله ﷺ " .

وقوله رحمه الله : "إنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام" وهذا في رجل معين وسماه كافرًا ولم يسمه اسمًا آخر .

وقوله : "وللمشركين شبهة أخرى" .

وقوله : " وهؤلاء الجهلة يقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله " فسماهم مشركين وسماهم جهلة حتى تعرف أن الذي يتكلم عنهم الشيخ هم علماء عصره وزمانه الذين ناصبوه العداء من أجل دعوته إلى التوحيد وتحذيره من الشرك وتكفير من فعله وقتال المشركين والكفار ، فتأمل ذلك جيدًا واسأل الله الهداية وحسن الفهم. وقوله : " إن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه – أي الحق – إلا بشيء من الأعذار " (١)

٤- وقال في الرسالة الثالثة : " إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله " سماهم كفارًا.

وقال : " المشركون في زماننا أضل من الكفار الذين في زمن رسول الله ﷺ " سماهم مشركين.

وقال : " إن مشركي زماننا يدعون أناسًا لا يوازنون عيسى والملائكة" أي هم أقل منزلة من الأنبياء والملائكة (٢).

---

(١) كل ما سبق من رقم ٣ من رسالته القيمة النافعة كشف الشبهات هذه الرسالة التي كثر قراؤها وقل فقهاؤها مع وضوحها.

(٢) الدرر السنية :الرسالة الثالثة ٢/٢٠ – ٢٢.

٥- وفي الرسالة الخامسة التي أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبَّاد يُنكر عليه عدم تكفيره للكفار والمرتدين وأنه لم يظهر عداوته لهم .

فيقول – رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه : " فإن كنت تعرف أن النبي ﷺ ما قاتل الناس إلا على توحيد الألوهية ، وتعلم أن هؤلاء قاموا وقعدوا ودخلوا وخرجوا وجاهدوا ليلاً ونهارًا في صد الناس عن التوحيد ويقرؤون عليهم مصنفات أهل الشرك ، لأي شيء لم تظهر عداوتهم وأنهم كفار مرتدون؟ فإن كان باين لك – أي ظهر لك – أن أحدًا من العلماء لا يكفر من أنكر التوحيد أو أنه يشك في كفره فاذكره لنا وأفدنا " انتهى من الرسالة الخامسة[١].

نقله الإجماع على كفر من دعا غير الله وعبد قبة الكواز

٦-قال – رحمه الله – في الرسالة السادسة مصرحًا بكفر من عبد قبة أبي طالب وعبد القادر والكواز : " ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشر كفر المويس وأمثاله" ، " وابن عقيل ذكر أنهم كفار بهذا الفعل أعني دعوة صاحب التربة ودس الرقاع" ، " وأن من ذبح للجن مرة واحدة صار كافرًا مرتدًا" [٢].

٧-وقال في الرسالة التاسعة التي رد فيها على سليمان بن سحيم.

---

[١] الدرر السنية : ١١/ ٥٣ – ٥٥.

[٢] تاريخ نجد الرسالة السادسة : ص٢٦٦ – ٢٦٨.

"وإنا كفرنا هؤلاء الطواغيت وغيرهم بالأمور التي يفعلونها هم منها : أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط " ثم يقول له : " ولكن أنت رجل جاهل مشرك تجادل عن المشركين ، إن المسلم لا يكفر إلا بالشرك ونحن ما كفرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك"[١]. فانظر كيف سماه مشركًا.

٨-وقال في الرسالة العاشرة مصرحًا بكفر الطواغيت والبراءة منهم : " إذا عرفت ذلك فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم – من أهل الخرج وغيرهم – مشهورون عند العام والخاص بذلك وأنهم يترشحون له ويأمرون به الناس فكلهم كفار مرتدون عن الإسلام ، ومن جادل عنهم أو أنكر على من كفرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يُخرجهم إلى الكفر ، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق ، ولا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة منهم وتكفيرهم"[٢].

٩-وقال في الرسالة الرابعة عشر:" أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم أنه كافر بإجماع"[٣].

١٠-وقال في الرسالة العشرون: " كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر أو غيرهم"[٤].

---

[١] تاريخ نجد الرسالة التاسعة : ص ٣٠٤ – ٣٠٥.

[٢] تاريخ نجد الرسالة العاشرة : ص ٣١٠.

[٣] تاريخ نجد الرسالة الرابعة عشر: ص ٣٢٦.

[٤] تاريخ نجد الرسالة العشرون : ص٣٤١.

١١–وقال في الرسالة الحادية والعشرون: " بل إذا بلغه كلام الله ورسوله فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن"[١].

١٢–وقال في الرسالة الخامسة والعشرون مبينًا كلام ابن تيمية في اتخاذ الأرباب: " ومن أدلة شيخ الإسلام في قوله تعالى : " **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ** "[٢] الآية فقد فسرها رسول الله ﷺ والأئمة بعده بهذا الذي تسمونه فقهًا، وهو الذي سماه الله شركًا واتخاذهم أربابًا ، لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافًا"[٣].

---

[١] الرسالة الحادية والعشرون : ص٣٤٧.

[٢] سورة التوبة : آية ٣١.

[٣] تاريخ نجد : ص٣٥٨.

" حجة الله هي القرآن ولا يشترط الفهم ، ومن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة "

١٣–قال – رحمه الله – في المسألة الأولى:

" فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائط هم الذين يسمونهم الأولون الآلهة " ، وقال : " إن الكفار الذين قاتلهم ﷺ وقتلهم ونهب أموالهم واستحل نساءهم كانوا مقرِّين بالربوبية " ، وقال : " فإن قال قائل من المشركين نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ... فإذا تأملت هذا جيدًا عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية ، ومع هذا هو كافر عدو لله مخلد في النار ، تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا ... ، ثم قال .. أو أنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد وعبادة واجتهاد "[١].

١٤–وقال في المسألة الثالثة :

" من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهرناه للناس ومع ذلك لم يلتفت إليه لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك فهذا كافر نقاتله بكفره "[٢].

١٥–وقال في المسألة الخامسة:

---

[١] الدرر السنية :٢ / ٨٥.

[٢] الدرر السنية: ١/٥١–٥٢.

" فإن حجة الله القرآن فمن بلغه فقد بلغته الحجة ، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم وكفَّرهم الله ورسوله ببلوغها إياهم"[١].

---

(١) تاريخ نجد : ص٤١- ٥٥.

١٦–وقال في المسألة الثانية والعشرين:

" فيا عباد الله تفكروا في كلام ربكم تبارك وتعالى إذا كان ذكر عن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أن دينهم الذي كفرهم به هو الاعتقاد في الصالحين وإلا فالكفار يخافون الله ويرجونه ويحجون ويتصدقون ، ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين ، فيا عباد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين ، وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم وندبوهم لأجل أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، هل بعد هذا البيان بيان؟ " [١].

فتأمل كلام هذا الذي يُنسب إليه عدم تكفير المعين ، وانظر كيف كفر المعين ولو كان عابدًا زاهدًا .. بارتكابه الشرك وتسميته مشركًا وكافرًا سواء مع جهله أو مع علمه ، فالجهل لا يرفع الاسم كما مر معك وقد أكثرنا من النقولات عن شيخ الإسلام في إطلاق اسم المشرك على المتلبس بالشرك وتسمية كل من وقع في الكفر كافرًا مشركًا.

اتباع المتشابه من سمات أهل الزيغ والضلال

أكثرنا من هذه النقولات عن قصد – مع قلة المراجع والمصادر– لأن أهل الزيغ والضلال يتبعون المتشابه من كلام الشيخ ويتركون المحكم المفصل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل كلام الشيخ وصرفه عن مراده ، وأشاعوا عنه –

---

[١] الدرر السنية : ٣٧/١.

رحمه الله – أنه لا يكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر ومن عبد أحمد البدوي وغيرهم ، وهذا من علامات أهل الزيغ والضلال والانحراف ، بل ينسبون إليه أنه لا يُكَفِّر إلا بعد قيام الحجة ، هكذا ينقلون ويتركون كلام الشيخ في مقصوده بالحجة وقيامها ، وهذا متواتر عنه مستفيض ولكن هؤلاء يتركون المحكم البيِّن الواضح ويتبعون المتشابه ؛ فأردنا بكثرة هذه النقولات عن الشيخ أن نبيَّن مذهب الشيخ وعقيدته في تكفير المعين ، وسنرد على شبهات المرجئة بخصوص ما نقلوه من كلام الشيخ من أنه لا يكفر من عبد الصنم ، وسنثبت بعون الله ضلالهم وأنهم من أهل الزيغ والضلال والانحراف الذين يتبعون ما تشابه من كلام العلماء بل ومن جرأتهم يستدلون بهذا المتشابه على كلام الله وكلام رسول الله ويفتنون الشباب في دينهم وخصوصًا من هم في أول الطريق.

وأختم بكلمة للشيخ – رحمه الله – يبين فيها أن الشرك ليس كالكبائر :
" فيا عباد الله لا تطيعوني ولكن تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله ، وأنا أنصحكم لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقة ، بل هو عبادة الأصنام من فعله كفر وتبرأ منه رسول الله ﷺ يا عباد الله تفكروا وتذكروا "[١].

---

[١] الدرر السنية: ٣٧/١ ، ٣٨.

فتوى اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز
في تسمية المسلم المتلبس بالشرك الأكبر
مشركًا قبل البيان وإقامة الحجة ، واستتابته

جاء فيها : " وإن المتلبس بالشرك يسمى مشركًا بما ظهر منه قبل البيان وإقامة الحجة عليه فالبيان لإقامة الحجة واستتابته ، أما تسميته مشركًا فهو يسمى مشركًا بما ظهر منه من شرك كالذبح لغير الله والنذر لغير الله فهو يسمى مشركًا بذلك " .

وبذلك أفتت اللجنة الدائمة وقالت : " أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: " من بدل دينه فاقتلوه" **فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزال العقوبة به، لا ليسمى كافرًا بعد البيان ، فإنه يسمى كافرًا بما حدث منه من شرك**"[1]. ويقول الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه الرائع المفيد (دعاوى

---

[1] فتاوى اللجنة الدائمة : ١ / ٢٢٠ برئاسة الشيخ ابن باز ونائبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي . رحمهما الله.

المناوئين) : " إن الدعاء عبادة يجب صرفها لله وحده ، وأن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر ، هذا ما قرره أئمة الدعوة – رحمهم الله "[١].

فهل بعد هذه الأدلة من كلام الله عز وجل وبيان السلف وشيوخ الإسلام وأئمة الدعوة وفهمهم لهذه الأدلة ، هل تبقى شبهات لمريد الحق؟! هل بعد بيان الله من بيان؟!

فإن طَالِبَ الحق يكفيه دليل ، أما أهل الزيغ والضلال الذين يتبعون المتشابه من كلام الله وكلام أهل العلم من هنا وهناك ، لا يكفيهم ألف دليل ، والله لو صدقوا في طلب الحق لكان في كتاب الله وسنه رسوله ﷺ الكفاية وما احتاجوا إلى غيرهما ولتقيدوا بالنص وطرحوا التأويل ولكن هؤلاء لو جِئْتهم بكل آية وكل دليل لن يتبعوا الحق وسيجدون لهم فيه مطعن ومخرج لأن : " **فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** "[٢] وصرفه عن مراده ، فلابد من التجرد عند البحث عن الحق ، ولابد من تطهير القلب من التعصب وإفراغه من الهوى وتقليد الأشخاص والمشايخ والاستدلال بأقوال العلماء الشاذة المخالفة لأهل السنة وتقديمها على النص ، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على الحق ويتوفانا مسلمين ..اللهم آمين .

---

[١] دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ص ٣٥٠.

[٢] سورة آل عمران : آية ٧.

الشبهة الأولى

أن هذه الآيات نزلت في كفار قريش ولا تَعُمُّ غيرهم

الجواب: قال الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الرابعة عشر التي أرسلها إلى الشيخ عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وأهل الدرعية والشيخ إذ ذاك في بلد العُيَينة ، مبينًا أن الآيات تعم كل من اتصف بالوصف وتلبس بالفعل فقال – رحمه الله : " ... انظروا في كتاب الله من أوله إلى آخره والمرجع في ذلك بما قاله المفسرون والأئمة ، فإن جادل منافق بكون الآية نزلت في الكفار فقولوا له : هل قال أحد من أهل العلم أولهم وآخرهم أن هذه الآيات لا تعم من عمل بها من المسلمين؟ من قال هذا قبلك؟

وأيضًا فقولوا له هذا رد على إجماع الأمة فإن استدلالهم بالآيات النازلة في الكفار على من عمل بها ممن انتسب إلى الإسلام أكثر من أن تُذكر ، وهذا أيضا كلام رسول الله ﷺ فيمن فعل مثل هذه الأفاعيل ، مثل الخوارج العباد الزهاد الذين يحقر الإنسان فعل الصحابة عندهم ، وهم بالإجماع لم يفعلوا ما فعلوه إلا باجتهاد وتقرب إلى الله ، وهذه سيرة أصحاب رسول الله ﷺ فيمن خالف الدين ممن له عبادة واجتهاد مثل تحريق علي رضي الله عنه من اعتقد فيه الألوهية بالنار وأجمع الصحابة على قتلهم ، وهؤلاء الفقهاء من أولهم إلى آخرهم عقدوا باب

حكم المرتد للمسلم إذا فعل كذا وكذا ، وفي متن الإقناع أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم أنه كافر بإجماع الأمة" [١] أ . هـ

فهذا بيان من شيخ الإسلام على أن الأحكام تتنزل على أوصاف وليست على أوهام وأن من تلبس بالشرك يسمى مشركًا ومن قام به الكفر يسمى كافرًا ، وهؤلاء الذين يفرقون بين الفعل والفاعل جعلوا عباد القبور مسلمين موحدين لأنهم يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق ، وأن الآيات التي نزلت في الكفار والمشركين لا تنزل على عباد القبور؛ فيرد عليهم الشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين هذا الزعم ويبطله ، فيقول :

" وأما قول من يقول أن الآيات التي نزلت بحكم المشركين الأولين فلا تتناول من فعل فعلهم ، فهذا كفر عظيم ، مع أن هذا قول ما يقوله إلا ثور مُرْتكِس في الجهل ، فهل يقول أن الحدود المذكورة في القرآن والسنة لأناس كانوا وانقرضوا ؟ فلا يُحد الزاني اليوم! ولا تقطع يد السارق ! ، ونحو ذلك ، مع أن هذا قول يُستحى من ذكره [٢]، أفيقول هذا أن المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الإسلام انقرضوا وبطل حكم القرآن " [٣]

" إن من منع تنزيل القرآن وما دل عليه من الأحكام على الأشخاص والحوادث التي تدخل في العموم اللفظي فهو من أضل الخلق وأجهلهم بما عليه

---

[١] نقلاً عن تاريخ نجد : ص ٣٢٦.

[٢] يقول هذا الشيخ لأنه لا يتصور أن تُعطل الحدود وتُنحى الشريعة وتُستبدل بقوانين وضعية كما يفعله الطواغيت في عصرنا.

[٣] الدرر السنية : ٨ / ٢٣٧.

أهل الإسلام وعلماؤهم قرنًا بعد قرن وجيلاً بعد جيل ، ومن أعظم الناس تعطيلاً للقرآن وهجرًا له وعدلاً عن الاستدلال به في موارد النزاع ، فنصوص القرآن وأحكامه عامة وخاصة بخصوص السبب ، وما المانع من تكفير من فعل ما فعلت اليهود من الصد عن سبيل الله والكفر به مع معرفته " (١)

تكفير من فعل من المسلمين فعل اليهود والنصارى

يبين الشيخ عبد اللطيف أن هذه الشبهة من الأسباب المانعة عن فهم القرآن وتدبره والعمل به فيقول :

" ومن الأسباب المانعة عن فهم كتاب الله أنهم ظنوا أن ما حكى الله عن المشركين وما حكم عليهم ووصفهم به خاص بقوم مضوا وأناس سلفوا وانقرضوا لم يعقبوا وارثًا وربما سمع بعضهم قول من يقول من المفسرين هذه الآيات نزلت في عباد الأصنام وهذه نزلت في النصارى ، فيظن الغر أن ذلك مختص بهم ، وأن الحكم لا يتعداهم ، وهذا من أكبر الأسباب التي تحول بين العبد وبين فهم القرآن والسنة " (٢)

فالقرآن عام يشمل كل من وقع في الوصف ويقرر الشيخ سليمان بن سحمان أن الآيات التي نزلت في الكفار تعم وتشمل كل من اتصف بوصفهم وعمل فعلهم ، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيقول – رحمه الله تعالى:

---

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل شيخ : ص ١٤٠.

(٢) دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ : ص ٤٤ ، وانظر ردود الشيخ عبد اللطيف على المرجئة في الدرر السنية : ٩ / ٣٤٩.

" فمن فعل كما فعل المشركون من الشرك بالله ، وصرف خالص حقه لغير الله من الأنبياء والأولياء والصالحين ، ودعاهم مع الله واستغاث بهم كما يستغيث بالله وطلب منهم مالا يُطلب إلا من الله ، فما المانع من تنزيل الآيات على من فعل كما فعل المشركون وتكفيره ، وقد ذكر أهل العلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ولكن إذا عميت قلوبهم عن معرفة الحق وتنزيل ما أنزل الله في حق المشركين على من صنع صنيعهم واحتذى حذوهم فلا حيلة فيه "[١].

الشبهة الثانية

قولهم كيف نكفر من يقول لا إله إلا الله ؟!

الجواب: كما سبق وأن ذكرنا أن المتأمل في الحالة والوصف الذي كان عليه كفار قريش قبل البعثة يرى أنهم كانوا أحسن حالاً من مشركي زماننا وأن الرسول ﷺ دعاهم إلى قول لا إله إلا الله ففهم المرجئة وأهل الضلال أن الإسلام هو الكلمة ، فمن قال لا إله إلا الله فهو من أهل الجنة مهما فعل من الكبائر التي تجعله تحت المشيئة ومعرض لعذاب الله ووعيده ، وكذلك مهما فعل من الشرك الأكبر وأتى بالنواقض وصرف العبادة التي هي حق لله لغير الله ، ويغفل أو يجهل أن هذا هو سبب تكفيرهم وقتالهم وحل دمائهم وأموالهم ، فلا إله إلا الله ليست كلمة تقال باللسان فقط بل لها حقوق كما قال النبي ﷺ في الصحيحين

---

(١) كشف غياهب الظلام عن أوهاب جلاء الأوهام لابن سحمان : ص ١٩٥ ، وانظر الأسنة الحداد : ص ١٢٢ ، وتأييد الملك المنان للشيخ صالح بن محمد الشتري : ص ٣٩ ، وصيانة الإنسان من وسوسة دحلان للسهسواني : ص ٤٨٧ ، والحق المبين للشيخ عبد الكريم فخر الدين : ص ٤٩ ، والبيان والإشهار لفوزان السابق : ص ٢٧٧ ، والصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي : ٤١٩/١ ، وانظر تفاصيل ذلك في دعاوى المناوئين : ص ٢٢٧ – ٢٣٢.

من حديث عمر بن الخطاب ﷺ لما أشكل عليه قتال مانعي الزكاة وهم يقولون لا إله إلا الله ولأجل قول النبي ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" [١] قال أبو بكر فإن الزكاة من حقها ، فدل ذلك على أن لها حقوقًا ولوازم وأركانًا وشروطًا ، فهي ليست كلمة مجردة تقال باللسان فحسب ، وهذا الذي فهمه كفار قريش أنها ليست كلمة مجردة ، بل لها حقوق ومن حقوقها ولوازمها التخلي عن جميع الآلهة وإفراد الله بالعبادة لذلك قالوا : "**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**"[٢] فمن العار أن يكون كفار قريش أفهم وأعلم بكلمة التوحيد من كثير ممن يدعون الإسلام .

فقالوا : " إن المشرك لا يقول لا إله إلا الله ، فيا عجبًا من رجل يدعي العلم – وله كتب ومؤلفات وأشرطة – فلما تكلم إذ أنه لا يعرف الإسلام من الكفر ، ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق وبين مسيلمة الكذاب ، أما علم أن مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ويصلي ويصوم؟ أما علم أن غلاة الرافضة الذين حرقهم عليٌّ يقولونها ؟ وكذلك الذين يقذفون عائشة – رضي الله عنها – ويكذبون القرآن ؟ وكذلك الذين يزعمون أن جبريل غلط في إنزال الرسالة فأعطاها لمحمد ﷺ بدلاً من عليٍّ ؟ وغير هؤلاء ممن أجمع أهل العلم على كفرهم ، ومنهم من ينتسب إلى الإسلام ، ومنهم من لا ينتسب إليه كاليهود وكلهم يقولون لا إله إلا الله ، وهذا أبين عند من له أقل معرفة بالإسلام من أن

---

[١] أخرجه البخاري.

[٢] سورة ص : آية ٥.

يحتاج إلى بيان ؟ وإذا كان المشركون لا يقولونها أو من قال لا إله إلا الله لا يكفر فما معنى باب حكم المرتد الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب ؟ هل الذين ذكروهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها إذًا فمن هو المرتد ، وبما يرتد ومتى يحكم عليه أنه مرتد ؟

ولكن العجب العجاب استدلالهم أن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى قول لا إله إلا الله ولم يطالبهم بمعناها ، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الأعاجم وقنعوا ورضوا منهم بلفظها فقط ؟ فهل يقول هذا من يتصور ويعي ما يقول ؟ إذا كان النبي ﷺ دعاهم إلى ترك عبادة الأوثان كما في حديث عمرو بن عبسة في صحيح مسلم وغيره من الأحاديث ، فإذا كان لم يقنع منهم إلا بترك عبادة الأوثان تبين أن النطق بها لا ينفع إلا بالعمل بمقتضاها وهو ترك الشرك ، وهذا هو المطلوب ، ونحن إنما نهينا عن الأوثان المجعولة على قبر الزبير وطلحة وعبد القادر والبدوي والحسين والدسوقي وغيرها من الأصنام التي تعبد من دون الله في كل مكان ، فإن قلتم ليس هذا من الأوثان ، وأن دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم في الشدائد ليست من الشرك الأكبر ، مع كون المشركين الذين في عهد رسول الله ﷺ يخلصون لله في الشدائد ولا يدعون أوثانهم إلا في الرخاء فقط .

فإن قلتم أن هذا ليس من الأوثان فهذا كفر مخرج من الملة ، وبيننا وبينكم كلام العلماء من الأولين والآخرين – أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء وغيرهم – فإن قلتم وأقررتم أن ذلك كفر وشرك وتبين أن قول لا

إلـه إلا الله لا ينفع إلا مع ترك الشرك فهذا هو المطلوب وهو الذي نقول بـه ، وهو الذي أنكرتموه علينا وأكثرتم النكير فيه.

المنافقون يقولون لا إله إلا الله

وأما دعوى أن الصحابة لم يطلبوا من الأعاجم إلا مجرد هذه الكلمة، ولم يُعرِّفُوهم بمعناها : فهذا قول من لا يفرق بين دين المرسلين ودين المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، فإن المؤمنين يقولونها، والمنافقين يقولونها ، لكن المؤمنين يقولونها مع معرفة قلوبهم بمعناها وعمل جوارحهم بمقتضاها ، والمنافقون يقولونها من غير فهم لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فشتان بين قول وقول ، فمن أعظم المصائب وأكبر الجهل من لا يعرف الفرق بين الصحابة والمنافقين ، لكن هؤلاء لا يعرفون النفاق ولا يظنونه في أهل زماننا بل هذا كان في زمن رسول الله ﷺ فقط !!

فإذا كان منع الزكاة مَن حق لا إله إلا الله فكيف بعبادة القبور والذبح للجن ودعاء الأولياء وغيرهم مما هو دين المشركين" أ.هـ [١].

الفهم مقدم على الحفظ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبينًا حال بعض الدعاة الذين ملؤا الدنيا أشرطة مسمومة وكتبوا المؤلفات ويشار إليهم بالبنان أنهم من دعاة التوحيد ومن أهل

---

[١] الدرر السنية الرسالة الرابعة : ٢ / ٢٣ – ٢٥ (بتصرف يسير) ، وانظر تاريخ نجد : ص ٢٤٧ – ٢٥٧.

السنة ، وهم في الحقيقة يجهلون التوحيد ولا يعرفون حقيقة ما أنزله الله على نبيه ﷺ ولا يعرفون أصل دعوته ﷺ ، يبين لهم الإمام أن علمهم علم نظري مجرد عن الحقيقة وبعيد كل البعد عن الواقع لأنهم لا يعرفون حقيقة الشرك ولا يكفرون المشركين ، بل ويشكون في كفرهم ، مع معرفتهم أن الذي يفعله عباد القبور هو الشرك الذي حاربه النبي ﷺ .

ولكن هؤلاء الدعاة يقولون كيف نكفر من يقول لا إله إلا الله فرد عليهم الشيخ قائلاً لهم : " فإذا كنت تعرف أن النبي ﷺ ما قاتل الناس إلا عند توحيد الألوهية ، وتعلم أن هؤلاء قاموا ليلاً ونهارًا وصدوا الناس عن التوحيد لأي شيء لم تظهر عداوتهم وأنهم كفار مرتدون ؟

وإن كنت تعرف أن هذا الكفر الصراح والردة الواضحة ولكن تقول أخشى الناس فالله أحق أن تخشاه .

وإن تقول مصلحة الدعوة ، فدعك من خديعة إبليس هذه ، فليس هناك مصلحة تعلو مصلحة الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير المشركين ولو كان في ذلك مصلحة لفعله النبي ﷺ ولقدمها على دعوته إلى التوحيد وهو مستضعف في مكة يعرض نفسه على القبائل ويُعرِّض نفسه للأذى والعذاب بأبي هو وأمي ﷺ وفداه نفسي .

ولكنكم تريدون دعوة إلى التوحيد بدون تكاليف ، تريدون السير على طريق الأنبياء من غير أن يصيبكم مثل ما أصاب الأنبياء ، فدعوه التوحيد ليست هي دعوة رخيصة بِلا ثمن بل هي دعوة غالية ليس لها ثمن إلا الجنة ، دعوة ترخص فيها النفس والمال والولد ، دعوة صافية واضحة لا لبس فيها ولا غبش .

أما أنكم تدعون أنكم على طريق الدعوة وتدعون إلى التوحيد ، ثم بعد ذلك لا تفرقون بين الموحد والمشرك ، فليست هذه دعوة الأنبياء ، بل دعوة أهل الزيغ والضلال الذين يريدون الجمع بين الوثنية والإسلام .

إن كثيرًا ممن يتعلم التوحيد ويدعوا إليه ويعرفه بلسانه ، فإذا وقعت المسألة لم يعرفها ، بل إذا قابله بعض المشركين الذين يقولون لا إله إلا الله ويصرفون العبادة لغير الله إذا قالوا له : نحن نعرف أن رسول الله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ، أو أن النافع الضار هو الله ، يقول : جزاكم الله خيرًا ،ويظن أن هذا هو التوحيد وهو يتعلم أكثر من سنة أن هذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون ، ولكنه يقول : كيف نكفر من يقول لا إله إلا الله ، فالله الله في التفطن لهذه المسألة فإنها الفارقة بين الكفر والإسلام .

ولو أن رجلاً قال : شروط الصلاة تسعة ثم سردها كلها فإذا رأى رجلاً يصلي عريانًا بلا حاجة أو على غير وضوء ، أو لغير القبلة ، لم يدرك أن صلاته فاسدة لم يكن قد عرف الشروط ، ولو سردها بلسانه ولو قال الأركان أربعة عشر ثم سردها كلها ، ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة ومن لا يركع و من لا يجلس للتشهد ولم يفطن أن صلاته باطلة لم يكن قد عرف الأركان ولو سردها.

فكذلك من قال لا إله إلا الله ودرس التوحيد وعرف النواقض والإيمان والكفر ثم عندما رأى من يفعل هذه النواقض توقف فيه ولا يدري أهو مشرك كافر أم مسلم موحد ، وتجده يتلمس له الأعذار ويسوق التأويلات ويطرح

الشبهات ويجادل عن المشركين ، بل ويحارب الموحدين ويستعدي عليهم الظالمين ، فهذا لم يعرف التوحيد ولم يعرف حقيقة ما جاء به محمد ﷺ [١].

وقال في الرسالة السادسة مصرحًا بكفر من عبد قبة أبي طالب وعبد القادر وقبة الكواز والبدوي وغيرهم ، لكنه صرح أن كفر هؤلاء لا يبلغ عُشْر كفر من عرف التوحيد ولم يأمر به ، وعرف الشرك ولم ينه عنه ، وأن ما عليه المشركون شرك يوجب تكفيرهم وخروجهم من الإسلام ، وتوقف فيهم ولم يكفرهم وحارب أهل التوحيد فقال رحمه الله :

" ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشْر كفر المويس وأمثاله كما قال تعالى : " **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ** " [٢]

فأنتم كمن أفتى بانتقاض وضوء من بزغ منه مثل رأس الإبرة من البول وزعم أن من يتغوط ليلاً ونهارًا – وأفتى الناس – أن ذلك لا ينقض وضوءه وتبعوه على ذلك حتى يموت ...ثم قال : وابن عقيل ذكر أنهم كفار بهذا الفعل ، أعني دعوة صاحب التُربة ودس الرقاع ، وأنتم تعلمون ذلك وأنتم تركتم كلام ابن تيمية وعبارته الصريحة بعينها أن من فعل هذا كان مرتدًا ، وقوله ومِن ذلك ما يفعله الجاهلون بمكة "[٣].

---

(١) الدرر السنية : ٣ / ٥٣ . ٥٥ ، وتاريخ نجد : ص ٢٥٨ – ٢١٢ بتصرف.

(٢) سورة الممتحنة آية : ٨.

(٣) تاريخ نجد : ص ٢٦٨ .

وقال في إجابته عن الرسالة السابعة : " وقال الشيخ تقي الدين ، فكل من غلا في نبي أو صحابي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلانًا أغثني أو أنا في حسبك ، ونحو هذا ، فهذا كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبد ولا يدعى معه إله آخر "[١].

وقال في الرسالة التاسعة الذي رد فيها على ابن سحيم وأبيه ويبين لهما كفرهما قال : " وقال صاحب الإقناع أن الهازل بالدين يكفر ، وأن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع ولو عمل به ، وأن من دعا عليًا بن أبي طالب وادعى فيه الألوهية فإنه كافر ، ومن شك في كفرهم فهو كافر ، فكيف بمن جادل عنهم وادعى أنهم مسلمون وجعلنا خوارج وكفار لما أنكرنا عليهم "[٢].

شبهة لا يجوز تكفير المسلم بالذنب

فانظر هذا الكلام هل تجد فيه دليلاً واحدًا يدل على أن من قال لا إله إلا الله وأتى بما يناقضها لا يكفر بعينه بل الذي ينكر ذلك رجل مشرك يجادل عن المشركين ، وأهل الزيغ والضلال لهم شبهات كثيرة منها قولهم لا يجوز تكفير المسلم بالذنب ، فرد عليهم الشيخ في المسألة الثالثة وهو من أنفس ما قال وأنفعه لمن تدبره ، قال :

" وأما المسألة الثالثة وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام : أن أهل العلم قالوا لا يجوز تكفير المسلم بالذنب ، وهذا حق ، ولكن ليس هذا ما

---

[١] تاريخ نجد : ص ٢٧٨ .

[٢] تاريخ نجد : ص ٣٠٢ .

نحن فيه وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى ومن سرق أو سفك الدم بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر وأما أهل السنة فمذهبهم أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك [١] ونحن ما كفرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك ، وأنت رجل من أجهل الناس تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر ، فإذا كنت تعتقد ذلك فما تقول في المنافقين الذين يصلون ويصومون ويجاهدون فقد قال الله تعالى فيهم : " **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ** "النساء١٤٥ وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :" لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد أيما لقيتموهم فاقتلوهم " أتظنهم ليسوا من أهل القبلة ؟ وما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب ﷺ مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره ، فأضرم لهم علي بن أبي طالب نارًا فأحرقهم بها ، وأجمعت الصحابة على قتلهم ، أتظن أن هؤلاء ليسوا من أهل القبلة ؟ أم أنت تفهم الشرع وأصحاب رسول الله ﷺ لا يفهمونه؟

أرأيت أصحاب رسول الله ﷺ لما قاتلوا من منع الزكاة ، فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر لا تقبل توبتكم حتى تشهدوا أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، أتظن أن أبا بكر وأصحابه لا يفهمون وأنت وأبوك الذين تفهمون؟

يا ويلك أيها الجاهل المركب إذا كنت تعتقد هذا ، وأن من أمَّ القبلة لا يكفر ، فما معنى هذه المسائل العظيمة الكثيرة التي ذكرها العلماء في باب حكم المرتد التي كثير منها في أناس أهل زهد وعبادة عظيمة ، ومنها طوائف ذكر العلماء أن من شك في كفرهم فهو كافر ، ولو كان الأمر على زعمك لبطل

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابي : الوجاء.

كلام العلماء في حكم المرتد إلا مسألة واحدة التي يصرح بتكذيب الرسول وينتقل يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا ونحوهم.

هذا هو الكفر عندكم ! يا ويلك ما تصنع بقوله ﷺ :" لا تقوم الساعة حتى تعبد فئات من أمتي الأوثان" فإذا كان أهل العلم في زمانهم حكموا على كثير من أهل زمانهم بالكفر والشرك ، أتظن بعد كل ذلك أن المسلم لا يكفر أبدًا أو أنه يقول لا إله إلا الله وهي مانعة له من الوقوع في الكفر ، أتظن أن المعاصي مثل الزنا والسرقة وغيرها من الكبائر ، مثل الشرك بالله" (١)

إذًا ما الفرق بين الشرك والكبائر والمعاصي؟ وما هو الشرك الذي حرمه الله وحرم دخول الجنة على من مات عليه؟ وما معنى قول الله : **"إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ "**النساء١١٦ وقوله : **" وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ "**المائدة٧٢ ما هو الفرق بين الكفر والمعاصي إذا كان الكل تحت المشيئة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ؟

لا إله إلا الله ليست مانعة من الكفر والردة

وقول لا إله إلا الله لا ينفع مع ارتكاب الشرك الأكبر

وقال الشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية في تعليقه على كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان معاصرًا للشيخ وحاضرًا لدروسه فقال مبينًا أن لا إله إلا الله لا تنفع مع الشرك بالله ، وأن فضل كلمة التوحيد عظيم ، وأن أول واجب على كل ذكر وأنثى معرفتها قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا**

(١) تاريخ نجد الرسالة التاسعة : ص ٣٠٥.

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ "التحريم٦ فمن نصح نفسه وأهله وعياله وأراد النجاة من النار فليعرف شهادة أن لا إله إلا الله فإنها العروة الوثقى وكلمة التقوى ، لا يقبل الله من أحد عملاً إلا بها ، ولا صلاة ولا صومًا ولا حجًا ولا صدقة ، ولا جميع الأعمال الصالحة إلا بمعرفتها والعمل بها ، وهي كلمة التوحيد وحق الله على العبيد ، فمن أشرك مخلوقًا فيها من ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولي أو صحابي وغيره أو صاحب قبر أو جني أو استغاث به فيما لا يُطلب إلا من الله ، أو نذر له أو ذبح له أو توكل عليه أو رجاه ، أو دعاه دعاء استغاثة أو استعانة أو جعله واسطة بينه وبين الله لقضاء حاجته أو لجلب نفع أو كشف ضر ، فقد كَفَرَ كُفْر عُباد الأصنام القائلين : " **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** " [١] القائلين : **"هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ"يونس١٨،** كما ذكر الله عنهم في كتابه ، وهم مخلدون في النار وإن صاموا وصلوا وعملوا بطاعة الله الليل والنهار فقد أشرك شركًا لا يُغفر ولا يقبل ولا تصح منه الأعمال الصالحة ، الصوم والحج وغيرها فـ **" إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ"النساء١١٦** ولا يقبل عمل المشركين ، فالله الله عباد الله لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله وتلطخ بالشرك وهو لا يشعر فقد مضى أكثر حياتي ولم أعرف من أنواعه ما أعرف اليوم ، فلله الحمد على ما علمنا من دينه ".[٢]

---

[١] سورة الزمر : آية ٣.

[٢] تاريخ نجد : ص ٣١٤.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في " الرسالة العشرون " التي أرسلها إلى عبد الرحمن بن ربيعة يبين له فيها حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك وأنَّ لا إله إلا الله نفي وإثبات ، إتيان وترك ، ولا تنفع قائلها إلا بهذه الأمور التي هي حقيقة الإسلام ودين الرسل .

لا إله إلا الله نفي وإثبات وإتيان وترك

فقال رحمه الله : " فاعلم أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم إفراد الله بالعبادة كلها ليس فيها حق لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهم ، فمن ذلك لا يُدعى إلا إياه كما قال تعالى : " **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** " [1] فمن عبد الله ليلاً ونهارًا ثم دعا نبيًا أو وليًا عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله ، لأن الإله هو المدعو كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر أو غيرهم ومن ذبح لله ألف ضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين كما قال تعالى : " **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ** " [2] والنسك هو الذبح وعلى هذا فقس ، فمن أخلص العبادات كلها لله ولم يشرك فيها غيره ، فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقول لا إله إلا الله ، وهذا الشرك الذي لا يغفره الله ، وهذه المسألة لا خلاف فيها بين أهل العلم من كل مذهب "[3].

---

(١) سورة الجن : آية ١٨.

(٢) سورة الأنفال : آية ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) تاريخ نجد : ص ٣٤١ - ٣٤٢.

والخلاصة من هذه الشبهة :

١- أن لا إله إلا الله ليست كلمة تُقال باللسان فقط دون اجتناب المكفرات.

٢- لا إله إلا الله لا تنفع صاحبها مع ارتكابه الشرك الأكبر ولو كان يصوم ويصلي .

٣- الدليل أن اليهود والمنافقين يقولون لا إله إلا الله وهم في الدرك الأسفل من النار.

٤- ليس شرطًا حفظ النواقض بل المراد الفهم والعمل بهذا الفهم .

٥- من يقول أنه لا يجوز تكفير المسلمين بالذنب - كلمة حق يراد بها باطل - فهذا قد سوى بين الشرك الأكبر وبين الكبائر والمعاصي وجعل الشرك الأكبر بمنزلة الكبائر ومرتكبه تحت المشيئة وهذا باطل من كل الوجوه ، وتكذيب لآيات القرآن المحكمة الصريحة التي تدل على أن من مات على الشرك الأكبر فالجنة عليه حرام ، ومن مات على الكبائر والمعاصي من غير توبة فهو تحت المشيئة ومآله إلى الجنة بما معه من توحيد فهناك فرق بين الشرك الأكبر والمعاصي.

٦- لا إله إلا الله نفي للشرك وإثبات للتوحيد لا إله إلا الله إتيان بالتوحيد وترك للشرك.

الشبهة الثالثة

قولهم : إن هؤلاء يتوسلون بالصالحين ولا يعبدونهم

الجواب: اعلم – رحمك الله – أن تغيير الأسماء لا يغير حقائق الأشياء ، وهؤلاء المجادلين عن المشركين قالوا عن الدعاء والاستغاثة بالأموات توسلاً ، والتوسل نوعان : مشروع وممنوع .

وحتى نقف على حقيقة هذه الشبهة نبين أنواع التوسل :

فالتوسل الشرعي بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ، والتوسل بالأعمال الصالحة والتوسل بدعاء الرجل الصالح الحي ، وهو التقرب إلى الله بما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال وهذا كله مشروع.

أما التوسل البدعي وهو التوسل إلى الله بذوات المخلوقين وأشخاصهم ، والتوسل بجاه الصالحين ومنزلتهم عند الله ، والإقسام على الله بالتوسل به ، والتوسل بجاه

الصالحين بدعة شنيعة ووسيلة إلى الشرك الأكبر، نقل ابن القيم الإجماع على بدعتها ونهي السلف عنها [١].

هذا هو التوسل وحقيقته بنوعيه : البدعي والشرعي ، أما الاستغاثة فهي غير التوسل ، فالاستغاثة هي الطلب من المستغاث به.

والاستغاثة لا تجوز بغير الله وفرق كبير بين الاستغاثة والتوسل.

" فالتوسل عند عبَّاد القبور هو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين وكشف الكربات وإغاثة اللهفات ، فمن صرف شيئًا من هذه الأنواع لغير الله فهو كافر مشرك بإجماع المسلمين ، وبهذا يعلم أن هناك توسلاً شرعيًا وتوسلاً بدعيًا محرمًا وأن التوسل عند عباد القبور هو بمعنى دعاء الموتى والاستغاثة بهم ولكنهم غيَّروا الأسماء تمويهًا على الناس ، فإن من المعلوم عند كل عاقل أن حقائق الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها ، فلا تزول هذه المفاسد بتغير أسمائها كتسمية عباد القبور وعبادة غير الله توسلاً وتشفعًا أو تبركًا وتعظيمًا للصالحين وتوقيرًا لهم ، فإن الاعتبار بحقائق الأمور لا بالأسماء والاصطلاحات والحكم يدور مع الحقيقة وجودًا وعدمًا لا مع الأسماء " [٢].

وكذلك فإن الدعاء عبادة يجب صرفها لله وحده ، وأن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر ، هذا ما قرره العلماء وأئمة الدعوة فمن دعا ميتًا أو غائبًا فقال يا سيدي فلانًا : أغثني أو انصرني أو ارحمني أو اكشف

---

[١] انظر التوسل والوسيلة لابن تيمية ، رسالة في التوسل للألباني ومحمد عيد عباس ، والتوصل إلى حقيقة التوسل لنسيب الرفاعي.

[٢] الضياء الشارق في رد شبهات الحاذق المارق جميل الزهاوي لابن سحمان : ص ١٨٢.

عني شدتي ونحو ذلك فهو كافر مشرك يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء فإن هذا هو شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ فإنهم لم يقولوا إنها تخلق وترزق وتدبر الأمر لمن دعاها ، بل كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده ، كما حكاه عنهم في غير موضع في كتابه وإنما كانوا يفعلون عندها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم من دعائها والاستغاثة بها ، والعلماء قد أجمعوا على أن من صرف شيئًا من نوعي الدعاء – دعاء العبادة ودعاء المسألة – لغير الله فهو مشرك ولو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام ؛ إذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعبد إلا الله ، فمن أتى بالشهادتين وعبد غير الله فما أتى بهما حقيقة وإن تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون لا إله إلا الله وهم مشركون "[١].

وخلاصة هذه الشبهة أن :

١- التوسل غير الاستغاثة : فالاستغاثة شرك أكبر مخرج من الملة .

٢- تغيير الأسماء لا يغير حقائق الأشياء فإن المجادلين عن المشركين سموا الاستغاثة توسلاً ليُخرجوا الفعل من الشرك إلى المعصية .

٣- الدعاء عبادة وهي حق خالص لله فمن صرفها لغير الله فهو مشرك كافر.

٤- التوسل عند عباد القبور هو بمعنى دعاء الموتى والاستغاثة بهم.

---

[١] انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. باب الاستغاثة : ص ٢١٤ – ٢٣٦ ، وحمد بن معمر بن ناصر الرسائل النجدية : ٥٩٦/٤.

٥- حقيقة ما يفعله المشركون عند القبور هو ما كان يفعله المشركون الذين قاتلهم رسول الله ﷺ .

٦- أن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها عند تلبسه بالشرك الأكبر لأن الشرك محبط للعمل كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: **"لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ" الزمر٦٥**

٧- شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعبد إلا الله وحده

الشبهة الرابعة

قولهم : إن النذر والذبح والطواف والدعاء كلها حرام وليست شركًا

الجواب: إنه لما ظهرت المرجئة وعمت فتنتهم وقال بقولهم كثير من الدعاة المعاصرين مع التضييق على أهل الحق ودعاة التوحيد من أهل السنة والجماعة ، وبدأ هؤلاء المرجئة ومن قال بقولهم يلمزون اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ولا يعتبرون بأقوالهم ويأولونها ويحرفونها عن ظاهرها ويقذفون بالشبهة تلو الشبهة ، ومع سكوت أهل السنة ظهرت هذه المقولة الشنيعة والشبهة الفظيعة ، أن النذر لغير الله ليس بشرك وكذلك الذبح لغير الله فهو محرم فقط ، هكذا وصولا إلى التشكيك في أصول الدين وثوابت العقيدة والتوحيد ، لكن لا تخلو الأرض من قائم لله يقذف بالحق على هذا الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق فرد عليهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بقوة العالم الرباني المتثبت مما هو عليه فلا يضره من خالفه من أهل الباطل :

" فأما المسألة الأولى فدليلك قولهم إن النذر لغير الله حرام بالإجماع ، فاستدللت بقولهم حرام على أنه ليس بشرك ، فإن كان هذا قدر عقلك فكيف

تدعي المعرفة ؟ يا ويلك ما تصنع بقول الله تعالى : " **قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا**"[١] فهذا يدل على أن الشرك حرام وليس بكفر ؟!! يا هذا الجاهل المركب ما تصنع بقول الله تعالى: " **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** " إلى قوله تعالى : " **وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً** " [٢] هل يدل هذا التحريم أنه لا يكفر صاحبه ؟!! يا ويلك في أي كتاب وجدته إذا قيل لك هذا حرام أنه ليس بكفر؟! ، فقولك إن ظاهر كلامهم أنه ليس بكفر كذب وافتراء على أهل العلم بل يقال : ذكر أنه حرام وأما كونه كفر فيحتاج إلى دليل آخر ، والدليل عليه أنه صرح في الإقناع أن النذر عبادة ، ومعلوم أن لا إله إلا الله معناها لا يعبدوا إلا الله ، فإذا كان النذر عبادة وجعلتها لغيره كيف لا يكون شركًا " [٣].

قاعدة مهمة

لفظ الكراهة والتحريم وقوله لا ينبغي : ألفاظ عامة تستعمل كذلك في المكفرات المخرجة عن الملة

قال – رحمه الله – ردا على من يقول إن الذبح للجن منهي عنه وذكر الشيخ قاعدة مهمة مفيدة في ذلك تبين معاني الألفاظ الشرعية عند السلف .

---

[١] سورة الأنعام : آية ١٥١.

[٢] سورة الأعراف : آية ٣٣.

[٣] تاريخ نجد الرسالة التاسعة : ص ٣٠٣ – ٣٠٤.

فقال رحمه الله : "وقوله الذبح للجن منهي عنه ، فاعرف قاعدة أهملها أهل زمانك وهي أن لفظ التحريم والكراهة وقوله لا ينبغي ، ألفاظ عامة تستعمل في المكفرات والمحرمات التي هي دون الكفر وفي كراهة التنزيه التي هي دون الحرام مثل استعمالها في المكفرات قولهم : لا إله إلا الله لا ينبغي العبادة إلا لله ، وقوله سبحانه : " **وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً**"[١].

ولفظ التحريم مثل قوله تعالى : "**قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَن لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** " وكلام العلماء لا ينحصر في قولهم يحرم كذا لما صرحوا في مواضع أخر أنه كفر .

وقوله يكره كقوله تعالى : "**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ**"[٢] إلى قوله : " **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً** "[٣] وأما كلام الإمام أحمد في قوله أكره كذا فهو عند أصحابه على التحريم.

وإذا فهمت هذا فهم صرحوا أن الذبح للجن ردة تُخرج ، وقالوا الذبيحة حرام ولو سمى عليها قالوا لأنها يجتمع فيها مانعان:

الأول : أنها مما أُهِلَّ به لغير الله .

والثاني : أنها ذبيحة مرتد ، والمرتد لا تحل ذبيحته وإن ذبحها للأكل وسمى عليها "[٤].

---

[١] سورة مريم : آية ٩٢.

[٢] سورة الأنعام : آية ١٥١.

[٣] سورة الإسراء : آية ٣٨.

[٤] تاريخ نجد : ص ٥٣.

العرب واليهود والنصارى عندهم ورع وزهد و هم كفار

ولهؤلاء شبهة أخرى منعتهم من تسمية المشرك باسمه الحقيقي وهو قولهم : إن هؤلاء فيهم خير وزهد وعبادة وورع عن بعض المحرمات كيف نكفرهم وحالهم هكذا .

وقد أجبنا على هذه الشبهة في أثناء الحديث على الشبهة السابقة ، والضابط في ذلك أن هذه العبادات منها ما هو في الأصل عادة عند العرب كالكرم والإحسان ومكارم الأخلاق والعبادة لابد فيها النية وهذه الأعمال تصدر من الكافر أيضًا مثل حسن الخلق والأمانة وبر الوالدين والمروءة والشجاعة والكرم والصدق والتعفف عن الزنا وأكل الحرام ، فهل لو فعل رجل كل هذه الأعمال الطيبة وأشرك بالله ، أي صرف العبادة التي هي حق لله لغير الله ، ألا يكون كافرًا بهذا الشرك ؟ أم لا نستطيع أن نكفره أو نسميه مشركًا لأن فيه هذه الخصال الحميدة الطيبة!

فعلى هذا لا نكفر عبد المطلب ولا حاتم الطائي ولا الجبير بن مطعم ولا ابن الدُغنَّة ولا غيرهم من كفار قريش المشهود لهم بحسن الخلق وقد مر معك تكفير الصحابة للخوارج الذين هم أكثر منهم عبادة فهل منعت عبادتهم من تكفيرهم ، وكذلك الذين غلو في علي ﷺ هل منع ذلك من تكفيرهم وتحريقهم بالنار؟ وحتى تتضح لك المسألة لابد أن أبين لك أصلاً ترجع إليه عند الاختلاف وهو " إذا اختلف كلام الإمام أحمد مثلاً وكلام أصحابه فنقول في محل النزاع والتراد إلى الله والرسول لا إلى كلام أحمد ولا إلى كلام أصحابه ولا إلى الراجح والمرجوح ، وبالجملة فمتى رأيت الاختلاف فرده إلى الله ورسوله فإذا

تبين لك الحق فاتبعه ، ولا تغرنك المظاهر وما عليه عباد القبور من زهد ونسك وعبادة فالعبرة بموافقة الشرع واتباع السنة ولن تقبل هذه الأعمال إلا إذا كانت خالصة لله وعلى سنة رسول الله ﷺ .

ولا يُلبس عليك أهل الزيغ والضلال بقولهم إن هذه أمور مختلف فيها فما زال الصحابة ومن بعدهم ينكرون على من خالف أو أخطأ كائنًا من كان ولو كان أعلم الناس وأتقاهم ، وإذا كان الله قد بعث محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق وأمرنا باتباعه وترك ما خالفه فمن تمام ذلك أن من خالفه من العلماء مخطئًا نبه على خطأه وأنكر عليه وهنا فيما دون الشرك ، وأما الشبهة التي نحن فيها إذا كان الرجل مخالفًا دين الإسلام ويصد عنه ولكن فيه ورع وزهد عن بعض المحرمات فأنت تعلم أن الإنسان يكفر بكلمة واحدة فكيف الصد عن سبيل الله؟ واذكر قول الله تعالى: " **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** "[١]

فإذا كانت الكراهية تُحبط العمل والورع الذي تذكر ، فكيف بالصد مع الكراهية ، واليهود والنصارى فيهم أهل زهد أعظم من الورع ومع ذلك هم كفار فالعبرة بالأعمال المكفرة وما بُني على باطل فهو باطل والتوحيد شرط في قبول الأعمال ، وكما مر معك كثيرًا أن الشرك لا ينفع معه طاعة ولا قُربى وهذا هو الضابط فاعرفه وافهمه جيدًا يزول الإشكال ".[٢]

---

(١) سورة محمد ﷺ: آية ٢٨.

(٢) تاريخ نجد : ص ٤٢٥ – ٤٣٩ بتصرف.

الشبهة الخامسة

يقولون كل الناس وأكثر العلماء يفعلون ذلك وهم السواد الأعظم فكيف نكفرهم؟

الجواب: هذه من الشبهات التي يحتج بها أهل الزيغ على أنهم على الحق ، ودليل أنهم على الحق هذا السواد الأعظم وهذه الكثرة التي تتبعهم وتقول بقولهم ، أما المخالف لهم فهو شاذ مفارق للجماعة ، وهذه القلة المتطرفة أتت بدين جديد غير الذي عليه الناس وتربوا عليه وشب عليه الصغير وهرم عليه الكبير ، وكل الآيات والأحاديث تؤيد أن الله مع الجماعة والأمة لا تجتمع على ضلال.

فيرد عليهم الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في الرسالة التاسعة التي يرد فيها على ابن سحيم ويرد هذه الشبهة فيقول – رحمه الله :

" وأما استدلالك بالأحاديث التي فيها إجماع الأمة والسواد الأعظم وقوله : (من شذ شذ في النار) و (يد الله مع الجماعة) وأمثال هذا ، فهذا أيضًا من أعظم تلبيسك وما تلبس به على الجهال ، وليس هذا معنى الأحاديث بإجماع أهل العلم كلهم ، فإن النبي ﷺ أخبر أن الإسلام سيعود غريبًا فكيف يأمرنا باتباع غالب الناس ؟ وكذلك الأحاديث الكثيرة منها قوله ﷺ : (يأتي على

الناس زمان لا يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه)[١] وأحاديث عظيمة كثيرة يبين فيها ﷺ أن الباطل يصير أكثر من الحق ، وأن الدين يصير غريبًا ولو لم يكن في ذلك إلا قوله ﷺ: (ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) هل بعد البيان بيان؟ يا ويلك كيف تأمر بعد هذا باتباع أكثر الناس ؟ وقد قال الله تعالى : " **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**"[٢] وقوله تعالى (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)الأنعام

معنى الجماعة

ونحن نذكر كلام أهل العلم في معنى تلك الأحاديث ليتبين للجهال الذين موهت عليهم ، قال ابن القيم – رحمه الله – في أعلام الموقعين : "واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن كان وحده وإن خالفه أهل الأرض.

وقال عمرو بن ميمون سمعت ابن مسعود يقول :

(عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة) وسمعته يقول : (سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلي الصلاة وحدك وهي الفريضة ثم صل معهم فإنها لك نافلة ، قلت : يا أصحاب محمد ما أدري ما تُحْدثون ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت : تأمرني بالجماعة ثم تقول صل الصلاة وحدك ؟ قال : يا عمرو

---

[١] حديث لا يصح ومعناه صحيح كما قال الشيخ ابن باز– رحمه الله.

[٢] سورة يوسف : آية١٠٦.

بن ميمون لقد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية أتدري ما الجماعة ؟ قلت : لا ، قال : جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة ، والجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك).

وقال نعيم بن حماد : إذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ .

كان الإمام أحمد وحده هو الجماعة

وكان محمد بن أسلم السواد الأعظم

قال بعض الأئمة : وقد ذُكِر له السواد الأعظم أتدري ما السواد الأعظم ؟ هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه وقالوا : من شذ شذ في النار ، وعرف المتخلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحدًا فهم الشاذون ، وقد شذ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذون وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة ، ولما لم تتحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل وأحمد وحده على الحق ؟ فلم يتسع عقله لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل.

فلا إله إلا الله ما أشبه الليلة بالبارحة" انتهى كلام ابن القيم من أعلام الموقعين .

هذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم وكلام التابعين وكلام السلف وكلام المتأخرين حتى ابن مسعود ذكر في زمانه أن أكثر الناس فارقوا الجماعة " أي فارقوا الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى" وأبلغ من هذا الأحاديث المذكورة عن رسول الله ﷺ من غربة الإسلام وتفرق هذه الأمة أكثر من سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فإن كنت وجدت في علمك وعلم أبيك ما يرد على رسول الله ﷺ والعلماء فأخبرونا"[١].

وقال رحمه الله في شرحه لحديث [٢] عمرو بن عبسة السُلمي رضي الله عنه مستخرجًا منه الفوائد ومنها عدم الاغترار بالكثرة وأن الكثرة ما ذكرت في القرآن إلا للذم .

قال : " وفيه أيضًا أنه فهم المراد من التوحيد ، وفهم أنه أمر كبير غريب ، ولأجل هذا قال : (من معك على هذا ، قال : حرُ وعبدُ) ، فأجاب أن جميع العلماء والملوك والعامة مخالفون له ولم يتبعه على ذلك إلا من ذكر ، فهذا أوضح دليل على أن الحق قد يكون مع أقل القليل وأن الباطل قد يملأ الأرض .

اعرف الحق تعرف أهله ، والجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك فلا تستوحش من الحق لقلة السالكين

ولله در الفُضَيل بن عياض – رحمه الله – حيث يقول :

---

[١] تاريخ نجد :ص ٢٩٩ – ٣٠٨.

[٢] الحديث في صحيح مسلم.

" لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين " وأحسن منه قول الله تعالى : " **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ** "سبأ ٢٠ وفي الحديث : أن بعث النار من كل ألف تسعة وتسعون وتسعمائة للنار وفي الجنة واحد من كل ألف ، ولما بكوا من هذا لما سمعوه قال ﷺ : "إنها لم تكن نبوة قط إلا بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا أكملت من المنافقين" [١]

فإذا تأمل الإنسان ما في هذا الحديث من صفة بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ تبين له الأمر إن هداه الله وانزاحت عنه الحجة الفرعونية : " **فما بال القرون الأولى** "طه٥١ والحجة القرشية : " **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة** "[٢]. ص٧

والخلاصـــة :

أن من تدبر كلام الله يجد أن القلة ما ذُكِرتْ في القرآن إلا على سبيل المدح ، وما ذُكِرت الكثرة إلا على سبيل الذم ، فرحم الله امرأ عرف الحق فالتزمه وعمل به وإن خالفه من خالفه ، فالحق أحق أن يتبع ، أما الذين يتبعون الكثرة على عمى وهوى فهم الرعاع أتباع كل ناعق ينتقلون من ناعق إلى ناعق لأنهم لا يعرفون الحق ، فلو عرفوا الحق لعرفوا أهله ولكنهم جهلوا الحق وضلوا عنه فأكثروا التنقل من قول إلى آخر وهكذا .

---

[١] قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

[٢] تاريخ نجد الرسالة السادسة والعشرون في أثناء رده على أخيه سليمان : ص ٣٦٢- ٣٦٣.

فيا أخي اعرف الحق وتثبت مما أنت عليه واثبت واصبر حتى تلقى الله صابرًا محتسبًا ، ثبتنا الله وإياك على الحق وتوفنا عليه مسلمين .

الشبهة السادسة

قولهم : " هذه الأدلة في تكفير المطلق العام أما تكفير المعين فلا يكفر إلا بعد قيام الحجة كما قالا ابن تيمية وابن عبد الوهاب فلا يكفر ولا يسمى كافرًا لجهله ".

الجواب: هذه الشبهة هي من أعظم شبههم وأكثروا بها التلبيس على الناس إذ أنهم دائمًا يحيدون عن الحق مع أن كلامنا عن الاسم ، أي المتلبس بالشرك الظاهر الجلي وهو يعيش في بلاد المسلمين ويدعي الإسلام ومتمكن من العلم قادر عليه غير عاجز عنه – يسمى كافرًا أم لا ؟ يسمى مشركًا أم لا ؟ هذا هو مناط الحديث ولم نذكر العقوبة والمؤاخذة لا من قريب ولا من بعيد ، وقد أثبتنا بالأدلة القطعية من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح وعلماء الأمة أن المتلبس بالشرك يسمى مشركًا قبل البعثة وبعدها ، قبل الرسالة وبعدها ، فالاسم لازم للوصف بمجرد وقوعه في الشرك [(١)].

وأهل الزيغ دائمًا مع اتباعهم المتشابه من الكلام ويتركون المحكم المبين ، إلا أنهم يحيدون دائمًا عن مناط السؤال والبحث ؛ كرجل تسأله عن

---

(١) قد تقدم ذلك في الفصل الثالث.

اسمه فيقول لك إني من مكة ، لم نسألك عن بلدك سألناك عن اسمك والجواب الصحيح أن يقول اسمي كذا ، وهؤلاء المرجئة وأهل الزيغ والضلال نقول لهم ما هو اسم المتلبس بالشرك الأكبر الظاهر الجلي ، يقولون لك هو مسلم معذور بالجهل لا يكفر ولا يعذب إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه ، ويستدلون بالشبهات والأدلة التي تدل على العذر بالجهل في العقوبة وظنوا أن كل مشرك معذب ، وهذا من جهلهم بالدين فإذا قلت لهم نحن لا نسألكم عن عقوبته أو عذره وعدم عذره ، نحن نسألكم عن اسمه ، ما هو اسم المتلبس بالشرك ، مسلم أم مشرك ؟ تجدهم لا يملكون حجة ولا يقدمون جوابًا إلا هذه الشبهات التي يجادلون بها عن المشركين والطواغيت وينكرون كل هذه الأمور ويقولون إن الناس صنفان مسلم ومشرك فالمسلم في الجنة والمشرك في النار – كلام جيد – لكن المسلم الذي يقع في الشرك الأكبر الظاهر الجلي وهو يعيش بين المسلمين ومتمكن من العلم لكنه أعرض عنه ومات على هذا الشرك ما هو حكمه؟ قال : هو مسلم يُصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين .

قلت له : إن مات على الشرك الأكبر .

قال : إنه مسلم لأنه جاهل (١) ولا يكفر ولا يسمى كافرًا .

---

(١) قال لي ذلك بعض المنتسبين إلى الدعوة عند مناقشته بخصوص بعض رسائله التي خالف فيها أهل السنة فتعجبت من جرأته على الكلام في الإيمان والكفر وطعنه في هيئة كبار العلماء مع ادعائه أنه تلقى تعليمه المتوسط في المملكة ؟؟ ونحن نسأله ونقول له ما هو المانع من أن تقول بقول أئمة الدعوة ؟ أم هو يردد ما يسمعه كما حدَّث عند حديثه على كلام عائشة.

قلت له : والآيات والأحاديث الكثيرة التي تدل أن الشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة سكت ولم يجب، بل لم يقرأ ما كتبه أئمة الدعوة ولم يعرف مذهبهم مع الادعاء أنه يقول بقولهم .

ومن هذه الشبهات أنه لا يجوز تكفير المعين بعينه ، وأن الفعل فعل كفر ولكن فاعله لا يكفر ولا يسمى كافرًا إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه ، فإن قلت له الحجة الرسالية قامت بالقرآن والرسول ، قال لكنه لم يفهمها فلابد من الفهم ورفع الجهل ، ولا يقيم الحجة إلا إمام معتبر وعالم بما هو كفر.

ويزعم أن الذي يفعل الشرك الأكبر ويسجد للصنم ويطوف حول الأضرحة ويذبح للقبور وينذر للأولياء ويسب الدين لا تكفره ولا تسميه كافرًا ، ربما أعمى ولا يعلم بوجود الصنم في بيته ، والذي يطوف ربما يبحث عن أشياء فُقِدت منه والذي يذبح للبدوي والحسين ربما يذبح لله ، والذي ينذر للأولياء ربما يتصدق على الفقراء ، وربما لا يعلم أن هذا قبر أو ضريح يعبد من دون الله ، فكل هذه احتمالات واردة تمنع من أن نسميه كافرًا أو مشركًا حتى نتبين من حاله ، رجل واقف بخشوع أمام القبر والضريح يدعوا ويبكي أمام قبر البدوي والدسوقي والحسين ويدعوهم ويطلب منهم فلا نسميه كافرًا حتى نتبيَّن ، فربما يدعوا الله وحده وربما لا يعلم بوجود هذه الأوثان وربما جاهل لا يعرف أن هذا شرك بالله ، وربما لبَّس عليه علماء السوء والضلال ، فلا نسميه كافرًا فضلاً عن أن نجري عليه أحكام الكفر ظاهرًا .

شبهات أهل الزيغ أوهن من بيت العنكبوت

هذه هي شبهات القوم وهي أوهن من بيت العنكبوت عند الموحد الذي عرف دين الله وحقيقة ما أرسل به نبينا محمد ﷺ والمرسلين من قبله ، هذه الشبهات ليس لها مدخل عند الموحد الذي تربى على التوحيد الخالص على يد العلماء وعرف حقيقة الشرك وما جاء الرسول ﷺ به وقاتل من أجله ، فإن الموحد يعلم أنه لا توحيد ولا إيمان ولا إسلام إلا بمعرفة التوحيد والعمل به ومعرفة الشرك والحذر منه وتكفير من فعله والقتال عليه مع القدرة والتمكن ، أما الهمج الرعاع الذين أخذوا التوحيد من الكتب ولم يحققوه ولم يفصلوا مسائله ويحققوا أصوله ، فهؤلاء أتباع كل ناعق تجدهم كل يوم في شبهة جديدة وكل يوم مع ناعق جديد ثم يتركونه إلى ناعق أفضل منه .

وهكذا ينتقلون ويجادلون بالباطل ويطردون الشبهات ويتتبعون الزلات لأهل العلم ويتمسكون بها ويردون المحكم ، بل ويردون كلام الله وكلام رسول الله ﷺ بكلام الرجال والدعاة وصغار طلبة العلم.

تعلم العلم من الأكابر وترك الأصاغر

قالوا وبئس ما قالوا : " إننا نفهم الدين من خلال هؤلاء الدعاة ونحن ليس عندنا علم مثلهم ولا عندنا قدرة على فهم كلام الله ورسوله لذلك نقلد هؤلاء الدعاة ونقول بقولهم ، قلنا لهم لا يجوز التقليد في العقيدة والتوحيد وأصول الدين ، ثم لماذا تتركون أهل العلم المتحققين به المشهود لهم بالإمامة في الدين أمثال اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء الذين تلقوا العلم كابرًا عن كابر فهم أعلى سند متصل في هذا العصر إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لماذا تتركون

هؤلاء العلماء وتُعرضون عن قولهم وتتنقلون بين الدعاة وصغار طلبة العلم الذين لم يحققوا مسائل الإيمان والكفر؟

إذا كنتم تعترفون أن هؤلاء أعلم وقد فصلوا في هذه المسائل وحققوها فلماذا لا تأخذون العلم من الأعلم والأعلى سندًا ؟ لماذا تأخذون العلم من الصغار وتتركون الكبار وتعيبون علينا إذا قلنا بقولهم وسلكنا طريقهم على هدى وبصيرة وليس على ضلال وعمى؟.

لماذا ترفضون دعوتنا لكم إلى التحاكم إلى اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء في المتلبس بالشرك الأكبر يسمى مشركًا أم لا ؟ بصرف النظر عن عقوبته ونحن نقول : يسمى مشركًا بمجرد وقوعه في الشرك ، وسقنا الأدلة الكثيرة على ذلك ، وأنتم رددتم هذه الأدلة بشبهات وأراجيف فهلا رددتم على العلماء والأدلة بعلم وأدلة بدلا من هذه الشبهات؟ إن كنتم من أهل الحق ومريديه فلماذا تجادلون بالباطل وتلقون بالشبهات تفتنون بها الشباب وتصدون عن سبيل الله ، وتزينون الشرك والكفر للناس ، وتصورون الشرك وصرف العبادات للأولياء وأصحاب القباب والأضرحة على أنها معاصي وكبائر وليست شركًا ؟ ولسان حالكم : هذه المعاصي والكبائر لا عليكم منها ما دمتم تقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لا عليكم ما دمتم تحافظون على الصلاة والصيام والزكاة والحج وقيام الليل ، وفعل الخيرات ، لا عليكم من كل هذه الأمور فلا إله إلا الله عاصمة من الكفر ؟ هل هذا هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ ؟ صرف العبادة التي هي حق لله مثل الدعاء والطواف والذبح والنذر والاستغاثة والخوف والرجاء ليست شركًا إذا صرفت لغير الله ؟ وماذا يبقى من الدين بعد ذلك ؟ إن لم تكن

هذه الأمور شركًا فما هو الدين إذًا ؟ ولماذا قاتل رسول الله ﷺ كفار قريش واستحل دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم؟ من أجل من تفعلون ذلك؟!

أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر

إن هذه الشبهات التي تلبسون بها على الجهلة تردها قاعدة واحدة من قواعد أهل السنة والجماعة ، وأعتقد أنكم تقرون بها وهي :

أنَّ الأحكام تُبنى على الظاهر من إسلام وكفر [١]

فلو أعملتم هذه القاعدة لهدمتم كل هذه الشبهات ولرددتموها ولرجعتم إلى الحق والصواب الذي عليه سلف الأمة ، فمن قال لا إله إلا الله حكمنا بإسلامه وقلنا إنه مسلم ، ولو رأيناه يتسوك أو يتوضأ أو يؤذن أو قال إني صائم رمضان أو يحمل مصحفًا ويقرأ القرآن كل هذه علامات ودلائل تدل على الإسلام وحكمنا بإسلامه وقلنا إنه مسلم عندما ظهرت منه دلالات الإسلام ، هذا هو الحق الذي عليه أهل السنة.

فلو قال خارجي مبتدع من أهل الغلو في التكفير أن هذه الدلالات لا تصلح أدلة للحكم على المعين بالإسلام ولابد من أن أتبين من حاله فربما قال لا إله إلا الله وهو يهودي واليهود تقولها ، أو نصراني يعيش بين المسلمين وقال مثل ما يقولون أو استعمل السواك طهارة للفم وتنظيفًا للأسنان مثل معجون الأسنان وغيره ويؤذن يحسب الأذان نشيدًا يتغنى به أو صام مجاملة للمسلمين واحترامًا لمشاعرهم أو صام لمرض في جسده ، أو يحمل مصحفًا ويقرأ القرآن ليجادل به المسلمين كل هذه احتمالات واردة الحدوث وممكنة الوقوع فماذا تقولون له أيها المرجئة وبماذا تردون عليه ؟

---

[١] وقد فصلنا القول في هذه القاعدة في مختصر الوجاء وبينا فيها بما يصير الكافر به مسلمًا وبما يصير المسلم به كافرًا وبينا أدلة ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وسلف الأمة"

أظنكم ستردون عليه بأن الأحكام تُبنى وتجري على الظاهر فمن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا إنه مسلم معصوم الدم والمال وليس لنا الحكم على باطنه ولا التنقيب على ما في قلبه ، فعلم القلوب إلى علام الغيوب وليس لنا إلا ما ظهر منه ، وهذا جواب جيد محكم .

فلماذا لا تقولون ذلك فيمن ظهر منه الكفر الظاهر الجلي؟ فمن الإنصاف أن تقولوا من ظهر منه الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا إنه مشرك ، فلماذا تستدلون بالشبهات والاحتمالات والظنيات على اليقين والقطعيات؟ فالمحتمل في الحكم بالإسلام محتمل في الحكم بالكفر فلماذا تفرقون بينهما وتخصصون القاعدة وتستدلون بها في الحكم بالإسلام على الظاهر ، أما الحكم بالكفر فتشترطون كفر الباطن كما هو قول الغلاة من أهل الزيغ والضلال ، وهذا ليس لكم إليه سبيل ولا تقدرون عليه ولا هو من علمكم ، اللهم إلا إذا ادعيتم علم الغيب ومعرفة ما في القلوب فحكمتم بما علمتموه من الغيب ومعرفتكم ما في الصدور ، وبعد:

فهل ظهر لكم الحق ، أن الأحكام تجري على الظاهر من إسلام وكفر ، وأن من ظهر منه إسلام حكمنا بإسلامه ، وقلنا إنه مسلم ، ومن ظهر منه كفر وشرك حكمنا بكفره وقلنا إنه مشرك كافر ، وهذا في التسمية أي في إطلاق الاسم عليه ، أما عقوبته فكما أن المسلم لا يعاقب ولا يقام عليه الحد إلا بعد الاستتابة وإقامة الحجة عليه قبل قتله فكذلك الحكم مع الكافر لا يقتل حتى يتبين منه ، لكن يسمى كافرًا ومشركًا بما ظهر منه قبل استتابته وإقامة الحد عليه كما قال ذلك العلماء وأفتى به الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة وهذا ما عليه

السلف والعلماء قاطبة لا خلاف بينهم في الاسم والتسمية ولكن الخلاف في عقوبته قبل إقامة الحجة الرسالية عليه وقد فصلنا ذلك مرارًا فيما سبق[١].

وإليك أقوال العلماء في بيان هذه الشبهات والإجابة عنها مع وضوح الأمر وبيانه إلا أننا كما قلنا إن أهل الباطل لهم شبهات ويستدلون بالمتشابه من أقوال أهل العلم ابتغاء الفتنة ، ولو أرادوا الحق لكفاهم القرآن والسنة ، فطالب الحق يكفيه دليل ، أما أصحاب الشبهات فلن يكفيهم ألف دليل ، وهذه علامة من علامات أهل الأهواء.

الإمام محمد بن عبد الوهاب يكفر المعين ويشرح كلام ابن تيمية وقيام الحجة

يقول الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الحادية والعشرون التي أرسلها جوابًا لرجل من أهل الإحساء يقال له أحمد بن عبد الكريم

[١] راجع تفصيل ذلك في رسالة " عقيدة الموحدين على الرد على الضلال والمبتدعين العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف وراجع الفصل الثالث من هذه الرسالة.

كان قد عرف التوحيد وكفَّر المشركين ، ثم إنه حصلت له شبهة [١] في ذلك ففرق بين تكفير الفعل والفاعل وتوقف في تكفير المعين ، وقال فعله فعل كفر ولكنه لا يكفر إلا بعد قيام الحجة ، وهذا بسبب عبارات رآها في كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ففهم منها غير مراد الشيخ من تكفير المعين المتلبس بالشرك ، فبين له الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن ابن تيمية يكفر المعين ويسميه كافرًا [٢] وأن من مات على ذلك تجري عليه أحكام الكفر ظاهرًا وإن تمكن منه وأقيمت عليه حجة البيان والاستتابة وأصر على كفره ، أُقيم عليه الحد وقتل كافرًا ظاهرًا وباطنًا ، دنيا وآخرة ، ونستدل بكلام الشيخ الإمام على أن المتلبس بالشرك يسمى مشركًا ومن وقع في الكفر يسمى كافرًا ، مع أن كلام الإمام في الكفر والوعيد.

" من محمد بن عبد الوهاب إلى أحمد بن عبد الكريم : سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد : فقد وصل مكتوبك تقرر بالمسألة التي ذكرت ، وتذكر أن عليك إشكالاً تطلب إزالته : وهو أنك توقفت في تكفير

---

[١] تمامًا كما يحدث لبعض الذين لم يعرفوا التوحيد ويقرؤون كلام ابن تيمية ولا يفهمونه ثم يفترون عليه ويقولون أن ابن تيمية لا يكفر المعين إلا بعد قيام الحجة والبيان والمعرفة فتأمل كلام ابن عبد الوهاب وشرحه لكلام ابن تيمية وفهمه له وتحريره لقول ابن تيمية من مجموع مؤلفاته وجمع لكلامه في المسألة.

[٢] سبق أن نقلنا قول ابن تيمية في تسميه المتلبس بالشرك مشركًا قبل الرسالة وبعد الرسالة انظر الفصل الثالث .

تأمل كلمة الشيخ لو يظهرون النفاق أو ناقض وكفر من نواقض الإسلام لأن المنافقين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهذا تأكيد على أن الأحكام تبني على الظاهر فلو ظهر منهم كفر جلي لعوقبوا به لكنهم لم يظهروا الكفر.

المعين المتلبس بشرك ظنًا منك أنه لم تقم عليه الحجة ، ثم ورد منك مراسلة تذكر أنك عثرت على كلام للشيخ تقي الدين ابن تيمية أزال عنك الإشكال فنسأل الله أن يهديك للإسلام ، وعلى أي شيء يدل كلامه الذي عثرت عليه ؛ على أن من عبد الأوثان عبادة أكبر من عبادة اللات والعزى ، وسب دين الرسول ﷺ بعد ما شهد به ، مثل سب أبي جهل ؛ إنه لا يكفر بعينه ؟ هذا الذي فهمته من كلام الشيخ؟ بل العبارة صريحة واضحة في تكفير مثل ابن فيروز وصالح بن عبد الله وأمثالهما كفرًا ظاهرًا ينقل عن الملة ، فضلاً عن غيرهما ، هذا واضح في كلام ابن القيم الذي ذكرت وفي كلام الشيخ ابن تيمية الذي أزال عنك الإشكال ، كلام ابن تيمية واضح في كفر من عبد الوثن الذي على قبر يوسف وأمثاله ، ودعاهم في الشدائد والرخاء وسب دين الرسل بعدما أقر به، ودان بعبادة الأوثان بعد ما أقر بها وليس في كلامي هذا مجازفة ، بل أنت تشهد به عليهم ، ولكن إذا أعمى الله القلب فلا حيلة فيه ، وأنا أخاف عليك من قوله تعالى : " **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ** "المنافقون٣

وأيضًا أخاف عليك من قرناء السوء الذين أضلوك كما هي عادتهم في إضلال الناس وصدهم عن سبيل الله ، فأنت اتبعتهم خوفًا ومداراة ، وغاب عنك قوله تعالى في عمار بن ياسر وأشباهه : **" مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِن بِالإِيمَانِ** " إلى قوله **" ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ** "النحل١٠٦-١٠٧ فلم يستثن الله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، بشرط طمأنينة قلبه والإكراه لا يكون على العقيدة ، بل على القول

والفعل ، فقد صرح بأن من قال الكفر أو فعله فقد كفر إلا المكره بالشروط المذكورة ، فتفكر في نفسك ، هل أكرهوك وعرضوك على السيف مثل عمار؟ أم لا ؟ ولكن الأمر بيد مقلب القلوب فأول ما أنصحك به أنك تفكر : هل هذا الشرك الذي عندكم هو الشرك الذي ظل نبيك ﷺ ينهى عنه أهل مكة ؟ أم شرك أهل مكة نوع آخر أغلظ منه؟ أم هذا أغلظ؟ فإذا أحكمت المسألة وتدبرت وفكرت وتأملت وعرفت أن غالب من عندكم سمع الآيات وسمع كلام أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين وأقر به ، وقال أشهد أن هذا هو الحق ونعرفه قبل ابن عبد الوهاب ، ثم بعد ذلك يصرح بمسبة ما شهد أنه الحق ، وأنه دين الخوارج وأهل الغلو الذين يكفرون المسلمين بالذنوب والمعاصي والكبائر التي هي دون الشرك، ويصرح بحسن الشرك وأتباعه وعدم البراءة من أهله ، ويقول كيف نكفرهم وهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ويفعلون الخيرات ، وتقربهم إلى قبور الصالحين محبة وإكرام لهم واعترافًا بمنزلتهم وليس هذا بشرك أكبر فالدعاء والنذر والذبح والطواف والاستغاثة كلها معاصي وهي لأهل القبور طاعة وليست شركًا .

فتفكر هل هذه المسألة أو مسألة الردة الصريحة التي ذكرها أهل العلم في باب الردة ؟ فتأمل واسأل الله الهداية ، أما استدلالك بترك النبي ﷺ ومن بعده تكفير المنافقين وقتلهم ، فقد صرح الخاص والعام ببديهة العقل أنهم لو يظهرون كلمة واحدة أو فعلاً واحدًا من عبادة الأوثان أو مسبة التوحيد الذي جاء به الرسول ﷺ أنهم يقتلون أشر قتلة ، فإن كنت تزعم أن الذين عندكم من عباد القبور أظهروا اتباع الدين كما أظهره المنافقون وتبرؤا من الشرك بالقول

والفعل ولم يبق إلا الأشياء الخفية التي تظهر على صفحات الوجه أو فلتة اللسان في السر ، وقد تابوا من دينهم الأول ، وقتلوا الطواغيت وهدموا البيوت المعبودة من القباب والأضرحة والمقاصير والقبور فقل لي ، وإن كنت تزعم أن الشرك الذي خرج عليه رسول الله ﷺ أكبر من هذا فقل لي ، وإن كنت تزعم أن الإنسان إذا أظهر الإسلام لا يكفر إذا أظهر عبادة الأوثان وأفتى بقتل من أخلص لله الدين واعتقاله وتعذيبه وحل ماله ، أتظن أنه لا يكفر بذلك لأنه ينتسب إلى أهل القبلة ؟

تكفير النبى ﷺ وصحابته من بعده للمعين الذى ظهر منه الكفر والشرك

فاذكر ما صح عن رسول الله ﷺ أنه أرسل رجلاً معه الراية إلى من تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله ، فأي هذين أعظم؟ تزوج امرأة الأب أو سب دين الأنبياء بعد معرفته ؟ واذكر أنه قد همَّ بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة حتى كذَّب الله من نقل ذلك .

اذكر قوله ﷺ في أعبد هذه الأمة وأشدهم اجتهادا في الطاعة : " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" .

أموالهم ، واذكر إجماع الصحابة على قتل أهل الكوفة وكفرهم وردتهم لما قالوا كلمة في تقرير نبوة مسيلمة ، ولكن الصحابة اختلفوا في قبول توبتهم لما تابوا ، والمسألة في صحيح البخاري وشرحه.

واذكر إجماع الصحابة لما استفتاهم عمر رضي الله عنه على كفر من زعم أن الخمر تحل للخواص مستدلاً بقوله تعالى : " **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** " مع كونه من أهل بدر .

وأجمع الصحابة على كفر من اعتقد في عليٍّ مثل اعتقاد هؤلاء في عبد القادر والبدوي والدسوقي والحسين وردتهم وقتلهم ، فأحرقهم علي رضي الله عنه وهم أحياء مع كونهم من أهل القرن الأول أخذوا العلم عن الصحابة .

واذكر إجماع أهل العلم من التابعين وغيرهم على قتل الجعد بن درهم وأمثاله ، ولو ذهبنا نعدد من كفَّره العلماء بعينه مع ادعائه الإسلام وأفتوا بردته وقتله لطال الكلام ، ولكن من آخر ما جرى قصة بني عبيد القداح ملوك مصر وطائفتهم التي تُسمى الفاطميين وهم يدعون أنهم من أهل البيت ويصلون الجمعة والجماعات ونصبوا القضاة والمفتين ، وأجمع العلماء على كفرهم وردتهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب يجب قتالهم .

هذه الأدلة من قول الله وقول رسوله ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم على كفر من ارتكب الشرك وقام به الكفر بعينه ، هل تجد قولاً أو دليلاً صحيحًا يدل على أن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم ؟ أو قالوا هذا في تكفير المطلق ولا ينزل على المعين؟ أو قالوا : الفعل فعل كفر ولكن الفاعل لا يكفر ولا يسمى كافرًا ؟ هل تجد مثل هذا الهراء في أقوال العلماء أو واحد منهم ؟

شرح بن عبد الوهاب عبارة بن تيمية فى معنى قيام الحجة وإزالة الأشكال فى عدم اشتراط الفهم

أما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله وأشد مما نقوله نحن ، ولو نقول بها لكفرنا كثيرًا من المشاهير بأعيانهم فإنه صرح بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة ، فإن كان المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة ، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به – مثل أن يكون حديث عهد بالإسلام ، والذي نشأ ببادية بعيدة ، أو يكون ذلك في مسألة خفيه مثل الصرف والعطف أو غير متمكن من العلم عاجز عنه – فهو كافر بعينه كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قوله تعالى : " **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ** " الأنعام٢٥ وقوله : "**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ** "الأنفال٢٢ فكفرهم الله مع جهلهم وكونهم لا يفقهون ولا يعلمون لا يرفع عنهم الحكم .

وكلام شيخ الإسلام الذي زعمت أنه أزال عنك الشبهة وتوقفْتَ بسببه في تكفير المعين ليس في الشرك والردة كما فهمت منه ، بل في مسائل الجزئيات سواء كانت من الأصول أو الفروع مثل المسائل الخفية كمسائل الصفات ومسألة القرآن ومسألة الاستواء وغير ذلك من المقالات الخفية ، فكلام الشيخ في هذا النوع ، يقول أن السلف كفَّروا النوع وأما المعين فإن عرف الحق وخالفه كَفَر بعينه ، وأنا أنقل لك من كلامه ما يصدق هذا لعلك تنتفع إن هداك الله وتقوم عليك الحجة قيامًا بعد قيام ، وإلا فقد قامت عليك وعلى غيرك قبل هذا بالقرآن.

قال – رحمه الله – في اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على قوله تعالى : " **وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** "المائدة ٣ وانظر كلامه فيمن ذبح لغير الله و سمَّى الله

عليها عند الذبح أنه مرتد تَحْرُم ذبيحته ، فأين هذا من نسبتك إليه وحكايتك عنه أنه لا يكفر أحدًا بعينه؟ .

وقال – رحمه الله – في أثناء كلامه على المتكلمين ومن شاكلهم لما ذكر عن أئمتهم شيئًا من أنواع الردة والكفر قال : " هذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها ، لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم المشركون واليهود والنصارى أن محمدًا ﷺ بعث بها وكفر من خالفها: مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ، ونهيه عن عبادة أحد سواه من النبيين والملائكة وغيرهم فإن هذا من أظهر شرائع الإسلام ثم تجد كثيرًا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مرتدين ".

فانظر كلامه في التفرقة بين المقالات الخفية وبين ما نحن فيه في كفر المعين وتأمل تكفيره رؤوسهم فلانًا وفلانًا بأعيانهم وردتهم ردة صريحة ، وتأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام بتصنيفه في عبادة الكواكب مع كونه عند العلماء من أهل العلم ، هل يناسب هذا لما فهمت من كلام ابن تيمية أن المعين لا يكفر ولو دعا عبد القادر والدسوقي والبدوي والحسين في الشدة والرخاء ونذر لهم وذبح لهم وطاف واستغاث بهم؟

هذا كلام شيخ الإسلام الذي زعمت أنه لا يكفر المعين هل اتضح لك مراده وفهمت وزال عنك الإشكال ، فتأمل كلامه واعرضه على ما غرك به الشيطان من الفهم الفاسد الذي كذبت به الله ورسوله وإجماع الأمة وتحيزت به إلى عباده الطواغيت ، فإن فهمت هذا وإلا أُشير عليك أن تُكثر من التضرع والدعاء إلى

من بيده الهداية والهُدى بيده سبحانه ، فإن الخطر عظيم نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة " أ.هـ[١].

الشيخ يتعجب ممن يشك في تكفير الطواغيت وأتباعهم

قال – رحمه الله – في الرسالة الخامسة لما سأله الشيخ عيسى بن قاسم والشيخ أحمد بن سويلم في أول إسلامهما عن قول الشيخ تقي الدين ابن تيمية : من جحد ما جاء به الرسول وقامت به الحجة فهو كافر ، ففَهِمُوا خطأ أن كلام الشيخ لا يكفر المعين لجهله إلا إذا جحد ، لأن الجاهل لم تقم عليه الحجة ، فبين لهم أن المعين قامت عليه الحجة بسماعه القرآن وإن لم يفهمه وأن الكفر لا يتقيد بالجهل ولا بالجحد ، فأجاب بقوله – رحمه الله :

" إلى الأخوين عيسى بن قاسم وأحمد بن سويلم : سلام عليكم ورحمة الله وبعد : فما ذكرتموه من قول الشيخ من جحد كذا وكذا وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة أم لا ؟ فهذا من العجب العجاب ، كيف تشكون في هذا وقد وضحته لكم مرارًا ؟ فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة ، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف ، فلا يكفر حتى يعرف ، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه ، فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن وسمع به فقد بلغته الحجة وقامت عليه ، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة ، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع

---

[١] تاريخ نجد الرسالة الحادية والعشرون : ص ٣٤٣ – ٣٥٠ بتصريف يسير.

قيامها عليهم كما قال تعالى : " **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** "الفرقان٤٤ وقيام الحجة وبلوغها نوع ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر " [١] .

وسوء الفهم هذا بين قيام الحجة وفهم الحجة وعدم التفريق بينهما مما يقول به هذه الأيام أتباع المدارس الدعوية التي تنتسب إلى السلفية والإسلام وتحيد عن هذه الحقيقة ، وتأتي بالشبهات لأسلمة الطواغيت وإثبات وصف الإسلام للمشركين وعباد القبور ، معرضين بذلك عن كتب السلف وما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية ونقله عنه الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ، مع سهولة الحصول على ما كتبه هؤلاء الأئمة ، فهو مطبوع في الدرر السنية ، والرسائل والمسائل النجدية ، ومجموعة مؤلفات الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، وفتاوى اللجنة الدائمة .

أصل الدين لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يدخل عليه نسخ ولا تخصيص ولا استثناء

ومن العجب العجاب أنهم يزعمون أنهم دعاة التوحيد ويحذرون من الشرك والتنديد ، فأي توحيد يدعون إليه وأي شرك يحذرون منه ، فإذا كان أصل الدين هو الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة وحده سبحانه ، والتحذير

---

[١] وقد بينا ذلك مرارًا في : الوجاء ، وعقيدة الموحدين ورسالة العذر ، ولكن كثيرًا من الناس والدعاة في هذا الزمان لجهلهم بالتوحيد وحقيقة الإسلام وبحقيقة ما جاء به الرسول ﷺ وتأثرهم بالتيارات الفكرية المعاصرة والمدارس الدعوية ، يقعون في هذا التناقض والإشكال من سوء الفهم وعدم التأسيس على الأصول والتوحيد.

من الشرك ووسائله وطرقه ، وتكفير من فعله والقتال على ذلك حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله ، فإن أقررتم بالتوحيد ودعوتم إليه وحذرتم من الشرك على الإجمال وتوقفتم في تكفير المشركين ، فأنتم إذا لا تعرفون التوحيد ولا حقيقة دين الإسلام فإن أصل الدين لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يدخل عليه نسخ ولا تخصيص ولا استثناء.

فإن قلتم ما قاتل رسول الله ﷺ إلا بعد الهجرة إلى المدينة وتكوين قاعدة الانطلاق للكر والفر منها وإليها وتأمين الجبهة الداخلية من القدرة والتمكين وإقامة دعائم الدولة المسلمة ، ونحن اليوم في حالة استضعاف والخروج والقتال يسبب مفاسد عظيمة لعدم القدرة وكذلك يجرئ الطواغيت على الموحدين وفي ذلك استئصال الجماعة المسلمة وهلاك العصبة المؤمنة ففي هذه الحالة نكتفي بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك؟ قلنا لكم هذا حق وصواب ونحن نوافقكم على وجوب الإعداد[١] وفرضيته بقدر الاستطاعة ، ولكن ما الذي يمنعكم من تكفير المشركين ؟ أو حتى تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية ؟ فكما أن الذي يزني يسمى زانٍ والذي يسرق يسمى سارقًا والذي يعصي يسمى عاصٍ فلماذا الذي يشرك لا يسمى مشركًا ؟ والذي يقع في الكفر لا يسمى كافرًا ؟ فلماذا لا تقولون في كتبكم وأشرطتكم المسموعة والمرئية إن عباد القبور الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله لغير الله كفار مشركون؟ لماذا لا تجهرون بالحق وتقولون أن من دعا غير الله أو نذر لغير الله أو ذبح لغير الله أو طاف بغير بيت الله حول الأضرحة والقبور مثل قبر البدوي والدسوقي والحسين وغيرهم

---

[١] انظر الرسالة السادسة " طريق العزة الموصل إلى أرض الجنة وقفة مع الجهاد والمجاهدين"

، لماذا لا تقولون أن من فعل هذه الأفعال الشركية مشرك كافر خارج من ملة الإسلام ، وإن مات على ذلك فهو لن يفلح أبدًا وتجري عليه أحكام الكفار ظاهرًا من عدم الصلاة عليه والدعاء له وغير ذلك ، لماذا لا تصدعون بالحق إن كنتم تعرفون حقيقة الإسلام وحقيقة التوحيد والشرك أم إن هذا هو ملة إبراهيم وما جاء به سيد المرسلين وما حارب عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب علماء عصره فقد وافقوه على الدعوى إلى التوحيد وخالفوه وحاربوه على التكفير والقتال أم أن هذا مشكل عليكم ؟ فإن أشكل ذلك عليكم فانظروا قوله ﷺ في الخوارج : " أينما لقيتموهم فاقتلوهم " وقوله : " شر قتلى تحت أديم السماء" مع كونهم في عصر الصحابة ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم ، ومع الإجماع أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والاجتهاد وهم يظنون أنهم مطيعون لله ، وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها ، وكذلك قتل على رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه وتحريقهم بالنار ، مع كونهم تلاميذ الصحابة ومع عبادتهم وصلاحهم وصيامهم وهم أيضًا يظنون أنهم على الحق فكُفِّروا وقُتلوا مع جهلهم.

وكذلك إجماع السلف على تكفير أُناس من غلاة القدرية وغيرهم ، مع كثرة علمهم وشدة عبادتهم ، مع كونهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل أنهم لم يفهموا ، فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا .

الجهل ليس بمانع من الكفر

إذا علمتم ذلك فهذا الذي أنتم فيه وهو الشك في أناس يعبدون الطواغيت والقبور ويصرفون لها أنواع العبادة التي هي حق الله وحده ويعادون دين الإسلام" [١]أ.هـ

يعادون دين الإسلام لأجل أنهم ما فهموا وأهل الزيغ في زماننا كذلك يدعون أنهم من دعاة التوحيد والسلفية ويجهلون حقيقة الإسلام ويجهلون حقيقة ما جاء به رسول الله ﷺ من هذه المسائل الأربع على الإجمال : الدعوة إلى التوحيد وصرف العبادة لله وحده سبحانه ، والتحذير من الشرك وكسر الأوثان وتكفير المشركين ثم قتالهم بعد التمكين وبناء قاعدة الانطلاق للدولة والجماعة المسلمة ؛ وهذه الأربع التي دعا إليها الشيخ المجدد وعُرف بها وعودي من أجل الجهر بها والدعوة إليها ، وهذا الذي أنكره علماء عصره عليه ، فوافقوه على التوحيد والتحذير من الشرك وعارضوه في التكفير والقتال وأدعياء السلفية كذلك مثل الذين عارضوا دعوة التوحيد وحاربوا أهلها ورموهم ببدعة الخوارج وتكفير المسلمين والغلو في الدين ، وما أشبه الليلة بالبارحة.

فهل ظهر لكم الحق ، أم هو التعصب والهوى والمذهبية البغيضة والانتماء إلى المدارس الفكرية ، مدرسة القاهرة ، ومدرسة الإسكندرية ، ومدرسة المنصورة ، ومدرسة الأردن ، ومدرسة المدينة ، وهكذا تقدمون الانتماء لهذه المدارس الفكرية على الانتماء لدين الإسلام والتزام الحق والعمل به إذا ظهر لكم ، أم هو الهوى والتعصب والحزبية ؟

---

[١] تاريخ نجد الرسالة الخامسة : ص ٤١٠ – ٤١١.

أسباب انحراف المدارس الفكرية المعاصرة

ولو أن رؤوس هذه المدارس ومؤسسيها أخذوا من النبع الصافي وتلقوا العلم على يد كبار العلماء وأئمة الدعوة لما ظهرت هذه المدارس وتلك الأفكار والخلافات على الساحة ، ولحصلوا على سند متصل إلى الإمام ؛ ولكن لعدم وحدة المنهج ، واختلاف مصدر التلقي ، والبعد عن العلماء العاملين وعدم التلقي منهم : ظهرت هذه المدارس الفكرية وتأثر كثير من الشباب وجيل الصحوة بهذه المدارس وما تحمله من أفكار تُخالف أهل السنة ، وكلما كثرت الرؤوس وظهر في الساحة دعاة جدد بأفكار ومدارس جديدة ، كلما كثرت الاختلافات ، وبعدت هذه المدارس شيئًا فشيئًا عمَّا كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام والقرون الثلاثة المفضلة ولا تعجب فالكل يدعي أنه على الحق ، ولكن الضابط لهذه الدعاوي العريضة هو معرفة حقيقة دين الله وما جاء به رسول الله ﷺ من المسائل الأربع التي سبق ذكرها وهذه المسائل الأربع هي التي نادى بها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، فحاربه علماء عصره وألَّبُوا عليه العامة واستعدوا عليه محمد علي – حاكم مصر – والشريف – حاكم مكة – وأطلقوا عليه الشائعات والافتراءات الكاذبة[١] من تكفيره للمسلمين بالعموم وسبَّه للأولياء والصالحين وهدم قبورهم وادعائه النبوة ، كل هذا حتى ينفروا

---

[١] انظر تفصيل ذلك في كتاب دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف ، فإنه مهم ومفيد وجامع في هذا الباب ، وهكذا أهل الباطل دائمًا في حربهم مع الحق وأهله يرمونهم بكل التهم الشنيعة من العمالة للطواغيت والتكفير والكذب والخيانة كل ذلك لينفروا الناس منهم ومن دعوتهم ولكن الله ناصر الحق ومظهره يومًا ما.

الناس من دعوته ، وأقول الذي حاربه علماء عصره بل أقرب الناس إليه – وكان من أعداء الدعوة – أخوه سليمان بن عبد الوهاب الذي رد عليه الإمام بكتابه المفيد الرائع الماتع الذي كثر قراؤه وقل فقهاؤه (مفيد المستفيد في كفر جاهل التوحيد) وتأمل من يحارب الموحدين اليوم ، ويرميهم بالغلو والتطرف ويسميهم خوارج العصر ويستعدي عليهم الطواغيت والظالمين ، إنهم دعاة على أبواب جهنم تصدروا المجالس ، إن يقولوا تسمع لقولهم ، واعتلوا المنابر إن تراهم تعجبك أجسامهم وأشكالهم ، يُشار إليهم بالبنان على أنهم من دعاة التوحيد وعلماء الإسلام ، وهم في الحقيقة يحاربون التوحيد تنفيذًا لمخططات الطواغيت في الحرب على الإسلام " حرب الدين بمن ينتسب إليه " ، وكل من أراد أن يعمل في الساحة بهذه الشروط ويفسح له المجال[١] ويعامل معاملة الشخصيات الهامة وكبار الزوار فليعمل وفق منهج محدد لا يُسمح له فيه إلا بما يريد الطاغوت وبما يخدم أهدافه ويحقق مصالحه التي تتنافى بالكلية مع شريعة رب البرية ، لذلك ترى هذا التلويث لدعوة الإسلام والحق الذي أريد به الباطل من محاضرات ودروس بهذه العناوين ، لا للتكفير ، لا للخروج على الحكام ، لا للمفسدين في الأرض ، خوارج العصر ، جهاد النفس لا الجهاد باليد ، الدعوة أولا ، بل بعضهم يذهب للطواغيت ويستشيرهم في المواضيع التي يتحدث فيها

---

[١] وأعرف أحدهم كان في بداية التسعينيات يدور على أصحاب التسجيلات لينشروا له أشرطته وبعد درس أو درسين أصبح يأخذ الخمسمائة والألف مقابل كل محاضرة ثم ركب مع من ركب وباع مع من باع مقابل الظهور في الفضائيات والسيارات والشقق والعمارات وأصبح حربًا على أهل التوحيد لأنه نسي التوحيد ولم يحذر من الشرك ولم يتحدث عنه وعن المشركين وأصبح كل الحديث عن الناس ومشاكل الناس وكأننا في زمن الصحابة ولا يوجد شرك.

ولسان حاله يقول ويخبر عن لسان مقاله ما الذي تريدون أن نقوله للشباب بما يحقق أمنكم ويثبت عروشكم فأنتم تملؤون الكروش ونحن علينا تثبيت العروش ولا تحرمونا من القروش وكله كلام في الدين هكذا الواقع .

الصفقة القذرة امتلاء الكروش وتثبيت العروش

والذي ساعد أجهزة القمع على طرح هذه الصفقة انتشار جرثومة الإرجاء الخبيثة في الأمة ، فهذه الجرثومة التي كمُنت في تراث الخلف – خلافا لما كان عليه السلف – مع أهواء معاصرة فيما يسمى بالصحوة هذه القلة أعطت الفرصة لأجهزة القمع أن تطرح هذه الصفقة على من يريد أن يعمل في الساحة الإسلامية وأن ينتشر دون تضييق الخناق منهم ، من أراد فعليه أن يتحرك في نطاق المسموح وأن يتجنب القضايا الساخنة – كما يقولون – التي ترفع الالتباس عن مفاهيم الأمة ، وتبصر الشباب بحقيقة دعوة التوحيد والبراءة من المشركين وعلى من يعمل أن يواجه الأصوليين– كما يسمونهم – ويبدعهم ويفسقهم ويحذر الناس منهم ويُشغِّب عليهم حتى يلتبس الحق بالباطل ، ويكتم الحق حتى لا يصل إلى الناس ، فرضت المرجئة وقبلت بهذه الصفقة واطمأنوا بها ، وهذا من حرب الدين بمن ينتسب إليه وهذا هو دور أجهزة القمع في تفاهماتها مع الساحة الإسلامية استجابة لتوجيهات حكوماتها ، التي تستجيب بدورها لتوجيهات الغرب الصليبي في محاربة الإسلام والمسلمين ، فقام المرجئة بهذا الدور على أكمل وجه كما رُسِم لهم في محاربة دعوة التوحيد والموحدين ولهذا وبالرغم من كل هذه التحديات والمواجهات الصعبة التي تتهاوى لها الجبال ، لا مناص ولا مفر من الوقوف مع الحق ونصرته وتأييده وتكثير سواد أهله بكل أنواع النصرة ما

استطعنا إلى ذلك سبيلاً وإن كره الكافرون والله غالب على أمره وسوف ينتصر الإسلام ويظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

نسأل الله أن يجعلنا ممن ينصر دينه وسنة نبيه وعباده المجاهدين الموحدين ، ويرزقنا حسن الخاتمة ، وشهادة في سبيله يرضى بها عنا[١].

تكفير من أشرك ولو كان أزهد الناس والتأويل ليس عذراً لصاحبه

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبينًا أن الجاهل يكفر وأن الجهل لا يمنع من وصف الشرك ، فهو يرفع العقوبة ولكنه لا يرفع الاسم ولا الوصف وقد ذكر ذلك في أكثر من موضع في قسم التفسير من رسائله ومؤلفاته فيقول في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى : " **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**[٢] .. إلى قوله .. **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** "[٣]

ففيه مسائل : منها " أن التلفظ بالشرك بكلمة واحدة لا يشترط في كفر من تكلم بها عقيدة القلب ولا عدم الكراهة للشرك.

ومنها أن المتكلم لا يعذر بالجهل ، ولو أراد أن يقضي به غرضًا مهمًا" [٤].

---

[١] انظر مقدمة البلاغ المبين : ص١٢

[٢] انظر مقدمه البلاغ المبين : ص ١٢.

[٣] سورة البقرة : آية ١٠٢.

[٤] تاريخ نجد : ص ٤٩٤.

ويبين في آيات سورة الأنعام عند قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) أن مرتكب الشرك يكفر ولو كان من

أزهد الناس فيقول: " المسألة العظيمة التي لم يعرفها أكثر من يدعي الدين وهو تكفير من أشرك وحبوط عمله ولو كان من أزهد الناس وأعبدهم" [١]

وفي هذا رد على من يقول أن لا إله إلا الله عاصمة من الوقوع في الشرك ، ويقول مبينًا أن التأويل الفاسد لا يعتبر عذرًا في الكفر ، بل هو زيادة في الكفر ولا يجوز لأهل الحق أن يناظروا أهل الباطل الذين يجادلون عن باطلهم ، وأن هناك فرق بين من يطلب العلم والهدى ويلتزم الحق إذا بان له ، وفرق بين من يعرف الحق لكنه يعرض عنه ويجادل بالباطل فيقول الإمام :

" إن التأويل الفاسد في رد النصوص ليس عذرًا لصاحبه ، كما أنه سبحانه لم يعذر إبليس في شبهته التي ألقاها كما لم يعذر من خالف النصوص متأوِّلاً مخطئًا ، بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره وأن مثل هذا التأويل ليس على أهل الحق أن يناظروا صاحبه ويبينوا له الحق كما يفعلون مع المخطئ المتأوِّل ، بل يُبادر إلى عقوبته بالعقوبة التي يستحقها بقدر ذنبه ، والإعراض عنه إن لم يقدر عليه كما كان السلف الصالح يفعلون هذا وهذا ، فإنه سبحانه لما أبدى له إبليس شبهته فعل به ما فعل ، ولما عتب على الملائكة في قولهم أبدى لهم شيئًا من حكمته وتابوا ، ومنها أن الشبهة إذا كانت واضحة البطلان لا عذر لصاحبها فإن الخوض معه في إبطالها تضييع للزمان وإتعاب للحيوان ، مع أن ذلك لا يردعه عن بدعته ، وكان السلف لا يخوضون مع أهل الباطل في رد باطلهم كما عليه المتأخرون ، بل يقاتلونهم إن قدروا وإلا أعرضوا عنهم ، ومنها ذكر الأمر العظيم وهو اتخاذهم الشياطين أولياء وهذا الشرك الأكبر ، ثم

---

[١] تاريخ نجد قسم التفسير: ص ٥١٩.

ذكر عنهم أنهم يحسبون أنهم مهتدون ، ويبين لهم الله أن ذلك ليس عذرًا مع جهلهم ، ويبين لهم أن شيوع الشرك ليس دليلاً على مشروعيته ، فكون الشيء معمولاً به قرنًا بعد قرن من غير نكير لا يدل على صحته ويبين لهم أن أسباب الشرك هو الغلو في الصالحين والجهل بعظمة الله"[١]. وهذا فيه بيان أن الشرك سببه هو الجهل بالله سبحانه .

---

[١] تاريخ نجد تفسير سورة الأعراف : ص ٥٢٧ – ٥٣٧.

الشيخ محمد يكفر المعين الجاهل ولا يفرق بين الشرك وفاعله والآيات الدالة على ذلك

يقول – رحمه الله – في تفسير سورة الزمر مبينًا أن من وقع في الشرك يسمى مشركًا ومن وقع في الكفر يسمى كافرًا ، بل ويرد على من يفرقون بين الفعل والفاعل والذين يقولون أن هذا مشرك ولكن فاعله لا يكفر فيرد عليهم ويقول :

" إن هذه الآيات" [(١)]"**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ** " تبين شدة الحاجة إلى تعلم التوحيد ، فإذا كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه ، فكيف بغيرهم ؟ ففيها رد على الجهال الذين يعتقدون أنهم عرفوا التوحيد فلا يحتاجون إلى تعلمه.

الثانية: المسألة الكبرى وهي كشف الشبهة لعلماء المشركين[(٢)] الذين يقولون هذا شرك ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الصلاة والأركان الخمسة ، فإذا كان الأنبياء لو يفعلونه – أي الشرك – كفروا فكيف بغيرهم ، بل الأمر أعظم من ذلك بكثير فإن الذي يُكَفِّر المسلم ليس عقيدة القلب خاصة ؛ أي ليس

---

(١) سورة الزمر: آية ٦٤ – ٦٧.

(٢) تأمل كيف سماهم الشيخ الإمام علماء المشركين وشبهتهم أنهم يفرقون بين الشرك وفاعله وهو كما قال رحمه الله.

الكفر منحصرًا في الاعتقاد ، بل لو وافق المشركين لأجل ماله أو بلده أو أهله ، مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم فهذا كافر إلا من أكره "[١]

فتأمل هذه النقولات من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حتى يتضح لك ما لا يدع مجالاً للشك أو الريب أن الشيخ لا يتوقف في تكفير المعين كما ادعى عليه أهل الزيغ والضلال.

يقول في المسألة السادسة عشر ردًا على من يقول أن المعين لا يكفر لجهله :

" إذا نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها فهذا صريح واضح أنه يكون نطق بما لا يعرف معناها ، وأما كونه لا يعرف أنها تُكَفِّره فيكفي فيه قوله تعالى : " **لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** "[٢].فهم يعتذرون للنبي ﷺ ظانين أنها لا تكفرهم ، والعجب ممن يحملها على هذا ؛ أي لا يكفر الجاهل لجهله وعدم فهمه وهو يسمع

قوله تعالى : " **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** "[٣] ،

وقوله : " **إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** " ،

وقوله : " **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ** " ،المنافقون٣

---

[١] تاريخ نجد قسم التفسير : ص ٥٨٢٥ – ٥٨٣.

[٢] سورة التوبة : آية ٦٦.

[٣] سورة الكهف : آية ١٠٤.

وقوله سبحانه : " **إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً** " ،الكهف٥٧

وقوله تعالى : " **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** "الفرقان٤٤ وقوله (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)الزخرف(٣٧) كل هذه الآيات والأدلة ألم تسمع وتفهم أن الله كفرهم مع جهلهم وقلة علمهم وفهمهم ؟ أتظن أن هؤلاء ليسوا كفارًا ، ولكن لا تستنكر الجهل الواضح لهذه المسائل لأجل غربتها"[١].

كل مانع من موانع التكفير لا يتوفر فيه صفة العجز فليس بمانع

وزاد الأمر بيانًا ووضوحًا في الرسالة السادسة والعشرين التي أرسلها إلى أهل العُيينة يبطل فيها ما موه به أخوه سليمان بن عبد الوهاب وكان من المناوئين لدعوة الإمام وقد قيل إنه رجع إلى الحق والصواب ، وقيل غير ذلك ، وهذا يدلك على أن الشيخ لاقى الصد ليس من علماء عصره فحسب بل من

---

[١] تاريخ نجد المسألة السادسة عشرة : ص ٤٥٢.

أقرب الناس إليه وهو أخوه ، فبين في هذه الرسالة[١] أن المُعيَّن يكفر ولو كان جاهلاً ويسمى كافرًا ومشركًا بمجرد وقوعه في الشرك وبدأ بحديث عمرو بن عبسة السُلمي في صحيح مسلم وهو حديث عظيم جليل يبين ما كان عليه النبي ﷺ وأصل دعوته ، عندما قال رسول الله ﷺ عندما سأله إلى أي شيء تدعو فقال : " أرسلني الله بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شيئًا" ومما في هذا الحديث من الاعتبار أن هذا الأعرابي الجاهل لما ذُكر له أن رجلاً بمكة يتكلم بالدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته ، فقدم عليه وعلم ما عنده لما في قلبه من محبة الدين والخير وهذا فُسر به قوله تعالى : " **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ** "الأنفال٢٣ أي حرصًا على تعلم الدين لأسمعهم أي أفهمهم ، فهذا يدل على أن عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدلٌ منه سبحانه لما يعلم ما في قلوبهم من عدم الحرص على الدين ، فتبين أن من أعظم الأسباب الموجبة لكون الإنسان من شر الدواب هو عدم الحرص على التعلم والإعراض عن دين الله مع القدرة والتمكن وعدم العجز ، وإذا كان هذا الجاهل يطلب هذا الطلب فما عذر من ادعى اتباع الأنبياء وبلغه عنهم ما بلغه ، وعنده من يعرض عليه التعليم ولا يرفع به رأسًا ؟ وبهذا يعلم أن الجهل لا يعتبر مانعًا من موانع التكفير إذا كان يمكن دفعه ورفع هذا الجهل ، وكذلك أي

---

[١] وقد طبعت هذه الرسالة باسم " مفيد المستفيد في كفر جاهل التوحيد أوفي كفر تارك التوحيد أو تكفير المعين.

<u>**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " العذر لا يكون عذرًا إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيها لم يكن معذورًا" مجموع الفتاوى ٢٠/٢٨٠ وكذلك رفع الملام عن الأئمة الأعلام .**</u>

مانع من موانع التكفير لا يتوفر فيه صفة العجز المطلق لا يعتبر مانعًا ولا يعتد به والجهل الذي يعتبر مانعًا هو الذي لا يمكن دفعه ولا رفعه مع بذل الجهد في ذلك وفي هذا رد على من يقولون أن الجهل مانع في كل حال مع التمكن والعجز سواء ، وهذا باطل بالشرع وبالعقل والفطرة كما سبق فإن في هذه الحالة يكون الجهل أفضل من العلم وهذا تكذيب للقرآن والسنة.

الإمام المجدد يدافع عن ابن تيمية ويصف من نسب إليه عدم تكفير المعين بأنه زائغ القلب

وقال الإمام المجدد بعد أن ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تكفيره من ذبح لغير الله بعينه قال :

" وهذا الذي ينسب إليه بعض أعداء الدين أنه لا يكفر المعين ، فانظر رحمك الله إلى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه الأمة وتصريحه أن المنافق يصير مرتدا بذلك ، وهذا في المعين إذا لا يتصور أن تحرم إلا ذبيحة معين"

فما هو قول المجادلين عن المشركين في كلام شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب في تكفيرهما المعين؟ ليس لهم إلا واحدة من اثنتين إما يؤولون كلامهما ويصرفونه عن ظاهره بالمتشابه من كلامهما ، وهذه عادة أهل الزيغ والضلال في اتباع المتشابه ورد المحكم ، وإما يقولون إن شيخا الإسلام من أهل الغلو في التكفير ولا يفهمون مسائل الإيمان والكفر؟ وقد وافق كل منهما للآخر في هذه المسألة بل قال الإمام معلقًا على كلام ابن تيمية في تكفيره

الفخر الرازي وأبي معشر البلخي وثابت بن قرة وأمثالهم ممن دخل في الشرك وصنف في عبادة الكواكب فقال :

" فانظر – رحمك الله – إلى هذا الإمام الذي نُسب إليه وحكى عنه من أزاغ الله قلبه : عدم تكفير المعين ، كيف ذكر عن الفخر الرازي وهو من أكابر أئمة الشافعية ومثل أبي معشر البلخي وهو من المشهورين المصنفين وغيرهما إنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام .

وتأمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية على حديث ذات أنواط وهذا قوله في مجرد مشابهتهم في اتخاذ شجرة فكيف بمن هو أطم من ذلك من الشرك بعينه ؟ فهل للزائغ متعلق بشيء من كلام هذا الإمام؟ هل لمتبعي الشبهات أهل الزيغ قول بعد هذا الوضوح والبيان في تكفير المعين المتلبس بشرك ظاهر وتسميته مشركًا ؟.

" وأنا أذكر لفظه الذي احتجوا به على زيغهم وضلالهم – قال رحمه الله – أنا من أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إن عُلِمَ أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى" أ.هـ كلام ابن تيمية ، وهذا صفة كلامه في المسألة – تكفير المعين– في كل موضع وقفنا عليه من كلامه : ولا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة وإذا بلغته حُكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو عصيان وصرح – رحمه الله – أيضًا أن كلامه في غير المسائل الظاهرة ، بل

هو في المسائل والمقالات الخفية ، وقد علمت أن إقامة الحجة إنما تكون ببلوغ القرآن وسماعه وليس يشترط الفهم كما مر معك مررًا[١] .

وتأمل كلامه في الرسالة السنية وتكفيره عباد القبور بأعيانهم ، فتأمل أول كلامه وآخره فيمن دعا نبيًا أو وليًا مثل أن يقول يا سيدي فلانا : أغثني ونحوه ، أنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، وهل يكون هذا إلا في معين ؟ والله المستعان ، ثم بعد أن ذكر كلام ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة وكلامه عن الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر ، وعرف كل نوع منهما ، قال الإمام المجدد بعد ذلك :

" والمراد من هذا أن بعض الملحدين نسب إلى الشيخ ابن القيم أن هذا شرك أصغر ، وشبهته أنه ذكره في الفصل الثاني الذي ذكر في أوله الشرك الأصغر ، وأنت رحمك الله ، تجد الكلام من أوله إلى آخره في الفصل الأول والثاني صريحًا لا يحتمل التأويل ، من وجوه كثيرة :

أن دعاء الموتى والنذر لهم ليشفعوا له عند الله هو الشرك الأكبر الذي بُعث عليه النبي ﷺ فكفَّر من لم يتب منه وقاتله وعاداه .

وآخر ما صرح به قوله آنفًا : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من عادى المشركين ، فتأمل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل هذا الشرك فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعل الشرك مثلهم ، وقد ذكر في الإقناع عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أن من دعا عليًا رضي الله عنه فهو كافر ومن شك في كفر من دعا عليًا فهو كافر ، فإذا كان هذا حال من شك في كفره مع عداوته له ومقته

---

[١] انظر ص : ١٣٠، ١٣١، ١٣٣ من هذه الرسالة.

له ، فكيف بمن يعتقد أنه مسلم ولم يُعاده ؟ فكيف بمن أحبه ؟ فكيف بمن جادل عنه وعن طريقته وتعذر واعتذر وقدم الأعذار أنا لا نقدر على التجارة وطلب الرزق إلا بذلك ؟ وقد قال تعالى : " **وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا** "القصص٥٧ فإذا كان هذا حال وقول الله تعالى فيمن تعذر عن التبيين في العمل ومعاداة المشركين بالخوف على أهله وعياله ، فكيف بمن اعتذر في ذلك بتحصيل التجارة؟ ولكن الأمر كما تقدم عن عمر : إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، فلهذا لم يفهم القرآن ولا معنى القرآن وأنه أشر و أفسدُ من الذين قالوا : "**إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا** ". القصص٥٧

فلينظر الدعاة ورجال الصحوة اليوم في حالهم وواقعهم ويتفكرون في كلام شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب ويراجعون أنفسهم فيما يعتذرون به من عدم تكفير المشركين وعباد القبور والطواغيت الذي يحكمون بغير ما أنزل الله ، ووصفهم بالشرك وتسميتهم كفار ، لزعمهم الباطل: مصلحة الدعوة ومداراة الطاغوت وأهل الباطل ، وبعضهم يقول لو كفرناهم لقاتلناهم وأقمنا عليهم الحد ، وهو يعلم جيدًا هذا الملبس أن العقوبة ليست له ولا إلى أمثاله في ظل حكم الطاغوت ، وأن وصفه بالكفر وتسميته مشركًا بما ظهر منه لا يعني قتله واستحلال دمه ، فعقوبته عند البيان وإقامة الحجة الحدِّية عليه عند استتابته ، فإن أصر على كفره وشركه بعد البيان قتل واستحل دمه وماله ، فهناك فرق بين الوصف والعقوبة ولا تلازم بينهما [1] فرحم الله امرأ نظر لنفسه وتفكر فيما جاء

---

[1] انظر : مختصر الوجاء ، وفتاوى اللجنة الدائمة والشيخ ابن باز – رحمه الله – في هذه الرسالة ص(٥٧) .

به محمد ﷺ من عند الله بمعاداة من أشرك بالله من قريب أو بعيد وتكفيرهم وقتالهم مع القدرة والتمكين والمنعة ، حتى يكون الدين كله لله ، وعلم بما حكم محمد ﷺ فيمن أشرك بالله مع ادعائه للإسلام ، وما حكم به في ذلك الخلفاء الراشدون علي بن أبي طالب وغيره لما حرقهم بالنار مع أن غيرهم من أهل الأوثان الذين لم يدخلوا في الإسلام لا يقتلون بالتحريق ، والله الموفق"

إجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة

وقتالهم قتال ردة لا قتال بغي

وقال الإمام المجدد تعليقًا على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كفر مانع الزكاة وأن الصحابة أجمعوا على تكفيره من غير جحد ، بل قاتلوهم لمجرد المنع ، مع أن طوائف كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ، ومع هذا فسيرة الصحابة والخلفاء فيهم جميعًا واحدة عكس ما يقوله أهل الزيغ من أن مانعي الزكاة لم يكفروا وقاتلهم الصديق قتال بغاة لا قتال مرتدين انظر إلى الضلال والتلبيس ، مع أن سيرة الصحابة فيهم واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعًا أهل ردة ، وكان من أعظم فضائل الصديق عند الصحابة أن ثبَّته الله عند قتال المرتدين ولم يتوقف كما توقف غيره من أصحابه بل ناظرهم حتى رجعوا إلى قوله ﷺ وهؤلاء يقولون أن قتال مانعي الزكاة قتال بغاة ، ولم يعرفوا الفرق بين قتال الردة وقتال البغي ولا أحكام كل منهما ، وبينهما من الفرق كما بين الإسلام والكفر " فتأمل كلام ابن تيمية في تفكير المعين والشهادة عليه .. إذا قتل بالنار وسبى حريمه وأولاده عند منع الزكاة ، فهذا الذي ينسبون إليه أعداء الدين عدم تكفير المعين ، قال

رحمه الله بعد ذلك .. وكفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة" انتهى كلام ابن تيمية.

ومن أعظم ما يُزيل الأشكال في مسألة التكفير والقتال عند من قصده اتباع الحق لأن مريد الحق يتبعه ويبحث عنه أما المجادل فاغسل يدك منه فهو من أهل الزيغ وما يزيل الإشكال إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وإدخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ما صح عنهم ، وهو أول قتال وقع في الإسلام على من ادعى أنه من المسلمين ، فهذه أول واقعة وقعت في الإسلام على هذا النوع ، أعني المدعين للإسلام ، وهو أوضح الواقعات التي وقعت من العلماء عليهم ، من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا.

وقال الإمام أبو الوفا بن عقيل : " لما صعبت التكاليف على الجهال و الضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم ، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع ، فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا ، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداءً بمن عبد اللاة والعُزى . انتهى كلام ابن عقيل. والشاهد من قول " وهم كفار عندي بهذه الأوضاع".

الذي يفعله عباد القبور الآن هو فعل الكفار من قبلهم وهو ما جاءت الرسل للنهي عنه وتكفيرهم وقتالهم

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان في إنكار تعظيم القبور " وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن صنف بعضهم في ذلك كتابًا سماه (مناسك المشاهد) ولا يخفى أن هذه مفارقة لدين الإسلام ، ودخول في عبادة الأصنام ، وهذا الذي ذكره ابن القيم رجل من المصنفين يقال له ابن المفيد ، فقد رأيت ما قاله فيه بعينه بل وسماهم مشركين ولم يسمهم باسم آخر ، بل سماهم بوصفهم الحقيقي ولم يقل فعلهم فعل شرك وهم غير مشركين ، أو أنهم مسلمين يجهلون أو مسلمين مشركين ، لم يقل ذلك أبدًا بل كفرهم وسماهم مشركين ، وهذا في المعين ، فكيف ينكر تكفير المعين؟ وكلام سائر الأئمة وأتباعهم في التكفير كثير فوق الحصر ، لو ذهبنا نعده لطال بنا المقام ولكن نذكر بعضًا من كلامهم لمُرِيد الحق:

"وقال أبو العباس – رحمه الله – حدثني الخضيري عن والده الشيخ الخضيري إمام الحنفية في زمانه قال : كان فقهاء بخارى يقولون في ابن سيناء كان كافرًا ذكيًا ، فهذا إمام الحنفية في زمنه حكى عن فقهاء بخارى أنهم يكفرون ابن سيناء وهو رجل معين مصنف يتظاهر بالإسلام ، وكلام الأئمة وشيوخ الإسلام في تكفير المعين وتسميته كافرًا مشركًا متواتر مستفيض ، وتمام الكلام في هذا أن يقال الكلام هنا في مسألتين:

الأولى: أن يقال هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ، ومع كثير من الأحياء والأموات والجن من التوجه إليهم ودعائهم لكشف الضر والنذر لهم لأجل ذلك ، هل هو الشرك الأكبر الذي فعله قوم نوح ومن بعدهم إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل إلى قريش وغيرهم؟ فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكفرهم ويسميهم كفارا ومشركين ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله؟

هل الذي يفعله عباد القبور والمشركون الآن في زماننا هو فعل الكفار من قبلهم أم هذا شرك أصغر ، وشرك المتقدمين نوع غير هذا ؟ فمن فهم حقيقة دعوة الرسل وحقيقة ما كان عليه أقوامهم من شرك وكفر فلا إشكال .

واعلم أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه ، بسبب أن علماء المشركين اليوم يقرون أنه الشرك الأكبر ولا ينكرونه ، إلا ما كان من مسيلمة الكذاب وأصحابه فأكثر أحوالهم يقرون أنه الشرك الأكبر ، ولكن يعتذرون أن أهله لم تبلغهم الدعوة ، وتارة يقولون لا يكفر إلا من كان في زمن النبي ﷺ وتارة يقولون إنه شرك أصغر وينسبونه إلى ابن القيم في المدارج كما تقدم [١] وتارة لا يذكرون شيئًا من هذه الأعذار بل يعظمون أهل الشرك وطريقهم في الجملة ، وأنهم العلماء الذين يجب الرد إليهم عند التنازع ، وغير ذلك من الأقاويل المضطربة من مصلحة الدعوة ، ولو كفرناهم وجهرنا بالحق سنستعدي الطواغيت علينا ويمنعوننا من الدعوة ، ويقال لهم وأي خير في دعوة لا يدعوا أصحابها إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير أهله؟ وأي خير بعد كتمان

---

[١] تقدم : ص ١١٧.

الحق و تغيير دعوة الرسل والتلبيس على الناس أن ما هم عليه حق وصواب وهم مسلمون بذلك ، وأكثر أحوالهم أنهم تحت المشيئة ومآلهم إلى الجنة ؟ فأي تلبيس هذا الذي يسوي بين الشرك الأكبر والوقوع في الكبائر والمعاصي ؟ أهذه دعوة الرسل؟

أما الصنف الثاني فيقولون : نحن نعرف الشرك والتوحيد وما يعمله هؤلاء عند القبور والأضرحة شرك ، وكفر لكنه على العموم ولا نكفر المعين لجهله وقلة العلم وكثرة علماء الضلالة والسوء ، فيقال لهم : ألم تسمعوا قول الله في أكثر من آية في كتابه كفَّر المشركين وحكم عليهم بالكفر وسماهم مشركين؟ ألم تقرؤوا في كتاب الله أنه سبحانه حكم عليهم بالكفر وسماهم مشركين مع جهلهم؟ ألم تقرؤوا هذه الآيات المحكمات [١]؟أم قرأتموها ولم تفهموها؟ أم عرفتموها وأولتموها؟ أأنتم أعلم أم الله ؟؟ أأنتم أحرص على مصالح العباد من الله الذي خلقهم وهو سبحانه أعلم بهم؟ قد ذكرنا لكم الأدلة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة وسلف الأمة إلى عصرنا هذا ، وما قرره الإمام المجدد وأولاده وأحفاده وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة من أن مرتكب الشرك يسمى مشركًا ومرتكب الكفر يسمى كافرًا ، وسردنا الأدلة سردًا لكثرتها وتواترها عن السلف ، وأعرضتم عن كل هذا المحكم المجمع عليه وأخذتم تستدلون بشبهات من كلام العلماء والمتشابه من أقوالهم المطلقة –وهذا كثير في كلامهم رحمهم الله – لكن هكذا هم أهل الزيغ ومبتغي الفتن والتأويل يتركون المحكم البين الواضح المفصل ويتمسكون بالمطلق المتشابه ويقعون على المجمل ويتركون المفصل وصدق الله

---

[١] تقدم : ص ٤٢ ، وص ١١٥ الآيات الدالة على الكفر مع الجهل وعدم العلم.

إذ يقول فيهم : " **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** "(١) وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والسنة والإجماع ، ومن أصرح ما يجابون به إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر ، وأيضًا إقرار غيرهم من علماء الأقطار مع أن أكثرهم قد دخل في الشرك وجاهد أهل التوحيد ورموهم بكل نقيضه(٢) لكن لم يجدوا بدًا من الإقرار بأن هذا هو التوحيد وهذا هو الشرك لوضوحه ، ومع إقرارهم بأن هذا هو الشرك الأكبر لكن لا يكفر به إلا من أنكر الإسلام جملة وكذب الرسول والقرآن ، واتبع اليهودية أو النصرانية لا يكفر إلا بذلك ؛ هذا هو الذي يجادل به أهل الشرك والعناد في هذه الأوقات ، واعلم أن تصور هذه المسألة تصورًا حسنًا ومعرفة ما كان عليه كفار قريش وما عليه مشركو زماننا – ولا فرق بينهما – يكفي في إبطال هذه الشبهات من غير دليل خاص لوضوح الأمر ، فما بالك والأدلة عليه كثيرة لا تحصى كما مر معك .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧.

(٢) وما أدل على ذلك من الفتاوى التي تخرج كل يوم من مفتي الديار العلمانية بقتل المسلمين ونزع حجاب المسلمات والتحذير من دعاة التوحيد ورميهم بكل التهم من العمالة والخيانة والكذب والتشدد والغلو ليصدوا الناس عنهم.

أحسن ما يزيل الإشكال في مسألة التكفير والقتال

من أحسن ما يزيل الإشكال في مسألة التكفير والقتال ويزيد المؤمن يقينًا ما جرى من النبي ﷺ وأصحابه والعلماء بعدهم فيمن انتسب إلى الإسلام انتسابًا ظاهرًا ملتزمًا بالأركان الخمسة وغيرها من الطاعات وفعل الخيرات هو ما ذكر عن النبي ﷺ من أنه بعث البراء ومعه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله ، وهذا كما قلنا في من ينتسب إلى الإسلام ، وكل الشواهد والأدلة التي ستأتي مثله ، هي فيمن يدعي الإسلام.

ومثل همِّه بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة ، ومثل قتال الصديق وأصحابه لمانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين ولم يسمهم مسلمين أو مسلمين مشركين أو مسلمين تلبسوا بشرك أو ناقض من نواقض الإسلام ويظلوا مسلمين ؟؟

وهذا الذي يدور عليه البحث وما كتبت هذه الرسالة إلا من أجل تقريره وإثباته وهو تسمية المتلبس بالشرك مشركًا كافرًا مرتدًا إن مات على ذلك ، أما العقوبة والعذر بالجهل فلها بحث آخر إن شاء الله ، ولكن هنا نبحث في إثبات الاسم وثبوته بالوصف ، وهذا ما قرره علماء الأمة وأجمعوا عليه من عصر الصحابة حتى يومنا هذا ، مثل إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه إن لم يتوبوا لما فهموا حل الخمر لبعض الخواص ، ومثل إجماع الصحابة ﵃ في زمن عثمان ﵁ على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة ، مع أنهم لم يتبعوه ، ومثل تحريق علي بن أبي طالب ﵁ أصحابه لما غلو فيه ، ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على

كفر المختار بن أبي عبيد ومن اتبعه مع أنه يدعي أنه يطلب دم الحسين وأهل البيت حبًا فيهم.

الإمام المجدد ينقل الإجماع على كفر المعين المتلبس بشرك

ومثل إجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشتهر بالعلم والدين وهلم جرا من وقائع لا تعد ولا تحصى ، ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر وغيره؟ كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويزكون ؟ وكذلك لم يستشكل أحد تكفير قدامة وأصحابه لو لم يتوبوا ، وهلم جرا إلى زمن بني عبيد الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها ، مع تظاهرهم بالإسلام وصلاة الجمع والجماعات ، ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الأقوال والأفعال ، لأن الأحكام تُبنى على الظاهر من إسلام وكفر ولا مجال لهذه التأويلات الفاسدة والشبهات الواهية ، فهي جميعها تردها هذه القاعدة العظيمة من قواعد الإسلام ، أما العقوبة والحكم بالقتل واستحلال المال والعرض فبعد البيان والاستتابة ، ولا علاقة ولا تلازم بين الوصف والعقوبة فالأحكام تجري على الظاهر من إسلام وكفر ، فلم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتال بني عبيد ، ولم يتوقف فيهم ، وهم في زمن ابن الجوزي ، وصنف فيهم كتابًا لما أخذت مصر من أيديهم سماه " النصر على مصر" ولم يسمع أحد من الأولين والآخرين أن أحدًا أنكر شيئًا من ذلك أو استشكله لأجل ادعائهم الملة والإسلام ، أو لأجل قول لا إله إلا الله ، أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام إلا ما سمعنا من هؤلاء الملاعين في هذه الأزمان مع إقرارهم أن هذا هو الشرك ، ولكن من فعله أو حسَّنه أو كان من أهله ، أو ذم التوحيد وحارب

أهلـه ، وأبغضـهم أنـه لا يكفر لأنـه يقول لا إلـه إلا الله أو لأنـه يـؤدي أركـان الإسلام الخمسة ؟؟ هذا لم يسمع قط إلا من هؤلاء الملحدين الجاهلين الظالمين الذين يجادلون عن المشركين ويحرسون الشرك ويسمونه بغير اسمه الحقيقي وليس عندهم إلا الشبهات والمتشابه من القول فإن ظفروا بحرف واحد من أهل ا لعلم أو أحد منهم يستدلون به على قولهم الفاحش الأحمق فليذكروه.

فتأمل كلام هذا الذي ينسب إليه عدم تكفير المعين إذا جاهر بسب الدين وصار مع أهل الشرك وعباد القبور ويزعم أنهم على الحق أو أنهم غير مشركين ، انظر كيف كفر المعين ولو كان عابدًا باستحلال الحشيشة ولو زعم حلها للخاصة التي تعينهم على الفكرة والعبادة ، واستدل بإجماع الصحابة على كفر قدامة وأصحابه إن لم يتوبوا وكلامه في المعين وكلام الصحابة في المعين فكيف بما نحن فيه مما لا يساوي جزءًا من ألف جزء منه" [١] انتهى كلام الإمام المجدد هذا كلام شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب استفضنا في نقله عنهما لبيان مذهبهما في تكفير المعين المتلبس بشرك وتسميته مشركًا وكافرًا قبل البعثة وبعدها ، قبل الرسالة وبعد الرسالة ، فوصف الشرك لازم له قبل الخبر وبعده ، يسمى مشركًا بما ظهر منه ، ولعلنا بهذه النقولات المستفيضة المطولة المتواترة عنهما نكون قد أوضحنا الإشكال وأزلنا الشبهة التي حاول أهل الزيغ نسبتها إليهما من أنهما يتوقفان في تكفير المعين ويشترطان قيام الحجة والفهم ، ولا يسمى شرك لغلبة الجهل وقلة العلم ، وقد ظهر لك الحق وتوضيح

---

[١] تاريخ نجد الرسالة السادسة والعشرون : ص ٣٦٠ إلى ٣٩٣ بتصرف.

الشبهة التي أجاب عنها شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب وفسر كلام ابن تيمية ووضح قصده من لفظة قيام الحجة والفرق بين القيام والبلوغ والفهم [١]

طالب الحق يكفيه دليل

وصاحب الزيغ والهوى لا يكفيه ألف دليل

وهذا يكفي بحمد الله وأقل منه لمريد الحق والباحث عنه فلا يجوز الإعراض عن الحق بعد ظهوره وبيانه ، وصاحب الحق يكفيه دليل ، وصحاب الزيغ والهوى والشبهات لا يكفيه ألف دليل ، وإن كانت هذه هي أقوى شبهات أهل الزيغ المجادلين عن المشركين ، إلا أننا نذكر بعضًا من كلام أئمة الدعوة لنبيين لطالب الحق أن هؤلاء ذرية بعضها من بعض ، أقوالهم متواترة لا اختلاف فيها ، لاتصال سندهم وقوة حجتهم ووضح دليلهم على أن مرتكب الشرك يسمى مشركًا ، ومرتكب الكفر يسمى كافرًا ، وأن الأحكام تتنزل على أوصاف وليست على أوهام ، وكذلك الأحكام تبنى على الظاهر من إسلام وكفر.

فائدة: إن الذين يتكلمون في مسائل الإيمان والكفر صنفان لا ثالث لهما

الأول : طالب للحق وباحث عنه متجرد من الهوى والتعصب لأحد ، ولكنه قليل البضاعة لم يُرزق في أول التزامه بشيخ يعلمه التوحيد وأصول الدين على مذهب أهل السنة والجماعة ؛ فهذا يتنقل من قول إلى قول ويحقق ما يتعلمه ويقول بما وصل إليه علمه فينسب لابن تيمية وابن عبد الوهاب أنهما لا

---

[١] انظر تمام كلامه : ص ١٣٠ وما بعدها من هذه الرسالة.

يُكفران المعين إلا بعد قيام الحجة ، وهذا في ظني لو اطلع على كل أقوالهما في المسألة ووقف على حقيقة مذهبهما – كما نقلناه عنهما – فهذا يرجع سريعًا لأنه مُريد للحق باحث عنه .

أما الصنف الثاني : فهو يعرف الحق ويعرف أن للشيخين أقوالاً مفصلة غير التي يقول بها ولكنه للهوى يحيد عنها ، وهذا الذي نعنيه .

أقوال بعض أئمة الدعوة في تكفير المعين ولو كان جاهلاً ومن فرق بين الفعل والفاعل فهو جاهل صرف

يقول الشيخ سليمان بن سحمان في عدم التفريق بين الفعل والفاعل ومن فرق بينهما فهو جاهل قال: " وأما قوله نقول أن القول كفر ولا نحكم بكفر القائل ، فإطلاق هذا جهل صرف "[١].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " المسألة الكبرى وهي كشف الشبهة لعلماء المشركين الذين يقولون هذا شرك ولكن لا يكفر من فعله لأنه يؤدي الأركان الخمسة "[٢].

فانظر وتأمل كلام الشيخ في كشف شبهة من فرق بين الفعل والفاعل بل وسماهم علماء المشركين ، أي العلماء الذين يجادلون عن المشركين وعباد القبور ويقولون أن فعلهم فعل كفر ولكنهم لا يكفرون ولا يطلق عليهم اسم المشرك ويبين الشيخ ابن سحمان ذلك فيقول – رحمه الله : " الشخص المعين

---

[١] الدرر السنية : ٤٣٢/١٠، ٤٣٣.

[٢] تاريخ نجد تفسير سورة الزمر : ص ٥٨٣ وقد مر هذا القول بتمامه ص : ١١٢، ١١٣.

إذا صدر منه ما يوجب كفره ، من الأمور التي هي من ضروريات الإسلام مثل عبادة غير الله سبحانه ، فإن الله قد أقام الحجة بإنزال كتبه وبعث رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهذا مما لا إشكال فيه فلا مانع من تكفيره"[١].

ويوضح الشيخ أبو بطين هذا فيقول مبينًا أن مرتكب الشرك يسمى كافرًا : " وأما ما سألت عنه من أنه هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئًا من المكفرات ؟ فالأمر الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء عليه أنه كفر : مثل عبادة غير الله والشرك به سبحانه فمن ارتكب شيئًا من هذا النوع أو حسَّنه فلا شك في كفره ، ولا بأس بمن تحققت منه شيئًا من هذا النوع أن تقول كفر فلان ، وكلام العلماء في تكفير المعين كثير ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك كما أن من زنى قيل فلان زانٍ ومن رابى قيل فلان مرابٍ "

ويقول أيضًا – رحمه الله :

" كل من فعل ذلك اليوم عند المشاهد فهو مشرك كافر بدلالة الكتاب والسنة والإجماع وكفرهم جميع العلماء ولم يعذروهم بالجهل كما يقول بعض الضالين أن هؤلاء معذورون لأنهم جُهَّال"[٢]. فهذا الكلام من هؤلاء الأئمة الأعلام يقرر ويوضح كلام شيخ الإسلام .

ابن تيمية يسمي المتلبس بالشرك مشركًا كافرًا

---

[١] فتاوى الأئمة النجدية : ٥٢٣/٤.

[٢] فتاوى الأئمة النجدية : ٥٢٣/٤.

وابن تيمية – رحمه الله – حيث قال : " والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر "[١].

ويقول أيضًا : " فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة فإنه يشرك بربه ويعدل به" [٢].

فابن تيمية – رحمه الله – يثبت اسم المشرك لمرتكب الشرك ويسميه مشركًا كافرًا قبل الرسالة وبعدها ، وهذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والإجماع ، فهل من متدبر لهذه الأدلة وينقاد للحق والصواب طارحًا التعصب والهوى؟

وقد بلغنا وسمعنا من فريق ممن يدعي العلم والدين وممن هو بزعمه مؤتم بشيخي الإسلام – ابن تيمية وابن عبد الوهاب – [٣] : أن من أشرك بالله وعبد الأوثان لا يطلق عليه الكفر والشرك بعينه ولا يسمى مشركًا وذلك أن بعض من شافهني منهم بذلك سمع من بعض الإخوان أنه أطلق الشرك والكفر على رجل دعا النبي ﷺ واستغاث به ، وهذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة وما قرره شيخي الإسلام – ابن تيمية وابن عبد الوهاب – كما مر معك من تحقيق قولهما – فقال له الرجل لا تطلق عليه الكفر حتى تُعرِّفه ، وهي شبهة

---

[١] مجموع الفتاوى : ٣٢٥/٧ وراجع تمامه : ص ٤٢.

[٢] مجموع الفتاوى : ٣٧/٢٠.

[٣] وهذه دعوى عريضة تحتاج إلى برهان وما الذي يمنعه من القول بقولهما ؟ وهل يقول بقولٍ ويقلد دون معرفة وعلم؟

أهل الزيغ من أن الفعل فعل كفر لكن فاعله لا يكفر وقد رددنا هذه الشبهة كما سبق.

لكن هؤلاء ساقوا الشبهات وقد غروا بها بعض الرعاع من أتباعهم ومن لا معرفة عنده من صغار الشباب ممن لا يعرف حالهم ولا علم عنده ولا فهم يميز به بين دعاة التوحيد وعلماء المشركين ، وهؤلاء عند التحقيق لا يكفرون المشرك إلا بالعموم فليس عندهم تكفير للمعين ، بل وفيما بينهم يتورعون حتى عن التكفير بالعموم ويدخلون المشرك في الإسلام بل ويتوقفون أحيانًا في اليهود والنصارى ، ثم انتشرت بدعتهم وشبهتهم حتى دخلت على من هو من خواص الإخوان الموحدين ؛ وذلك والله أعلم بسبب ترك كتب الأصول وعدم الاعتناء بها ، وعدم الخوف من الزيغ والفتن ، والركون إلى أهل البدع ، والبعد عمَّا كتبه أئمة الدعوة ، وكذلك لعدم التربية على التوحيد الخالص في الصغر وأول الطلب ، وجهل حقيقة ما كان عليه كفار قريش وكذلك حقيقة ما جاء به النبي ﷺ وتحقيق مسائل الإيمان والكفر على يد كبار العلماء ، وكذلك من أقوى أسباب الزيغ والضلال معرفة الإجمال من المسائل وترك التفصيل ، فالكل يعرف الإجمال وما حدث الضلال والزيغ إلا في التفصيل ، وقد رغبوا عن مسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب – قدس الله روحه – ورسائل بنيه فإنها كافية بإذن الله في بيان جميع هذه الشبهات ، وقد قلنا ذلك مرارًا أن أئمة الدعوة قد فصلوا في مسائل الإيمان والكفر وتكفير المعين ما لم يفصل غيرهم لأنهم عاشوا هذه المسائل واقعًا وعاصروها خلاف بعض الدعاة الذين يقولون أن أهل هذه القباب والأضرحة وعباد القبور مسلمون ، وهؤلاء يجهلون حقيقة التوحيد وأصل دين

الإسلام ، وهؤلاء وأمثالهم حاربهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وسماهم علماء المشركين وحاربهم بالدعوة والبيان والسيف والسنان ، فانظر ترى العجب واحمد ربك واسأله العافية فإن هذا الجواب من أهل الزيغ هو بعض أجوبة العراقي داود بن جرجيس والتي رد عليها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وبين زيف هذا العراقي الضال[١]: " وعندما سألناهم عن مستندٍ لهم فقال أحدهم نكفر النوع ولا نعين الشخص إلا بعد التعريف ، ومستندنا ما رأيناه في بعض رسائل الشيخ – قدس الله روحه – على أنه امتنع من تكفير من عبد قبة الكواز وعبد القادر من الجهال لعدم من ينبه – وسيأتي الجواب مفصلاً عن هذه الشبهة من كلام الشيخ نفسه قريبًا بعد هذه الشبهة إن شاء الله– .

وانظر ترى العجب ثم اسأل الله العافية وأن يعافيك من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ[٢].

هي هي نفس شبهة أهل زماننا من أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه ويردون المحكم ويتبعون المجمل ويتركون المفصل من كلام الشيخ وأولاده وأحفاده وما ذلك إلا لجهلهم بدين الإسلام وأصل التوحيد دين الرسل أجمعين ،

---

[١] منها : منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، ومصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ، ومنها : دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ ، وانظر ردود الشيخ عبد اللطيف في الدرر السنية : ٩/٣٤٩ ، وكذلك مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان في رده على الخصوم في أكثر من عشر رسائل من أنفس ما قال رحمهم الله.

[٢] معناه النقصان بعد الزيادة ، وقيل معناه نعوذ من فساد أمورنا بعد صلاحها وأصله من نقض العمامة بعد لفِّها يعني الحور نقض العمامة بعد الكور أي بعد لفها . وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور.

وما أشبههم بالحكاية المشهورة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – أنه ذات يوم كان يقرر على الطلاب أصول الدين ويبين المسائل ويفصلها ورجل من جلسائه لا يسأل ولا يتعجب حتى جاءت بعض الكلمات التي فهيا ما فيها من الغموض والإشكال وهي حمَّالة أوجه ، فقال الرجل ما هذه وكيف ذلك؟ فقال له الشيخ : قاتلك الله ذهب حديثنا من أول اليوم لم تفهم ولم تسأل عنه فلما جاءت هذه السقطة عرفتها وتمسكت بها وتركت كل ما قلناه من المحكم المفصل ، أنت مثل الذباب لا يقع إلا على المتشابه أو القذر أو كما قال .

وهذا حال أهل البدع والزيغ دائمًا كالذباب لا يقعون إلا على المتشابه من أقوال العلماء و يترك المفصل من أقوالهم.

المرجع في مسائل الدين إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة المعتبر

ونحن بحمد الله لا نقول إلا كما قال الله وقال رسول الله ﷺ وقال الصحابة وعلماء الأمة وما قاله الشيخ محمد في : " إفادة المستفيد في كفر جاهل التوحيد " وما قاله حفيده عبد اللطيف في رده على العراقي ، وكذلك هو قول أئمة الدين قبلهم وبعدهم ، ومما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ؛ أن المرجع في مسائل الدين إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة المعتبر وهو ما كان عليه الصحابة وليس المرجع إلى عالم بعينه في ذلك ، فمن تقرر عنده هذا الأصل تقريرًا لا تدفعه شبهة وأخذ بشراشير قلبه هان عليه ما قد يراه من الكلام المشتبه في بعض مصنفات أئمته إذ لا معصوم إلا النبي ﷺ ومسألتنا هذه وهي : "عباده الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه وأن من عَبَد مع الله

غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملة" ؛ هي أصل الأصول ، وبها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وقامت على الناس الحجة بالرسول والقرآن .

فكيف يجهل مسلم هذا الأصل وهو أصل الأصول فضلاً عن طالب العلم أو شيخ أو داعية ؟ فمن يجهل ذلك فهو لا يعرف حقيقة دين الإسلام وأرسل به سيد الأنام ، وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول وإنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض المسلمين كمسائل نازع بها أهل البدع كالقدرية والمرجئة والجبرية ، أو في مسائل خفية كالصرف والعطف[١] فأهل السنة لا يشترطون الفهم والتعريف إلا في المسائل الخفية كما مر معك ، ولا يقولون هذه الأقوال الشاذة : مثل كيف نكفره وهو يقول لا إله إلا الله ، لا يكفر لأنه جاهل لا يعلم الكفر ولم يقصده [٢] .

ومثل قولهم : لا يكفر إلا بعد قيام الحجة والبيان والتعريف ومثل هذه الشبهات الواهية التي لا يعرف القائلون بها معنى الحجة ولا معنى قيامها ولكنهم

---

[١] الصرف والعطف نوع من الأدوية المركبة تصرف الرجل عن زوجته والعكس ، بخلاف السحر والاستعانة بالجن والضرر حاصل بإذن الله لكن العلماء اختلفوا في من يتعامل بالأدوية المركبة وإذن الله هنا إذن قدري كوني وليس إذنا شرعيا لأن الله لا يحب هذا وهناك فرق بين الإذن الشرعي والإذن القدري.

[٢] راجع فصل الفرق بين قصد الكفر وقصد الفعل المكفر في رسالة العذر بالجهل بين ضبط السلف " فقد وفينا الكلام عليه و لله الحمد والمنة ، وكذلك أدلة تكفير المسلم المتلبس بشرك أكبر مع جهله وعدم علمه ص ١١٣ وما بعدها من هذه الرسالة.

يقولون ما لا يعرفون وقد مر معك بيان ذلك وسيأتي مزيد بيان لهذه الشبهات – قريبًا –

المشرك لا يسمى مسلماً بحال في كتاب الله

والعجب كيف يُعرِّفُون عباد القبور وهم ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام ؟ وهل يبقى مع الشرك عمل والله تعالى يقول : " **ولا يَدْخُلونَ الجنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** "الأعراف٤٠ ويقول سبحانه : " **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** "الحج٣١ ويقول سبحانه : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** "النساء١١٦ كيف يكون مسلمًا وهو مشرك بل كيف يدخل الجنة لو مات على شركه والله يقول في كتابه : " **مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** "المائدة٧٢ وقوله : " **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** "المائدة ٥ وقوله سبحانه لنبيه ﷺ : " **لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** "الزمر٦٥ وقوله سبحانه " **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " الأنعام٨٨كيف يكون مسلمًا أو يدخل الجنة مع تلبسه بالشرك الأكبر وثبوته عليه؟ وما معنى هذه البينات المحكمات وما فائدتها ؟ وما هو الشرك الذي لا يغفره الله ؟ وما معنى هذه الآيات يا أهل القرآن؟

وما معنى قول النبي ﷺ : " من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار " ما هو الشرك إذًا يا عباد الله؟

ولكن هذا المعتقد الفاسد يلزم منه معتقد قبيح وهو أن الحجة لم تقم على هذه الأمة بالرسول والقرآن ، نعوذ بالله من سوء الفهم الذي أوجب لهم نسيان الكتاب والرسول ﷺ ، بل أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يسمون مسلمين بالإجماع [١] ولا يستغفر لهم ، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة والراجح أنهم يمتحنون في العرصات ، الشاهد على أن اسم المشرك لازم لهم فهم يسمون مشركين كفارًا بما صدر منهم ، أما العذاب والعقوبة فبعد البيان وإقامة الحجة ، أما أهل الشبهات والزيغ فيشترطون التعريف في كل حال في المسائل الخفية والجلية لأن لهم في ذلك هوى وهو مخالطة المشركين ، وما أكثر المخرفين وهم لا يشعرون ،وقد ذكرنا كلام الشيخ في رسالته إلى أحمد بن عبد الكريم [٢] صاحب الإحساء فتأملها فإنها نافعة في مسألة كفر المعين ، وتأمل قوله في تكفير هؤلاء العلماء وفي كفر من عبد الوثن الذي على قبر يوسف ، وأنه صريح في كلام ابن القيم – رحمه الله – وهذا يرد الشبهة والكلام المجمل للشيخ في قوله " إننا لا نكفر الصنم الذي على قبة عبد القادر [٣]" فتأمل كلامه في هذه الرسالة بطولها واعرضه على ما غرك به الشيطان من الفهم الفاسد الذي كذبت به الله ورسوله وإجماع الأمة وتحيزت به إلى عبادة الطاغوت ، فإن فهمت هذا وإلا أشير عليك أن تكثر من التضرع والدعاء إلى من بيده الهداية فإن الخطر عظيم ؛ لأن الهداية بيد الله سبحانه

---

[١] نقل الإجماع الشيخ صالح آل الشيخ في كتاب أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر ص ٨٨ ، ٨٩ وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

[٢] تمام المسألة : ص ٩٥ من هذه الرسالة.

[٣] وسيأتي تفصيل ذلك في الجواب على الشبهة القادمة.

وهو مقلب القلوب وعاصمها من الزيغ والضلال ، فالتضرع إليه سبحانه هو دأب الأنبياء والعلماء والصالحين كما كان يفعل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عندما تنغلق عليه مسألة من المسائل كان يسجد ويمرغ وجهه في التراب ويقول يا معلم إبراهيم ويا مفهم سليمان علمني وفهمني ، هذه هي غاية العبودية لله رب العالمين ، نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة .

وقد ذكر الشيخ في أكثر من موضع أن الحجة قامت بالقرآن على كل من بلغه وسمعه ولو لم يفهمه ، وهذا ولله الحمد يؤمن به كل مسلم سمع القرآن ولكن الشياطين اجتالت أكثر الناس عن فطرة الله التي فطر عباده عليها ، ثم تأمل كلام شيخ الإسلام في حكمه عليهم بالكفر ، فقف وتأمل هذا الكلام وهذا القدر كاف في رد هذه الشبهة وهي قولهم : لا يكفر إلا بعد قيام الحجة .

فائدة العلم أن تنزله على الواقع
وتحكم به بين الناس وإلا فهو كالعدم

وقد أكثرنا من النقولات عن شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة حتى يرفع الالتباس والتدليس ويتضح منهجهم وحقيقة قولهم لكن أهل الزيغ عموا عن ذلك ، ولعل بعضهم يقرأ المسألة ويقررها ولكن حيل بينه وبين تنزيلها على الواقع الذي يعيشه بين الناس ، فهو كلام نظري بعيد كل البعد عن الواقع .

وهذا له أسباب منها أنه قد يكون للإنسان هوى يمنعه عن معرفة الحق واستخراجه من النصوص ، وربما يذاكر المسألة سنة كاملة في أصل الدين فيعرفها ويتصورها ثم إذا وقعت لا يفهمها ولا ينزلها على الواقع ، وما فائدة العلم

إذا لم تنزله على الواقع وتحكم به بين الناس ؟ بل هو كالعدم في هذه الحالة وهو والجهل سواء ، فتقرير التوحيد ومعرفته شيء والعمل به بعد معرفته شيء آخر ، فالعلم والمعرفة لا ينفعان إلا بالعمل بهما ، فثمرة العلم العمل وما فائدة أن تعرف التوحيد ثم لا تعمل به ، فإن العالم لا يسمى عالمًا إلا إذا أثمر فيه العلم ، فإذا لم يثمر فيه العلم فهو جاهل ، وتأمل ما ذكره الشيخ في رسالته إلى عبيد بن قاسم وأحمد بن سويلم وقد نقلناها لك بطولها لأهميتها في الرد على من نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا يكفر المعين إلا بعد قيام الحجة وبينًّا لك معنى قيام الحجة ومراد شيخ الإسلام منها[١].

فتأمل وانظر حالك وتفكر فيما تعتقد فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ، واسأل الله أن يرزقك الفهم الصحيح وأن يعافيك من التعصب وتأمل كلامه أن كل من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة وإن لم يفهم ذلك ، وأهل الزيغ يجعلون التعريف في أصل الدين ، وهل بعد القرآن والرسول تعريف؟ فعلى هذا يلزم من قال بالتعريف للمشركين أن يقول بالتعريف لليهود والنصارى ولا يكفرهم إلا بعد التعريف ؟ وهذه المسألة تكررت كثيرًا جدًا في مصنفات الشيخ ابن عبد الوهاب – رحمه الله – لأن علماء زمانه ينازعون في تكفير المعين وقد مر معك حديث عمرو بن عبسة وهو من أوله إلى آخره كله في تكفير المعين ، والمسألة واضحة جدًا ولا تشكل إلا على مدخول عليه في اعتقاده ودينه ، وأنه لم يعرف

---

[١] تمام المسألة : ص ١٠٢ ، ١٠٣ من هذا الكتاب.

الدين الذي جاءت به الرسل من عند الله"[١] ولا حقيقة دين الإسلام ولا التوحيد ولا الشرك لذلك لم يفهم الحجة ولا معناها ولا قيامها ولا بلوغها بل هو يردد ما يسمعه دون تحقيق وقد مر معك مرارًا شرح الشيخ ابن عبد الوهاب لمعنى قيام الحجة وتفسير كلام ابن تيمية.

وبهذا نكون قد أجبنا على هذه الشبهة وهي قولهم " لا يكفر حتى يعرف وتقام عليه الحجة " نسأل الله الهِداية.

الشبهة السابعة

قولهم: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يكفر من عبد الصنم الذي على قبة الكواز والبدوي لجهله.

الجواب: لقد أوضحنا في الشبهة السابقة حقيقة أهل الزيغ والضلال وتمسكهم بالمتشابه من أقوال العلماء وافتراءهم على الأئمة وتحميل قولهم ما لم يحتمل وإشاعة هذا القول المحتمل وجعله أصل قول الشيخ ولا قول له غيره ، كما نسبوا لشيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب أنهما لا يكفران المعين إلا بعد التعريف وإقامة الحجة ، وقد بان لك كذب هذا الإدعاء ورده من أقوال الشيخين في الإجابة على الشبهة السابقة.

وما زال أهل الزيغ يرمون الشبهات تلو الشبهات ليصدوا عن سبيل الله دفاعًا عن المشركين الكافرين من عباد القبور وغيرهم من الطواغيت وها هم

---

[١] انتهى من رسالة حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ " بتصرف ".

ينسبون إلى الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أنه لا يكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر وغيره ، متمسكين بهذه الشبهة وجعلوها أصل قول الشيخ مع أنها مقولة ليس عليها دليل ، تاركين الأقوال الكثيرة المحكمة المفصلة التي تبين قصد الشيخ غاضين الطرف عن المناط الذي قيلت فيه هذه المقولة والواقع الذي قيلت من أجله بل ويتركون كلام الشيخ الصريح وكذلك كلام أئمة الدعوة في شرحهم لهذه العبارة ، ولست أدرى أهم يجهلون أن للشيخ أقوال أخرى كثيرة ترد هذه المقولة ، أو يعلمون هذه الأقوال لكن يغضون الطرف عنها تدليسًا وتعصبًا واتباعًا للهوى؟ إن هؤلاء الضلال [1] الذين يستندون على الشبهات لتزيين الشرك للأمة وإبعادها عن صراط ربها المستقيم ، فلا تتعجب أخي من وصفهم بالزيغ والضلال فهذا أقل ما يوصفون به لما ارتكبوه من جرائم في حق الإسلام والمسلمين وأي جريمة أعظم من إفساد دين الأمة ؟ وأي جريمة أكبر من تبديل دين الله وجعله هو ودين الكفار سواء ؟ وأي ذنب أعظم من تزيين الشرك وتسميته بغير اسمه ؟ وكل ذلك التلبيس باسم الدين والدعوة إلى التوحيد؟ وما أخطأ الشيخ الإمام المجدد في تسميتهم بعلماء المشركين الذين يسوغون الشرك للناس ويسوونه بالمعاصي والكبائر لا فرق ، فالكل تحت المشيئة .

يا دعاة التوحيد بيّنُوا للناس حقيقة التوحيد وأنه لا يثبت إلا بتكفير المشركين وعداوتهم

---

[1] كما يسميهم الشيخ أبو بطين مفتي الديار النجدية ، انظر قوله فيمن يعذرون المشركين بالجهل ص ١٣١ من هذا الكتاب فإنه مفيد جدًا.

إن المسلم الموحد لينفري كبده حرقة على ما حل بالإسلام وأهله ، دعاة ينتسبون إلى الدعوة والسنة ويتصدرون المجالس ولا يعرفون حقيقة دين الإسلام ، ولا يفرقون بين التوحيد والشرك ، وأي فائدة أن تدعو إلى التوحيد وتحذر من الشرك ، ولكنك لا تكفر المشركين الذين يفعلون الشرك ولا تسميهم مشركين ؟ ما هي الفائدة وأنت ترى الشرك في كل مكان يُعبد فيه غير الله ، وأنت تقول لهؤلاء عباد القبور: لا بأس عليكم أنتم في دائرة الإسلام ما دمتم تقولون لا إله إلا الله ، لا بأس عليكم ففعلكم فعل شرك ولكنكم مسلمون طيبون معذورون بجهلكم ، أي تلبيس أعظم من هذا ، أي تحريف وتبديل لدين الله أكبر من هذا ؟

يا دعاة التوحيد ، يا أتباع محمد ﷺ أفيقوا وانتبهوا واحذروا مما يراد بكم وبدين ربكم ، اعتصموا واتحدوا وقفوا صفًا واحدًا في وجه هؤلاء الضُلال أهل الزيغ والانحراف ، بينوا زيفهم واكشفوا شبههم وأظهروا فسادهم وتلبيسهم ، بينوا للناس أصل دينهم وأساس دعوة نبيهم محمدﷺ ، بينوا للناس حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك ، بينوا للناس حقيقة ما كان عليه كفار قريش وما عليه مشركو زماننا حتى يُرفع الالتباس عن دين الله عز وجل.

بينوا للناس أن أصل دين الإسلام وقاعدته الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير المشركين وقتالهم حتى يكون الدين كله لله.

بينوا للناس هذه الأربع ولا تملوا الحديث عنهم ، بينوا للناس أنه لا يستقيم إسلام المرء إلا بتكفير المشركين وعداوتهم والبراءة منهم وقتالهم مع القدرة والتمكن .

بينوا للناس أنه لا يثبت التوحيد ولا يثبت عقد الإسلام إلا بتكفير المشركين وعداوتهم والبراءة منهم ، فإن قال أهل الزيغ أن عباد القبور الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله لغير الله هؤلاء ليسوا مشركين بل هم مسلمون ؟ قلنا لهم أنتم لا تعرفون التوحيد ولا حقيقة دعوة الإسلام فهلا سألتم الأئمة الأعلام عن حقيقة الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ ؟ أم أنكم تعلمون ولكن لا تعملون بعلمكم ، بل وتلبِّسون على الأمة دينها وإغراقها في الشبهات التي تضلها عن طريق ربها .

تتبع المتشابه فتنة وإفساد للدين

فأنتم يا أهل الزيغ بنيتم منهجكم الفاسد على اتباع المتشابه وطرح المحكم وغض الطرف عن المفصل وسأبيِّن لكم بالأدلة القطعية أنكم تتبعون المتشابه ابتغاء الفتنه وإفساد الدين ، وقبل أن أرد على شبهتكم التي تمسكتم بها ونشرتموها [١] بين طلبة العلم وأفسدتم عليهم دينهم من أن الشيخ محمد بن عبد

[١] ومن ذكر ما ورد في كتاب : " منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير ففهم بعضهم أن الكتاب فيه إشكال لذكره شبهة عبدة الكواز ، والكتاب بحمد الله ليس فيه إشكال وإنما أوتى أشباه الأنعام من سوء قصدهم ، وقلة فهمهم أن الكتاب يخدم بدعتهم ويقوي شبهتهم في عذر أصحاب القبور وأنهم مسلمون يعذرون بالجهل ، والكتاب يرد عليهم في أكثر من موضع ، ولكنهم لجهلهم وقلة علمهم ما فهموا موضوع الكتاب أصلاً ، فموضوع الكتاب يرد على من ينسب للإمام التكفير بالشبهة والظن والاحتمال والإكراه أو يكفر المسلمين بدون بينة ولا إجماع أو يكفر بالمقالات الخفية أو يقول بتكفير العصاة ، أو يكفر العاجز عن العلم الذي لم يجد من يعلمه أو ينبهه ، لذلك نجد المؤلف يكرر مقولة : " من عبد الصنم" وأنت سترى الأدلة على هذه الشبهة حتى تقف على الحق . والكتاب وضع للدفاع عن الشيخ في مسألة التكفير بدون دليل ، أما مرتكب الكفر من عباد القبور فهو يكفرهم بالعين وانظر الصفحات ٩٧ ، ٩٨ ،

الوهاب لا يكفِّر الذي يعبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والبدوي بالعين، أولاً سأورد لكم المناط الذي قيلت فيه هذه العبارة ، ثم نورد الرسالة التي قيلت فيها هذه العبارة بتمامها حتى نعرف أن أولها يفسر آخرها ، ثم كلام الشيخ وجوابه عليها من كلامه هو في أكثر من موضع ، وأنه يكفر الذي يعبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والبدوي أكثر من مرة في أكثر من موضع ، فلماذا تركتم هذا المتواتر وتمسكتم بهذا المتشابه؟

ثم رابعًا نذكر جواب طلبة الشيخ وتلامذته من أولاده وأحفاده على هذه الشبهة وإن كانت الشبهة مردودة بما سبق من الأدلة ووضوحها ودلالتها على منهج الشيخ في تكفير المعين ، وكذلك الشبهة مردودة ومنقوضة من كلام الشيخ نفسه عليها ، وهذه كافية في إبطالها إذ هو أعلم بقوله من غيره ، وكذلك طلابه إذ هم أعلم بمنهج شيخهم وطريقته من غيرهم.

لكن سأورد كل ذلك حتى يتبين لكل مريد للحق أننا ما تجاوزنا الحقيقة عندما قلنا أن هؤلاء هم أهل الزيغ والضلال ، وما تعدى القول فيهم الشيخ الإمام عندما سماهم بعلماء المشركين الذين يجادلون عن الطواغيت والمشركين ، عباد القبور ويسمونهم مسلمين مع ارتكابهم الشرك الأكبر الظاهر الجلي ، مع أن عباد القبور أصلاً ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام كما بينت لك سابقًا مرارًا من كلام العلماء وشيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب ، أنهم يُخْرِجون عباد القبور من مسمى المسلمين

---

١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ فيها الخلاصة ص ١٤٩ و ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ إلا حديث العهد وقد كفر الجاهل ص ٩٧ أخر الصفحة وهو لم يقصد الكفر.

أولاً: المناط والواقع الذي قيلت فيه هذه العبارة وسببها

أنه عندما ظهرت دعوة الشيخ وكتب الله له القبول في الأرض لأنها دعوة حق ، دعوة إلى التوحيد الخالص ، دعوة على منهاج النبوة ، وبانت معالمها في نقاط أربع جهر بها الشيخ وصدع بها في الآفاق حتى عُرف بهذه المسائل الأربع ، وهي :

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص الذي دعا إليه محمد ﷺ وهو إخلاص العبادة لله وحده سبحانه في كل شيء في الخلق والملك والأمر والحكم.

٢- والتحذير من الشرك ، وهو صرف العبادة التي هي حق لله لغير الله ، وهو الذي جاء النبي ﷺ بالنهي عنه ومحاربته وتكفير أهله وقتالهم.

٣- تكفير المشركين والبراءة منهم والجهر بعداوتهم وباطلهم وأنهم ليسوا مسلمين بهذا الشرك.

٤- قتال المشركين عباد القبور حتى يدخلوا في دين الله ويخلصوا العبادة لله وحده.

فلما عُرفت عنه هذه الأربع حاربه قومه أشد المحاربة وأخرجوه من بلده وحاولوا قتله [١]، فلما نصره الله وأيد دعوته بمن ينصرها حتى تمكن وصار في قوة ومنعه ، أشاعوا عنه الشائعات والأباطيل والكذب والبهتان والافتراءات التي تنفر الناس منه ومن دعوته حتى جعلوه في صورة شيطان كافر ملحد دجال ساحر ، بل وتكالبوا على إخراجه من بلده كما حدث للنبي ﷺ في بداية دعوته ،

---

[١] انظر تفاصيل ذلك في تاريخ نجد قسم الغزوات ومجموع مؤلفات الشيخ.

كما ذكر ذلك الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه في بداية الوحي من حديثه ﷺ مع ورقة بن نوفل ومحل الشاهد قول ورقة للنبي ﷺ : " **يا ليتني فيها جذعاً إذ يُخرجك قومك** " فتعجب النبي ﷺ من قول ورقة وقال : " **أو مخرجي هم** " أهم سيُخرجونني من بلدي مكة أحب البلاد إلي ، كيف يحدث ذلك ولماذا يحدث ؟ فيُجيب ورقة ويقول : " **ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي**" فتأمل هذا الحديث الجليل العظيم الذي إذا تدبره الموحد هان عليه كل ما يلاقيه من الظالمين ، بل هو بشرى له في الدنيا أنه على الحق وأنه على طريق الأنبياء بل لا يصيبه شيء من أهل الباطل إلا ويعلم أنه أصاب الأنبياء مثله ، وعليه بالصبر والثبات ، فإذا رموك بالكذب والجنون وأنك ساحر وغير أمين فلك في رسول الله أسوة حسنة ، وإذا رموك بالغلو والتشدد في الدين فلك في الإمام أحمد قدوة فقد قالوا عنه أنه من الخوارج ، وإذا رموك بالعمالة والخيانة فلك في شيخ الإسلام ابن تيمية قدوة فقد قالوا إنه عميل خائن يريد الإمارة ويتقرب للسلطان من أجل ذلك بل وحاكوا له الحيل لسجنه فإن أصابك في طريق دعوتك إلى الله مثل ذلك من السفهاء وأنت على الجادة فلا يحزنك هذا ولا تلتفت إليه ولا يشغلك ولا يعوقك عن المسير والدعوة واسأل الله الثبات وحسن الخاتمة ، فكل من دعا إلى ما دعت إليه الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولا بد ، نسأل الله الثبات على الحق حتى نلقاه.

واعلم أن إذا رأيت الرجل يعتلي المنابر ويتصدر المجالس ولم يصبه شيء من أهل الباطل ، فاعلم أنه مدخول عليه في عقيدته ودينه ، واعلم أن الطاغوت لن يرضى عنك حتى تسير في طريقه وتكون من أنصاره ومن حماته

، الذابين عنه الساكتين عن ظلمه وطغيانه " **ما جاء أحد بمثل ما جاءت به إلا عودي**" [١] الشاهد أن علماء المشركين أشاعوا عن الشيخ أنه يكفر المسلمين بالعموم ويقاتلهم طمعًا في الملك وأنه يكفر أهل الحرمين وشريف مكة ويريد قتاله والاستيلاء على الحجاز لأنهم كفار بالعموم وما عرفوا الإسلام.

المنهج النبوي في التعامل مع الشائعات عملياً

" لا تحكم قبل أن تسمع وتفهم "

في هذه الأثناء طلب الشريف من الشيخ أن يرد على هذه الاتهامات وتلك الإشاعات وهذا هو الواجب وهذه هي السنة والتربية النبوية في التعامل مع الأخبار والشائعات ، ولا يجوز أبدًا للمسلم أن يحكم على أحد لمجرد خبر أو شائعة أو قالة سوء لمجرد السماع ، بل يجب عليه أن يتحقق ويتثبت قبل أن يحكم ، لابد أولاً أن يفهم حتى يكون الحكم صحيحًا ، ولا يجوز للمسلم أن يبني تصورات ويأخذ مواقف لمجرد الأخبار ، هذا من السفه وأخلاق الجاهلية والظلم الذي حرمه الله ونهانا عنه رسول الله ﷺ ، وكم يفرط المسلم في هذا الخلق العظيم ويخالف هذا المنهج النبوي في التعامل مع الأحداث مع أن الكل يحفظ آية الحجرات ، بل منهم من يتكلم عن خطر الغيبة والنميمة وخطر الظن السيئ بالمسلم ، ويتكلم الدروس والمحاضرات عن التثبت وأن الأصل في المسلم السلامة ، هذا يقوله بلسانه ، وسرعان ما يقع فيه بفعاله وسلوكه عندما تقع الوقائع وتحدث الأحداث لا تجد لهذا العلم أثرًا في الواقع العملي ، وهذا من

---

[١] راجع الصفقة القذرة امتلاء الكروش وتثبيت العروش ص ١٠٩ من هذه الرسالة.

الانفصام النكد بين القول والعمل ، فما أحوج الدعاة إلى التربية النبوية والبعد عن سوء الظن بالمسلمين .

ثانياً: نص الرسالة التي فيها الشبهة

فكتب له الشيخ كتابًا يرد فيه هذا الكذب مراعيًا التلطف وفقه الدعوة مع بيان الحق والصدع به ، وإليك نص الرسالة كما جاءت في الدرر السنية ونحن ننقلها بنصها حتى يتبين لمريد الحق زيغ أهل الضلال وكذبهم وتدليسهم على شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب ، وأنه لا يجوز لطالب علم أن ينقل قولاً لشيخ وينسبه إليه ويجعله الأصل عنده الذي لا يوجد مخالف له إلا بعد الاستقراء وتتبع أقوال الشيخ في المسألة حتى يكون النقل صحيحًا صريحًا في ثبوت منهج الشيخ ، أما نأخذ قولًا واحدًا ونترك العشرات التي تخالف هذا القول الواحد ثم بعد ذلك نقول أن هذا هو قول الشيخ ومنهجه فهذا هو الكذب والتدليس والزيغ والضلال.

قال رحمه الله : " سألني الشريف عما نقاتل عليه وعما نكفر به الرجل ، فأجبته وبينت له أيضًا الكذب الذي بهت به الأعداء ، فسألني أن أكتب له ، فأقول: أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان ثم الأركان الأربعة ، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاونًا فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك [١] لها كسلاً من غير جحود ولا نقاتل إلا ما أجمع عليه

---

[١] يشير رحمه الله إلى اختلاف أهل السنة في تارك المباني الأربعة من غير جحود وقد بينا ذلك في الوجاء وفصلنا القول في تارك المباني الأربعة.

العلماء كلهم وهو الشهادتان وأيضًا نكفره [١] بعد التعريف إذا عرف وأنكر ، فنقول أعداؤنا على أنواع :

النوع الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهرناه للناس وأقر أيضًا أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر والبشر الذي هو دين غالب الناس هو الشرك بالله الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ، ولا دخل فيه ، ولا ترك الشرك ، فهذا كافر نقاتله بكفره لأنه عرف التوحيد ودين الرسول فلم يتبعه ، وعرف دين الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس : (فانظر رحمك الله إلى قوله "فهذا كافر نقالته بكفره " ثم ذكر العلة لتكفيره وقتاله ثم ذكر أنه لا يبغض الإسلام ولا المسلمين ولا يمدح الشرك ، بل ولا يزينه للناس مع هذا فهو كافر مشرك يقاتل فكيف بمن يبغض السنة ويحارب المتمسكين بها ويمدح الشرك والمشركين بل ويحرسه ويزينه للناس ويسميه بغير اسمه فلا شك أن هذا أشد كفرًا من الأول)

النوع الثاني: من عرف ذلك كله ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد يوسف والأشقر ومن عبد أبا علي والخضر من أهل الكويت ، وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك ، فهذا أعظم من الأول وفيه قوله تعالى : " **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** "البقرة٧٩ وهو ممن قالوا الله فيه : " **وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ**

---

[١] أي نكفره بعد الاستتابة ونقتله بعد التعريف والبيان إن أصر وأنكر وهذا قد مر معك مرارًا الفرق بين الكفر والتكفير.

بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ " التوبة١٢

النوع الثالث: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا أيضًا كافر ، وهو ممن ورد فيه قوله تعالى : " **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** "محمد٩ (كأنه يشير – رحمه الله – إلى ما قرره في رسالة " أصل دين الإسلام وقاعدته أمران" [١] من أنه لا يستقيم إسلام العبد إلا بمحبة أهل التوحيد وبغض ومعاداة أهل الشرك وإظهار عداوتهم فلا يكفي أن تكون موحدًا أن تعرف التوحيد وتحبه وتتبعه إلا بمحبة الموحدين ونصرتهم ، وكذلك لا يشفع لك معرفتك الشرك وتركه إلا ببغض المشركين وتكفيرهم وهذا هو أصل ومفهوم الولاء والبراء في الإسلام وتحقيق الموالاة والمعاداة فيه وتحقيق ملة إبراهيم عليه السلام ، فلن يستقيم لك التوحيد إلا بذلك.

وهذه هي التي لم يفهمها علماء المشركين ولم يتحملوها ويتحملوا تكاليفها فحاربوا الشيخ من أجلها ، وهي لمن تدبرها أصل دين الإسلام وحقيقة دعوة رسول الله ﷺ فهل من متدبر لأصل دين الإسلام؟)

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك وساعون في قتالهم ويتعذر بأن تركه لوطنه يشق عليه ،

---

[١] وهي رسالة عظيمة كثيرة الفوائد على صغر حجمها نسأل الله أن يوفقنا لشرحها ونشرها وهي مطبوعة ضمن رسائل عقيدة الموحدين ومجموعة التوحيد.

فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده [١] ويجاهد بماله ونفسه ، فهذا أيضًا كافر ، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام إلا بمخالفتهم . فعل ، ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ذلك إلا بمخالفتهم فعل ، وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله ، مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير ، فهذا أيضًا كافر وهو ممن قال الله فيهم : " **سَتَجِدُونَ آَخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١) النساء**

" فهذا الذي نقول وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم إنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وأنا نُكفِّر من لم يُكفِّر ومن لم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه .

فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله[٢]. وإذ كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي ، وأمثالهما ، لأجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ولم يكفِّر ويقاتل – سبحانك هذا بهتان

---

(١) انتبه لكلام الشيخ " هو محب للتوحيد ومحب أهله ومبغض للشرك وأهله لكن أهل بلده من أعداء التوحيد فلم يهاجر ويتركهم بل حبه لبلده ووطنه جعله يحارب أهل التوحيد مع أهل بلده مع أنه ليس على دينهم وكاره لهم ومع ذلك كفره الشيخ ولم يعذره بالإكراه وغيره ، فتأمل.

(٢) هنا انتهت الرسالة وما سيأتي بعد ذلك ليست في السياق وليس عليه دليل كما في أول الرسالة فكيف نقبل كلامًا ليس عليه دليل ونترك الذي عليه دليل ونحن نعلم أن هذا الكلام المجرد العاري من الدليل إنما قاله الشيخ من باب التلطف مع الشريف وفقه الدعوة وأمن شره ورد الشبهات التي قيلت عنه وهذا الذي فهمه أئمة الدعوة .

عظيم- بل نكفر تلك الأنواع الأربعة لأجل محادتهم لله ورسوله ، فرحم الله امرأ نظر لنفسه وعرف أنه ملاقٍ الله الذي عنده الجنة والنار و صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، انتهت الرسالة بتمامها [١]. وإن كنت من أهل الحق فلن تجد إشكالاً واحدًا في الرسالة لأن موضع الإشكال قد بينه في الرسالة نفسها وما أجمله في آخرها بينه في أولها وبينه في كلامه السابق المتواتر الذي ذكرناه لك سابقًا وسيأتي مزيد توضيح له – إن شاء الله .

فالرسالة واضحة بحمد الله عند أهل الحق والاتباع ، لكن أهل الزيغ والضلال كما هي عادتهم في اتباع المتشابه وترك المحكم وعدم رد المتشابه إليه وسأبين مدى كذبهم وانحرافهم عن مذهب أهل السنة في الاستدلال والبحث والنظر ، وسنورد كلام الشيخ نفسه الذي يرد هذه الشبهة وينقضها من أساسها ، وسنذكر من كلامه ما ينبهك على الشبهة التي استدل بها أهل الزيغ والضلال في الذي يعبد قبة عبد القادر وكما بينت لك سياق الجواب والذي سيق لأجله ، وكما ظهر لك فهي دعوى لا تصلح أن تكون حجة بل تحتاج لدليل وشاهد من القرآن والسنة ومن فتح الله بصيرته وعوفي من التعصب وكان ممن عرف دين الرسول وحقيقة دين الإسلام وأصل دعوة الشيخ الذي بين هذه المسألة بيانًا شافيًا وجزم بكفر المعين في جميع مصنفاته ولا يتوقف في شيء منها .

ثالثاً: رد الشبهة من كلام الشيخ نفسه

ولنرجع إلى كلامه حيث يقول – رحمه الله رحمة واسعة :

---

[١] الدرر السنية : ١/٥١ ، ٥٢ وتاريخ نجد : ص ٤٠٥ وما بين الأقواس كلام الدعوة من شيخهم وسيأتي كلامهم قريبًا.

" الذين يتوقفون في تكفير المشركين ومن عادى التوحيد وأهله "

يقول منكرًا عليهم ذلك : **الأول** : " إن من خالف الرسول في عُشْرِ مِعْشَار هذا ولو بكلمة أو عقيدة قلب أو فعل فهو كافر ، فكيف بمن جاهد بنفسه وماله وأهله ومن أطاعه ، في عداوة التوحيد وتقرير الشرك مع إقراره بمعرفه ما جاء به الرسول ، فإن لم تكفروا هؤلاء ومن اتبعهم ممن عرف أن التوحيد حق وأن ضده الشرك فأنتم كمن أفتى بانتقاض وضوء من بزغ منه مثل رأس الإبرة من البول وزعم أن من يتغوط ليلاً ونهارًا وأفتى الناس أن ذلك لا ينقض وتبعوه على ذلك حتى يموت أنه لا ينقض وضوءه ، وتذكرون أني أكفرهم بالموالاة وحاشا وكلا ؛ ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشر كفر المويس وأمثاله كما قال تعالى : " **لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ** "[١] الشاهد قوله : " ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب" فقد صرح بكفر من عبد قبة أبي طالب بل قطع بكفره ، وإن كان كفره أقل من كفر من حارب وقاتل أهل التوحيد مثل المويس وأصحابه كما استدل بالآية لكن حكم عليهم جميعًا بالكفر وقطع بذلك ، وإن كان هناك كفر أغلظ من كفر لكن الجميع كفر ، والكفر ملة واحدة مثل الذين لم يقاتلوا هم كفار والذين قاتلوا أشد كفرًا منهم ، وقد استدل بالآية على ذلك وهذا من فقه – رحمه الله .

الثاني: " فمن عبد الله ليلاً ونهارًا ثم دعا نبيًا أو وليًا عند قبره ، فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله ، لأن الإله هو المدعو كما يفعل

---

[١] الممتحنة آيه٨،من تاريخ نجد : ص ٢٦٦.

المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر وغيرهم" [١] الشاهد قوله : " كما يفعل المشركون عند قبر عبد القادر " فسماهم مشركين ولم يسمهم مسلمين طيبين جاهلين لا يعلمون فلا يكفرون ، بل قال الشيخ إنهم كفار ولا إشكال في ذلك إلا عند أعمى القلب.

الثالث: قال " وهذا صريح واضح في كلام ابن القيم الذي ذكرت ، وفي كلام الشيخ ابن تيمية الذي أزال عنك الإشكال في كفر من عبد الوثن الذي على قبر يوسف وأمثاله ودعاهم في الشدائد والرخاء ، وليس في كلامي هذا مجازفة ، بل أنت تشهد به عليهم ولكن إذا أعمى الله القلب فلا حيلة فيه" [٢] نعوذ بالله من العمى ومن الحور بعد الكور فصدق الإمام فليس في كلامه مجازفة بل هو الحق والصواب.

الرابع: قال في المسألة الثانية والعشرين مصرحًا بكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر : " فلما رأوني آمر الناس بما أمرهم به نبيهم ﷺ أن لا يعبدوا إلا الله وأن من دعا عبد القادر فهو كافر وعبد القادر منه بريء " [٣] فهل تجد أصرح من هذا؟ فهذه أربعة مواضع واضحة من كلام الشيخ يصرح فيها تصريحًا ظاهرًا بكفر من عبد قبة عبد القادر والكواز وغيرهم ، وهذه المواضع كما ترى ليست محتملة ولا فيها كلام مشتبه ، ولكن أهل الزيغ تركوا كل هذا المحكم البين الواضح الصريح من كلام الشيخ وتمسكوا بالمتشابه في

---

[١] تاريخ نجد الرسالة العشرون : ص ٣٤١.

[٢] تاريخ نجد الرسالة الحادية والعشرون التي أرسلها إلى أحمد بن عبد الكريم : ص ٣٤٣ وقد نقلناها لك بتمامها انظرها : ص ٩٥.

[٣] الدرر السنية : ٣٧/١ تاريخ نجد : ص ٤٦٨.

موضع واحد في مناط معين ، لفقه معين ، لواقع معين ، مع أن الكلام واضح في الرسالة في تكفير المعين ، لكن هكذا أهل الزيغ والضلال في كل زمان ومكان ، ولا ندري ما هو قولهم على هذه الأدلة الصريحة من كلام الشيخ هل سيجدون لهم مخرجًا؟ فليس لهم إلا واحدة من اثنتين : إما أن يدَّعوا الجهل ويقولوا لم نعلم كلام الشيخ هذا ولم نقف عليه من قبل ولم نعرف له قولاً آخر وهذا هو الجهل المركب والتعالم والقول بلا علم ، وإما يقولوا بالتأويل وصرف هذا الكلام عن ظاهره وتحميله ما لا يحتمل ويأتوا بشبهات فوق شبهات ليحرفوا هذا الكلام عن مواضعه دفاعًا عن المشركين ، بل ويرددون الجمل والكلمات بدون تحقيق ولا تثبت مثل الرعاع [١] .

وأخيرًا ننقل كلام طلبة الشيخ وأولاده وأحفاده في الإجابة عن هذه العبارة ، فهم أعلم بقول شيخهم ومنهجه وأعلم بمراده مما قرره عليهم من مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك ، فهم أولى من غيرهم بفهم كلام شيخهم ، وإليك أقوالهم تأكيدًا وتقريرًا حتى يثبت الحق في قلبك وتعلم دين ربك وأصل التوحيد الذي جاء به محمد ﷺ وأصل دعوته التحذير من الشرك وتكفير أهله وبغضهم ومعاداتهم ، فمن يجهل أصل دين الإسلام وأساس دعوة الرسول ﷺ فلن يعرف التوحيد ولا معنى لا إله إلا الله وهذا فليراجع إسلامه.

---

[١] قال لي أحدهم ممن له كتب ورسائل في الدعوة أن مذهب ابن تيمية وابن عبد الوهاب لا يكفرون المعين ولا يسمونه مشركًا ، قلت له : هذا غير صحيح ولا يليق بمن هو مثلك أن يقول هذا فكلامهما واضح جدًا ومتكرر في مصنفاتهما ، قال : لا تفتري على الأموات ، قلت : إذا كان هذا هو حجمك وقدر علمك فلو آتيت لك بكلامهما ماذا تفعل؟ قال لا أُغير مذهبي!!

أقوال أئمة الدعوة وجوابهم على الشبهة

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رد كلام العراقي على شبهة قبة الكواز فيما نقله عن أخيه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن في رسالة تكفير المعين : " إن الشيخ – رحمه الله – قال أصل التكفير للمسلمين وعبارات الشيخ أخرجت عُباد القبور من مسمى المسلمين كما سننقل من كلامه في الحكم عليهم بأنهم لا يدخلون في المسلمين في مثل هذا الكلام ... إلى أن قال : فمن اعتقد في بشر أنه إله أو دعا ميتًا وطلب منه الرزق والنصر والهداية وتوكل عليه وسجد له فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه " انتهى كلام الشيخ عبد اللطيف فبطل استدلال العراقي وانهدم من أصله"

أقول [١] كيف يجعل النهي عن تكفير المعين من المسلمين متناولاً لمن يدعوا الصالحين ويستغيث بهم مع الله ويصرف لهم من العبادات ما لا يستحق إلا الله ، وهذا باطل بنصوص الكتاب والسنة والإجماع وعلماء الأمة؟ " **عباد القبور لا يسمون مسلمين بحال**" ومن عجيب جهل العراقي وأمثاله من أهل الزيغ أنه يحتج على خصمه بنفس الدعوى ، والدعوى لا تصلح دليلاً فإن دعواهم لإسلام عباد القبور تحتاج دليلاً قاطعًا على إسلامهم ، وعباد القبور لا يسمون مسلمين بحال كما مر معك الإجماع على ذلك ، فكيف يثبت لهم الإسلام وهم أتوا بالكفر الأكبر ، فإن التوقف في تكفيرهم يدل على الجهل بالتوحيد وعدم معرفة الشرك ، فدعواهم بإسلام عباد القبور تحتاج إلى دليل وهذا محال أن يأتوا به من القرآن أو السنة أو إجماع الصحابة ، لأن الإجماع الذي

---

[١] القائل هو الشيخ إسحاق والكلام له من رسالة تكفير المعين.

عليه الدليل أنهم مشركون اللهم أن يأتوا بالمتشابه من القول كعادتهم في الضلال والتلبيس فإذا ثبت إسلامهم منع من تكفيرهم ، ومعلوم أن من كفر المسلمين لهواه كالخوارج والرافضة أو كفَّر من أخطأ في المسائل الاجتهادية أصولاً وفروعًا فهذا ونحوه مبتدع ضال مخالف لما عليه أئمة الهدى وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لا يكفر أحدًا بهذا الجنس – أي المسلم الذي لا يقع في الشرك الأكبر الظاهر الجلي – ولا من هذا النوع – أي المخطئ المجتهد في موارد الاجتهاد والمسائل الخفية .

الجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد

وإنما يكفر من نطق بتكفيره الكتاب العزيز وجاءت به السنة الصحيحة وأجمعت على تكفيره الأمة ، كمن بدل دينه ، وفعل فعل الجاهلية الذين يعبدون الأنبياء والملائكة والصالحين ويدعونهم فإن الله كفرهم وأباح دماءهم وأموالهم وذراريهم بعبادة غيره نبيًا أو وليًا أو صنمًا لا فرق في الكفر بينهم كما دل عليه الكتاب العزيز والسنة المستفيضة ، وبسط هذا يأتيك مفصلاً من كلام الشيخ عبد اللطيف و الشيخ إسحاق وأئمة الدعوة على كفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر وغيره ، وقد مر بعضه فيما سبق وقد سُئل الشيخ الإمام المجدد عن مثل هؤلاء الجهال فقرر أن من قامت عليه الحجة وتأهل لمعرفتها يكفر بعبادة القبور ، وأما من أخلد إلى الأرض من أهل العلم والدعوة واتبع هواه فلا أدري ما حاله ؟ وقد سبق من كلامه ما فيه الكفاية ، مع أن العلامة ابن القيم – رحمه الله – جزم بكفر المقلدين لمشايخهم في المسائل المكفرة إذا تمكنوا من

طلب الحق ومعرفته وتأهلوا لذلك وأعرضوا عنه ولم يلتفتوا مع قدرتهم واستطاعتهم على تعلم العلم فهو غير معذور ، أما من لم يتمكن من العلم ولم يقدر عليه ولم يتمكن منه ولم يتأهل لمعرفة ما جاءت به الرسل فهو معذور في العقوبة لا الاسم ، وهو عنده من جنس أهل الفترة ممن لم تبلغه دعوة لرسول من الرسل ، وكلا النوعين لا يحكم ابن القيم بإسلامهم ولا يدخلون في مسمى المسلمين حتى عند من لم يكفر بعضهم [١]. وأما المشرك فهو يصدق عليهم وصفه فهم مشركون ، واسمه يتناولهم فهم يسمون مشركين ، وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله وقاعدته الكبرى : شهادة أن لا إله إلا الله؟ وبقاء الإسلام ومسماه مع بعض ما ذكره الفقهاء في باب حكم المرتد أظهر من بقائه مع عبادة الصالحين ودعائهم ، ولكن العراقي وأمثاله من أهل الزيغ المجادلين عن المشركين الذين يريدون أن يثبتوا اسم الإسلام للمشرك يفرون من أن يسموا ذلك عبادة ودعاء بل يزعمون أنه توسل [٢] ونداء مستحبًا عندهم ، وهيهات أين المفر والإله الطالب ، حيل بين العير والنزوات بما مَنَّ الله من كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وبما جاء به محمد عبده ورسوله من الحكمة والهدى والبيان لحدود ما أنزل الله عليه ، ولا يزال الله سبحانه وتعالى يغرس لهذا الدين غرسًا تقوم به حجته على عباده ويجاهدون في بيان دينه وشرعه من ألحد في كتابه ودينه وصرفه عن موضوعه

---

[١] راجع كلام ابن القيم في طبقات المكلفين فإنه مهم جدًا في هذه المسألة.

[٢] انظر الشبهة الثالثة ص ١٦٢.

من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاطع في مسألة العذر " مؤلفات الشيخ" ص ١٩.

، إلى آخر ما ذكر – رحمه الله – انتهى كلام الشيخ عبد اللطيف بتصرف يسير.

فتأمل ما ذكر قوله – رحمه الله – دعاء القبور وسؤالهم والاستغاثة بهم ليست من هذا الباب ولم يتنازع فيها المسلمون بل هي مجمع على أنها من الشرك المكفر كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه وجعله مما لا خلاف بالتكفير به.

ولا يصح حمل كلامه هنا على ما جزم هو بأنه كفر ، كما تحريفهم أننا نكفر المسلمين فعبارات الشيخ أخرجت عباد القبور من مسمى المسلمين ، وتأمل كلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن هذا شيء مجمع عليه وأن عباد القبور ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام وأن هذا هو عين كلامهم، إلى أن قال " يستتاب فإن تاب وإلا قتل بضرب عنقه ، ولم يقل يُعرَّف ، ولا قال ما يكفر حتى يعرف كما ظن ذلك من لا علم عنده ومن هو مدخول عليه في أصل دينه.

ثم تأمل كلامه في رده على العراقي بقوله : " كيف يجعل النهي عن تكفير المسلمين متناولاً لمن يدعوا الصالحين ويستغيث بهم ، قال : [١] وهذا باطل بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة قلت : [٢] وهذا من أعظم ما يبين الجواب عن قوله في الجاهل العابد لقبة الكواز .

جواب الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن حفيد الشيخ الإمام

[١] القائل هو : الشيخ عبد اللطيف.

[٢] القائل هو : الشيخ إسحاق.

ويقول الشيخ إسحاق جوابًا على هذه الشبهة : " والجواب عن قوله في العابد لقبة الكواز أو " عبد القادر " لجهله لأنه لم يستثن جاهلاً ولا غيره وهذه طريقة القرآن ، تكفير من أشرك مطلقًا ، وتوقفه – رحمه الله – في بعض الأجوبة يُحمل أنه لأمر من الأمور ، فيالله العجب كيف يترك قول الشيخ في جميع المواضع مع دليل الكتاب والسنة وأقوال شيخ الإسلام وابن القيم كما في قوله : ومن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة ، ويقبل في موضع واحد مع الإجحاف"[١]

فانظر كيف صرف الكلام ولم يتكلف تأويله بأي تأويل كما يقوله من ينسب للشيخ القول بالعذر ، وهذا من الشيخ إسحاق يدل على وضوح مذهب جده الإمام عنده ولو قال بغير ذلك لكان مخالفة لصريح كلام الإمام المتواتر عنه وعن أولاده.

ويقول الشيخ إسحاق أيضًا موضحًا هذه الشبهة :

" وتوقفه أي الإمام المجدد – رحمه الله – في بعض الأجوبة يُحمل على أنه لأمر من الأمور وأيضًا فإنه كما ترى توقف مرة كما في قوله : وأما من أخلد إلى الأرض فلا أدري ما حاله ، فيالله العجب كيف يترك قول الشيخ في جميع المواضع مع دليل الكتاب والسنة وأقوال شيخ الإسلام وابن القيم كما في قوله : " من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة " ولم يشترط الفهم ولا التعريف

---

[١] الفتاوى النجدية : ١٣٣/٣.

ويقبل في موضع واحد مع الإجمال [١] وهكذا أهل الزيغ يتبعون المتشابه والمجمل ويتركون المحكم المفصل .

ثم تفطن أيضًا فيما قاله الشيخ عبد اللطيف فيما نقله عن ابن القيم في طبقات المكلفين أن أقل أحوالهم أن يكونوا مثل أهل الفترة الذين هلكوا قبل البعثة ومن لا تبلغه دعوة نبي من الأنبياء ، والإجماع على أن أهل الفترة لا يسمون مسلمين بحال ، بل هم مشركون وكلا النوعين لا يحكم بإسلامهم ولا يدخلون في مسمى المسلمين ، وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله وقاعدته الكبرى شهادة أن لا إله إلا الله.

فقف وتأمل هذا التفصيل ولا تكن من أهل الزيغ والضلال الذين يتبعون الشبهات والمتشابه من العبارات ، فهؤلاء المبطلون شبهوا بأن الشيخ لا يكفر الجاهل الذي على قبة عبد القادر والبدوي والكواز وأنه يقول هو معذور ، واستدلوا بقولٍ واحدٍ من أقوال الشيخ كما ظهر لك وتركوا أقواله الكثيرة التي تخالف هذا القول بل وغضوا الطرف عن باقي أقواله وأقوال أحفاده ونحن نقول لهم قولاً فصلاً : لماذا فعلتم كل هذا ولم تذكروا هذه الأقوال؟ " فتأمل إن كنت ممن يطلب الحق بدليله ، وإن كنت ممن صمم على الباطل وأراد أن يستدل

---

[١] رسالة تكفير المعين : ص ٢٥.

عليه بما أجمل من كلام العلماء فلا عجب ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم[١].

والخلاصة من هذه الشبهة:

١- أن الشيخ قال هذا الكلام في واقع معين لفقه معين كما مر معك من رسالته إلى الشريف.

٢- أن أول الرسالة يبين ويفسر آخرها ويدل على منهج الشيخ في المسألة .

٣- كلام الشيخ نفسه في أكثر من موضع وكلام طلابه وأحفاده أقوى دليل لرد هذه الشبهة.

الشبهة الثامنة

قولهم : التلفظ بالشهادتين والانتساب إلى الإسلام ، والبراءة الإجمالية من الشرك والإقرار الإجمالي بالتوحيد وعقد الإسلام مانع من الكفر ولو وقع في مفردات الشرك الأكبر فهو مسلم ولو مات عليه.

و**الجواب** بعون الله نقول:

" **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً** " [٢] ما أعظم هذه الشبهة وما أخطرها على الإسلام ، بل هي تهدم الإسلام من أصله وتسويه بدين المشركين والكفار ولا فرق بين مرتكب الشرك ومرتكب الكبائر ولا يوجد

---

[١] انتهى ملخصًا من رسالة تكفير المعين للشيخ إسحاق : ص ١٥ - ٣٠ طبعة المكتب الإسلامي لإحياء التراث بتصرف ، وراجع ردود الشيخ عبد اللطيف على هذه الشبهة في الدرر السنية : ٩ / ٣٤٩.

[٢] سورة الكهف : آية ٥.

هناك شيء اسمه شرك أكبر يكفر به مرتكبه ولو مات عليه ، ونزيد قولهم وضوحًا ونجمله في النقاط التالية ثم نذكر الإجابة عليه بعون الله .

١- لا نقول شيئًا فيمن قال لا إله إلا الله وإن قال ما قال وفعل ما فعل فإن لا إله إلا الله عاصمة له من الوقوع في الكفر بل هي صك براءة من الكفر والخلود في النار ولا يضر مع قولها عمل الكفر والشرك.

٢- إن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يكفر مرتكب الشرك الأكبر إذا كان جاهلاً[١].

٣- إن شيخ الإسلام لا يكفر المعين (وقد فصلنا ذلك وبينًّا شبهات أهل الزيغ في الإجابة على الشبهة السابقة).

٤- إن مرتكب الشرك الأكبر لا يكفر به إذا كان حريصًا على الانتساب إلى الإسلام ويؤدي الفرائض ويعمل الصالحات وفيه زهد وورع وحريص على بعض أعمال الخير والمعروف.

٥- إن مرتكب الشرك الأكبر لا يكفر به ليس فقط إذا كان جاهلاً بل أيضًا إذا كان مقلدًا أو متأولاً ولا يكفر إلا المعاند ، وأن لا إله إلا الله حصانة من الكفر لمرتكب الشرك الأكبر إن لم يكن معاندًا ثم جاءوا إلى البدعة الشنيعة والفرية العظيمة وهو ما ذكره شيخ الإسلام عنهم في كتابه : " مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" وهو أن الشرك الأكبر لا يكفر به

---

(١) وقد فصلنا قول ابن تيمية وبينًّا كذب وتدليس هؤلاء عليه وعلى الشيخ ابن عبد الوهاب .. انظر ذلك : ص ١١٣ و: ص ١١٦ فإنه مهم.

إلا من أنكر الإسلام جملة وكذب الرسول والقرآن واتبع اليهودية أو النصرانية أو غيرها.

وقد نقلنا لك أقواله كاملة هو وتلاميذه من أئمة الدعوة وهيئة كبار العلماء في الرد على هذه البدع كلها وفصلنا قولهم في أثناء ردهم على شبهات أهل الزيغ والضلال وبيان فساد مذهبهم وبطلانه".

وإليك الجواب مفصلاً من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام الصحابة وأئمة الهدى وشيوخ الإسلام على هذه الفرية العظيمة.

الأدلة على بطلان هذه الشبهة

١- قال الله تعالى : " **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** " (١) ومع كثرة الآيات الدالة على أن الله لا يغفر الشرك ، ومن مات على الشرك الأكبر فالجنة عليه حرام إلا أننا اقتصرنا على آية المائدة لأنها صريحة محكمة في أن من مات يشرك بالله الشرك الأكبر فليس بمسلم ومات كافرًا والجنة عليه حرام ، فعلنا ذلك لأننا نتعامل مع قوم أهل أهواء وزيغ يحرفون الكلم عن مواضعه ويكذبون على العلماء وعلى الصحابة في إثبات بدعتهم أن المسلم الذي ينتسب إلى الإسلام لو فعل الشرك الأكبر فهو مسلم وإن مات على شركه هذا فهو تحت المشيئة لكن لا نكفره ولا نسميه مشركًا بل وتجري عليه أحكام المسلمين . سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) سورة المائدة : آية ٧٢.

٢- قول الرسول ﷺ في حديث الموجبتين : " من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة" والذي نقطع به أن الجنة لا تدخلها إلا نفس مؤمنة مسلمة موحدة ".

٣- والذي يؤيد ذلك القاعدة العظيمة عند أهل السنة أن الأحكام تُبنى على الظاهر من إسلام وكفر وهذه القاعدة لها شواهد كثيرة من الكتاب والسنة وأجمع عليها العلماء وعليها العمل عند أهل السنة ، فمن أظهر الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا إنه مسلم ، ومن أظهر الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا إنه مشرك ، هذا في أحكام الدنيا بما ظهر لنا ولو مات على شركه تجري عليه أحكام الكفر في الدنيا أما من يقول بغير ذلك فهو لا يعرف التوحيد ولا يعرف الشرك إذا كان صرف العبادات التي هي حق لله من نذر ودعاء وذبح وغيرها إلى غير الله من الأولياء والصالحين ليس بشرك أكبر ، إذا كان سب دين الله والاستهزاء به ليس كفرًا أكبرًا ومن فعل كل ذلك مسلم ، فمن هو المشرك وما هو الشرك الذي أرسل الله من أجل النهي عنه الرسل وأنزل الكتب، فما هو الشرك ؟ ما هو؟

حقيقة دين الكفار وسبب كفرهم وقتالهم

يقول شيخ الإسلام في الرد على هؤلاء :

" فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر لأنه مسلم يقول لا إله إلا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا ، لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير بل يكون ذلك كالسواد في الخلقة أو العمى أو العرج ، فإذا كان

صاحبها يدعي الإسلام فهو مسلم ، وإن ادعى ملة غيرها فهو كافر ، وهذه فضيحة عظيمة كافية في رد هذا القول الفظيع".

ويقول أيضًا : " أن من دعا عبد القادر فهو كافر وعبد القادر منه بريء ، وكذلك من دعا الصالحين واستغاث بهم أو الأولياء أو ندبهم أو سجد لهم أو نذر لهم ، أو قصدهم بشيء من أنواع العبادة التي هي حق الله على العبيد وكل إنسان يعرف أمر الله ورسوله لا ينكر هذا الأمر ، بل يقر به ويعرفه وأما الذي ينكره فهو بين أمرين:

إن قال أن دعوة الصالحين واستغاثتهم والنذر لهم وصيرورة الإنسان فقيرًا لهم أمر حسن ولو ذكر الله ورسوله أنه كفر ، فهذا مصرح بتكذيب الله ورسوله ولا خفاء في كفره فليس له معنا كلام.

فإذا كان النبي ﷺ تبرأ ممن اعتقد في الأنبياء والصالحين وقتلهم وسباهم وأولادهم وأخذ أموالهم وحكم بكفرهم .

فاعرف أن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق ولا يأمر إلا بالحق ، والواجب على كل مسلم اتباعه فيما جاء به .

واعلم أن الأدلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة جدًا لكن أُمثِّل لك بدليل واحد ينبهك على غيره قال الله تعالى : " **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً (٥٦) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً"[١] ذكر المفسرون في تفسيرها أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى عليه السلام وعزير فقال الله تعالى هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي .

فيا عباد الله تفكروا في كلام ربكم تبارك وتعالى ، إذا كان ذكر عن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أن دينهم الذي كفرهم به هو الاعتقاد في الصالحين ، هذا دينهم الذي كفرهم به وإلا فالكفار يخافون الله ويرجونه ويحجون ويتصدقون ولكنهم كفروا بالاعتقاد في الصالحين .

فيا عباد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم وندبوهم لأجل أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، هل بعد هذا البيان بيان"[٢]

فإذا كان الأمر بهذا الوضوح ، فكيف وقع أهل الزيغ والضلال في هذه المنكرات ؟ وكيف الرد على هذه الشبهات بأجوبة مختصرة مُسْكِتة حتى ننجو من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم من المتشابهات ويتركون المحكمات ، وهذه هي سمات أهل الأهواء والبدع والافتراق من المرجئة وغيرهم.

---

[١] سورة الإسراء آية : ٥٦ – ٥٧.

[٢] الدرر السنية : ١ / ٣٧ وتاريخ نجد : ص ٤٦٨ – ٤٧٠.

بداية المواجهة مع الإرجاء وأهل الزيغ والأهواء

ولقد بدأت مواجهة الإرجاء من الإمام الشافعي والإمام أحمد وشيوخهما وتلاميذهما فكانت المواجهة لتقرير أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأن الأعمال ركن في الإيمان ، وقد تقرر هذا ولله الحمد [١].

ثم انتقلت المرحلة الثانية على يد الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم وتلاميذهما فكانت هذه المواجهة لتقرير أن التوحيد توحيدان أو نوعان أو قسمان : توحيد في الربوبية وتوحيد في الألوهية ، وأنه لابد للمسلم ليكون مسلمًا من الأصلين معًا ، وهما الإيمان والإسلام ، وأن الإيمان بمعناه الخاص هو توحيد الربوبية وهو التوحيد في الخبر والعلم والمعرفة ، وأن الإسلام بمعناه الخاص هو توحيد الألوهية وهو التوحيد في الإرادة والقصد والطلب ، ولابد من ترك الشركين : شرك الاعتقاد ، وشرك العبادة .

وأن المسلم لا يمكن أن يكون مشركًا بأي حال من الأحوال ثم يبقى مسلمًا ، وأن المشرك ليس مسلمًا بأي حال من الأحوال لتنافي الحقيقتين وأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ولا يدخلها إلا نفس مؤمنة ، وأن المشرك لا

---

[١] وقد بينا ذلك بالتفصيل في الرسالة الأولى : " مختصر الرجاء "والمسألة الأولى من التنبيهات المختصرة ولله الحمد فارجع إليهما إن شئت. فهى قديمة جدا من زمن ذر المرهبى وحماد بن أبى سليمان شيخ أبى حنيفة وهو أول من قال بالإرجاء وأصله وزاد فيه

يسمى مسلم بحال من الأحوال وليس له اسم غير الذي سماه الله به عند تلبسه بالشرك قال الله تعالى مبينًا الفرق بينهما : " **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ** "[(١)].

ثم جاءت المرحلة الثالثة من المواجهة مع المرجئة وأهل الزيغ والأهواء مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ومدرسته التي هي امتداد متصل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فقال لهم علماء المشركين – كما كان يسميهم الشيخ رحمه الله – قولاً منكرًا وزورًا وبئس ما قالوا فهو نفس قول المشركين في زماننا لا فرق بينهما فهي نفس أقوال مرجئة العصر [(٢)] نسأل الله الثبات والعافية .

ثم جاءت المرحلة الرابعة من المواجهة فانطلقت أبواق الأرجاء في السبعينيات من القرن الماضي[(٣)]. ونبغت بدعة تأسست على ما وصفه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بالفضيحة العظيمة والقول الفظيع [(٤)]، تقول هذه الفئة الضالة المنحرفة عن منهج الله ، أن البراءة الإجمالية من الشرك والإقرار الإجمالي بالتوحيد ، حصانة من الكفر لمرتكب الشرك الأكبر ، وأنه لا يكفر

[(١)] سورة آل عمران : آية ٦٧.

[(٢)] راجع حقيقة قولهم : ص ١٠٢ ورد شيخ الإسلام وأئمة الدعوة عليهم فيما سيأتي.

[(٣)] يقصد القرن الميلادي فنحن في عام ٢٠٠٦ وإن كان الأفضل والأولى والسُنَّة ذكر التقويم الهجري ١٤٢٧ فهذا من مخالفة الكفار وهو من السُنة وانظر تفصيل ذلك في اقتضاء الصراط المستقيم وتفسير قوله تعالى إن عدة الشهور عند الله.

[(٤)] قد مر قوله بالتفصيل : ص ١٠٤.

حتـى يـنقض عقـد الإسـلام بانتسـابه إلـى ملـة أخـرى ولا يكفـر بمفـردات الشـرك الأكبر وأن مرتكب الشرك الأكبر لا يكفر به إلا بعد أمرين :

الأول : أن يتبين له أنه شرك أكبر .

والثـاني : أن يبقـى بعـد ذلـك مصـرًا عليـه عنـادًا لربـه ونقضًـا لميثاقـه بـل لمواثيقه [١] لأنه معه البراءة الإجمالية من الشرك والإقرار الإجمالي .

طالب العلم هو الذي يعرف الحق بدليله ويعرف أصل شبهة القوم

والمقصود في هذه الخلاصة هو بيان أصل شبهة المرجئة ، ودائمًا أقول إن طالب العلم الجيد هو الذي يعرف الحق بأدلته ويعرف أصل شُبَه أهل الزيـغ ويعرف من أين دخلت عليهم الشبهة ، وهذا من استبيان سبيل المجرمين كما قال تعالى : " **وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** "الأنعام٥٥ وكـذلك قـول عمـر الفـاروق ﷺ تـنقض عُـرى الإسـلام عُـروة عُـروة إذا نشـأ فـي الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، وقد مر معك أن لأهل الزيـغ والضـلال شبهات وهذه هي من أعظم شبههم في الوقت الحاضر ، يقولون أن الانتساب للإسلام والبراءة الإجمالية من الشرك والإقرار الإجمالي بالتوحيد كافٍ في ثبوت دخول الجنة وإن وقع في الشرك الأكبر ومات عليه ؟!

فإذا فهمت هذه الشبهة جيدًا وفهمت ما بينته لك من حقيقة التوحيد الذي أرسـل الله بـه جميـع رسـله وأنـزل من أجلـه جميـع كتبـه وفهمـت سـر العـداوة بـين

---

[١] ميثاق الفطرة ، وميثاق العقل ، وميثاق الرسل ، وميثاق القرآن.

الرسل وأقوامهم ؛ علمت أن التوحيد وهو الإسلام وهو أصل الدين لا يدخل عليه نسخ ولا تخصيص ولا تبعيض ولا استثناء ، و الفرق بين الأصل والفرع .

وأصل هذه الشبهة أنهم لم يفهموا حقيقة الإسلام وحقيقة ما جاء به رسل الله صلوات ربي وسلامه عليهم جميعًا ، فهؤلاء القوم يجهلون التوحيد وحقيقته لذلك قالوا إن مجرد الانتساب للإسلام والتلفظ بالشهادتين كاف في العصمة من الشرك والكفر ، وهذا ناتج أيضًا عن جهلهم بالعمومات التي لا تخصص في القرآن ومثال ذلك.

قول الله تعالى : " **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ** " [1] فهذا عموم ليس له تخصيص

، ويقول عز وجل : (٧١) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآَيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)المائدة

عموم ليس له تخصيص ، فمن أشرك في شيء واحد فقد أشرك بالله شيئًا ، ومن مات يشرك بالله شيئًا كان غير مسلم وخلد في النار عمومًا ليس له

[1] سورة المؤمنون : آية ٩١.

تخصيص ، ولن يغني عنه إقرار إجمالي بالتوحيد ولا عقد إسلام ولا براءة إجمالية من الشرك ولا أي شيء آخر ، لأن شيئًا نكرة في سياق نهي تفيد العموم ، ثم هذا من أصول الدين والعمومات المكية والمدنية ، وقول الله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** "النساء ١١٦ عمومًا ليس له تخصيص ومن خصصه بالجهل وغيره فقد كذَّب صريح القرآن ولبس على العوام دينهم وافترى على الله الكذب ، وقال عليه بغير علم وهذا أصل دين الإسلام الشرك محرم من أول الرسل ولم يكن أبدًا جائزًا أو حلالاً في عصر من العصور أو شريعة من الشرائع أو نهى الله عنه بالتدرج تباعًا مثل الشرائع فلا يمكن هذا وقد قال الله تعالى: " **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** [١]" وغيرها من الآيات كثير يثبت هذا الأصل .

القول بأن المشرك مسلم فرية عظيمة وبدعة قبيحة

يقول أبو بطين – رحمه الله – حاكيًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية : " لقد جزم – رحمه الله – في مواضع كثيرة بكفر من فعل ما ذكرت من أنواع الشرك وحكى إجماع المسلمين على ذلك ، ولم يستثن الجاهل ونحوه ، وقال الله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** " [٢] وقال عن المسيح أنه قال : "**مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** "[٣] فمن خص ذلك

[١] سورة الزخرف : آية ٤٥.

[٢] سورة النساء : آية ٤٨.

[٣] سورة المائدة : آية ٧٢.

الوعيد بالمعاند فقط وأخرج الجاهل والمتأول والمقلد فقد شاق الله ورسوله وخرج عن سبيل المؤمنين ، فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولاً أو مجتهدًا مخطئًا أو مقلدًا أو جاهلاً ، معذور ، مخالف للكتاب والسنة بلا شك ، مع أنه لابد أن ينقض أصله، فلو طرد أصله كفر بلا ريب كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد ﷺ أو شك في البعث أو غير ذلك من أصول الدين والشاك جاهل ، والجهل ليس بعذر "[١].

وهذا استدلال قاطع وحاسم أنه لا فرق بين شرك وشرك ، ولا بين كفر وكفر في تخصيصه بالجهل من عموم الوعيد ، وإن محاولة التفريق بين إنكار البعث والشك في قدرة الله وعلمه وإهانة المقدسات والشرك بالله في العبادة وبين الإقرار المجمل تفريق باطل ، فقد علم من دين الله بالضرورة أنه لا فرق بين كفر وكفر إذا كان أكبر إلا في التغليظ بمعنى أنه يوجد كفر مجرد وكفر مغلظ وكلاهما كفر ، والقول بأن المشرك مسلم ، فرية عظيمة وبدعة قبيحة ، لأن معنى ذلك أن من مات على الشرك الأكبر يكون قد مات مسلمًا ولقي الله بدين قُبِلَ منه والله يقول : " **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ** " [٢] والدين عند الله هو الإسلام ، والإسلام هو التوحيد وإفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به ، فإذا كان من مات على الشرك قد مات على دين يُقْبَلُ منه فمعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قد أذن بالشرك ، وأذن أن يعبد

---

(١) الدرر السنية : ٩ / ٢٤٦ ، والانتصار لحزب الله الموحدين : ص ٤١ تحقيق الفريان ، والدرر : ٣٩١/١٠ ، والرسائل النجدية : ٤٧٦/٥.

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥.

معه غيره ؛ وهذا باطل وما ترتب عليه فهو باطل مثله والله يقول : " **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** " (١) والإمام البخاري و شرَّاح الصحيح لم يفرقوا بين كفر وشرك بل جعلوه كله شيئًا واحدًا كما ذكر ذلك الإمام أبو بطين في الانتصار لحزب الله الموحدين ، فيقول : " فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذورًا لجهله ، فمن هو الذي لا يعذر ، ولازم هذه الدعوى أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند ، ولازم هذا أنه لا يكفر جهلة اليهود ولا النصارى ولا الذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم"(٢).

القول بالالتزام بالتوحيد وعقد الإسلام قول باطل لا أصل له والتوحيد والشرك إتيان وترك نفي وإثبات

وهؤلاء المبتدعة يقولون من كان عنده عقد الإسلام فهذا يعذر بجهله إذا عبد القمر والنجوم مع الله سبحانه وتعالى ووقع في جميع صنوف الشرك لا يكفر بشيء من ذلك كله ما لم يخرج عن إقراره الإجمالي بالتوحيد ، فالمقصود

---

(١) سورة الزخرف : آية ٤٥.

(٢) الانتصار : ص ١٤-١٨ ، وقال لي مثل ذلك صاحب كتاب العذر بالجهل عقيدة السلف أن مرتكب الشرك الأكبر مسلم وهو لا يكفر لجهله مع سجوده لغير الله وصرفه العبادة التي هي حق لله لغير الله ولو مات على ذلك ، وطلب مني الجلوس معه وبحث المسألة قلت له بشرط إذا اختلفنا نحتكم إلى اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء وتكتب قولك في المسألة وتوقع عليه باسمك وترسله للجنة فبهت وانقطع وخاف أن تخرج فيه فتوى باسمه تحذر منه ومن مذهبه الفاسد لعلمه أنه على باطل ويجادل بالباطل وإلا لو كان طالب حق لقبِل بهذا الشرط ، ولكنه الزيغ والهوى.

عذرهم بترك الشرك هو الالتزام بترك الشرك وأن الوقوع في الشرك لا ينافي هذا الإقرار، بل يقولون إن المسلمين في عهد رسول الله كان أغلبهم على الشرك مع إسلامهم ، وأنهم أمروا بترك الشرك تباعًا لا جملة واحدة في بدء الدعوة ، وأن من أسلم بعد اكتمال تحريم الشرك الذي حُرم منجمًا كتحريم المعاصي كان يلتزم فقط بالبراءة الإجمالية ويبقى على كثير من مفردات الشرك التي كان عليها دون أن يضر ذلك إسلامه ، وأنه كان يبصر أو يوعظ بترك الشرك تباعًا بعد ذلك حسبما تيسر ذلك ، وربما تُرِك الكثير منهم على مفردات شركه دون نهي عن ذلك وبقوا مع ذلك مسلمين لأنهم لم يتح للمسلمين تبصيرهم بترك مفردات الشرك ، وأنه لا يكفر أحد بالوقوع في الشرك والكفر؛ هذه هي عقيدة القوم ، وقد أوضحنا قبل ذلك أن المقصود بتحريم الشرك هو الترك – ترك الشرك – وليس مجرد الالتزام بالترك أو عهد بالترك ، وأن المقصود بالأمر بالتوحيد هو الفعل أي فعل التوحيد والقيام به وليس مجرد الالتزام بالفعل ، والالتزام بالشرائع ركن من أركان التوحيد مثل اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى واحد في ذاته ، وأنه واحد لا معبود بحق إلا هو ، كل هذا من مفردات التوحيد وضدها مفردات الشرك .

فإذا كان الذي يقع في مفردات الشرك لا يكفر فكذلك من لم يلتزم بالشرائع لأنها أحد مفردات التوحيد وكل هذا باطل ولا يوجد شيء اسمه الالتزام بالتوحيد ؛ بل التوحيد والشرك إتيان وترك فمن لم يلتزم بإتيان التوحيد وبترك الشرك فهو كافر ، وترك الشرك الأكبر لا تفاوت فيه ولا تفاضل ولا تبعض ولا يذهب بعضه ويبقى بعضه ولا يصلح فيه الالتزام بدلاً من الفعل ولا الإجمال بدلاً من التفصيل ، فمن التزم بترك الشرك الأعظم وتَرَكَ جملة منه إلا أنه وقع

في شرك أعظم ، في فرد واحد من أفراد الشرك الأكبر ومات عليه ، فقد مات يشرك بالله شيئًا ووجب له الخلود في النار ، والتوحيد لا يُجْزِئ فيه الالتزام أو البراءة الإجمالية أو الإقرار الإجمالي وما سوى ذلك من العبارات عن الإتيان والترك ، ولا يُجْزِئ فيه الجملة عن التفصيل ولا فرق فيه بين بدء واستمرار فالله سبحانه وتعالى يقول : "**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**" [١].فهذا تَرْكٌ تفصيلي للشرك نبه على فرد من أفراده : "**وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**".

ومن هنا فعلم أنه لا فرق في التوحيد وترك الشرك بين بدء واستمرار في حقيقة الإسلام ولا تكفي براءة أو إقرار وإنما لابد من الإتيان والترك جملة وتفصيلاً ، وهذا هو التوحيد وهذه هي حقيقة الإسلام .

حقيقة الشرك الأكبر لا تجتمع مع حقيقة التوحيد .

فالنفس المسلمة والنفس المؤمنة هي التي تموت لا تشرك بالله شيئًا ، وترك الشرك مستلزم للتوحيد ، والتوحيد أن يكون الدين كله لله ، والشرك أن يكون بعض الدين لله وبعضه لغيره ، وعلى هذا فترك الشرك لا يمكن أن يذهب بعضه ويبقى بعضه ، فلا تجتمع أصول الإسلام والتوحيد مع أصول الشرك ، فإن حقيقة الشرك الأكبر تتنافى مع حقيقة الإسلام ولا تجامعه ولا يمكن أن

---

[١] سورة آل عمران : آية ٦٤.

يجتمع إسلام وشرك أكبر أبدًا : " **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**"[(١)] .

" **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ** " [(٢)] " **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايِ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**"[(٣)] فمن وقع في الشرك فقد أشرك ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإلا نفس مؤمنة ، ونحن مأمورون بأن لا نموت إلا ونحن مسلمون ولا ندري متى نموت ، فوجب أن نحافظ على ترك الشرك في كل أوقاتنا جملة وتفصيلاً حتى إذا جاءنا الموت جاءنا مسلمين : "**أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** "[(٤)]

والنهي لا يتحقق إلا بالترك والاجتناب وليس التزام الترك والبراءة من الشرك بل لابد من ترك الشرك ؛ لأن المشرك لا يكون مسلمًا أبدًا لتنافي الحقيقتين ، كالطول والقصر ، والنور والظلمة ، والحياة والموت .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٧.

(٣) سورة الأنعام : آية ١٦٢ ، ١٦٣.

(٤) سورة يوسف : آية ١٠١.

وإذا كان اختلاط الإيمان مع أي فرد من أفراد الشرك ؛ هو شرك يصير به المؤمن كافرًا وينتفي عنه الأمن والهداية بإطلاق ، فكيف يجتمع ما يسمونه الإقرار الإجمالي والبراءة الإجمالية وعقد الإسلام ؟.

والمرجئة لا يفرقون بين المعاصي والشرك ولا شيء عندهم غير التلفظ والانتساب وما سوى ذلك فهي معاصي ، فسووا بين الشرك والمعاصي وجعلوا الجميع تحت المشيئة ، لا عليك إذا ارتكبت الشرك الأكبر وصرفت العبادة التي هي حق لله لغير الله ، لا عليك فأنت ومرتكب الكبائر والمعاصي سواء ، طالما أن معك الانتساب إلى الإسلام والعهد بترك الشرك والالتزام بالتوحيد لا عليك فإن مآلك إلى الجنة ، وإن عُذِّبت في النار مثل أهل الكبائر .

إذا كان هذا هو حال المرجئة وقولهم ، فما هو الشرك الذي يكفر صاحبه وقاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي قريش ؟

ثلاثة أشياء ضد ثلاثة أشياء عند أهل السُنة

إن هؤلاء المرجئة اتفقوا مع الخوارج في الأصل ، فالخوارج تجعل الجميع شركًا : المعاصي والكبائر والشرك جعلوهم واحدًا ، وأهل السنة يفرقون بين الشرك والمعاصي فلا يسوون بينهما في الأحكام فيقولون :

التوحيد وضده الشرك ، والسنة وضدها البدعة ، والطاعة وضدها المعصية ، فالتوحيد غير السنة ، والسنة غير الطاعة ، والشرك غير البدعة ، والبدعة غير المعصية .

وعند المرجئة كله طاعات ومعاصي بعد الانتساب والتلفظ .

وعند الخوارج كل المخالفات حتى المعاصي شرك .

والتمييز بين هذه الأمور في حدودها وأحكامها وقواعدها يتميز به أهل السنة عن غيرهم ، فلا إسلام يقبل مع الشرك لا من الأولين ولا من الآخرين ، ولا إسلام يتحقق مع الشرك ، ولا إسلام بالانتساب إنما الإسلام بالاستسلام الذي لا يتحقق إلا بترك الشرك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله :

" وأما الكتب السماوية المتواترة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقاطعة بأن الله لا يقبل من أحد دين سوى الحنيفية وهي الإسلام العام ، عبادة الله وحده لا شريك له والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر كما قال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** " [(١)] وبذلك أخبرنا عن الأنبياء المتقدمين وأممهم قال نوح : " **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** " [(٢)] وقال في آل إبراهيم : " **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيه وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** "[(٣)] وقال تعالى : " **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٩

(٢) يونس٧٢من الفتاوى الكبرى المسألة ٣٣: ص ٣٣٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٣٢

يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا "[١] وقال في الحواريين : " **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ** "[٢] وقد قال مطلقًا : " **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا** " [٣] الآيات١٨-١٩آل عمران، وقال تعالى : " **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** " [٤] " **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** "[٥] .

فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول بوضوح نقلاً عن السلف والقرون الثلاثة الأولى أن الكتب السماوية المتواترة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قاطعة بأن الله لا يقبل من أحد سوى الحنيفية ، وهي الإسلام العام عبادة الله وحده لا شريك له ، والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهؤلاء يقولون إن الله يقبل من العبد كل صور الشرك والكفر من عبادة غير الله وإذا مات على كل هذا الشرك مع هذه الحصانات مات مسلمًا ودخل الجنة لأن معه الانتساب إلى الإسلام والالتزام الإجمالي إلى آخر هذا الهراء.

---

[١] سورة المائدة : آية ٤٤

[٢] المائدة١١١من رسالة النبوات : ص ٧٣ – ٧٤.

[٣] رسالة النبوات : ص ٧٣ – ٧٤ ، وراجع هذه المسألة في : البلاغ المبين الجزء الأول.

[٤] سورة آل عمران : آية ٨٤ – ٨٥.

[٥]آل عمران٨٥من الفتاوى الكبرى المسألة : ٣٣ ص ٣٣٥.

إن الإسلام لا يتحقق إلا بتحقيق التوحيد إتيانا وتركًا وليس التزامًا وإقرارًا بالتوحيد أو براءة إجمالية من الشرك أو عقد انتساب يعفيه من جريمة الشرك ويخصص عموم قوله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** " وقوله تعالى " **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيْنًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** " لأن هذه العمومات قطعية لا تخصيص فيها لأنها قواعد الدين الكلية ، فالعمومات الراجعة إلى أصل الدين وأصل التوحيد أولى منها بذلك.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – مبينًا حقيقة الإسلام ..

" إن المسلم هو المستسلم لله ، وقيل هو المخلص ، والتحقيق أن المسلم يجمع بين هذا وهذا ، فمن لم يستسلم لله لم يكن مسلمًا ، ومن استسلم لغيره كما استسلم له لم يكن مسلمًا ، ومن استسلم له وحده فهو المسلم كما في القرآن : " **وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً** "[١] والاستسلام له يتضمن الاستسلام لقضائه وأمره ونهيه "**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** " [٢] انتهى كلام ابن تيمية[٣].

من مات على شيء من الشرك الأكبر فقد لقي الله بدين لن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

فهل بعد هذا البيان وهذه الأدلة على أن التوحيد إتيان وترك يجوز لقائل أن يقول إن الإسلام يكفي فيه الانتساب والبراءة الإجمالية ؟ مع أن مسألة

---

(١) سورة النساء آية : ١٢٥.

(٢) سورة يوسف آية : ٩٠.

(٣) رسالة النبوات : ص ٧٣ ، ٧٤ وراجع هذه المسألة في البلاغ المبين الجزء الأول.

الانتساب لها حقيقة يمكن الوقوف عليها وإن كانت باطلة ، أما الإقرار الإجمالي بالتوحيد والبراءة الإجمالية من الشرك فقولان ليس لهما حقيقة يمكن الوقوف عليها.

والمعروف عند السلف أن التوحيد وترك الشرك لا يتحقق إلا بالإتيان والترك قولاً وعملاً ظاهرًا وباطنًا ، وليس غريبًا أن يلجأ البعض إلى ألفاظ لا حقيقة لها يُلبس بها على الناس دينهم.

ومما هو معلوم ومقرر في دين الله أن العبادة حق الله الخالص والتوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بحقه الخالص ، ولا يتحقق توحيد العبادة بأن تكون الصلاة والسجود لله ويكون الدعاء لغير الله أو من دونه ، أو يكون الذبح أو النذر أو تقريب القرابين لغير الله ؛ بل لابد أن ينصرف إلى الله سبحانه وتعالى كل ما هو حق خالص لله فإذا انصرف لغيره حق خالص له في شيء واحد فقد أشرك من فعل ذلك بالله شيئًا ، ومن فعل ذلك ومات عليه فقد أوجب له ذلك الخلود في النار : " من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار" هذا أمر قطعي لا شك ولا جدال فيه ووقوع حقيقة العبادة لغير الله شرك شاء المشرك أم أبى ، وتغيير الأسماء لا يغير حقائق الأشياء ، وهو بالشرك كافر لمنافاة الشرك لحقيقة الإسلام ، وترك الشرك الأكبر هنا جملة وتفصيلاً ، فمن مات على شيء من الشرك الأكبر مات كافرًا غير مسلم وغير مؤمن : " ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ومن مات على شيء من الشرك الأكبر فقد لقي الله بدين لا يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، فلابد في النفي من إثبات وفي الإثبات من نفي ، فالتوحيد نفي وإثبات والنفي مقدم على

الإثبات ، التخلي قبل التحلي، فكيف يكون مسلمًا من يقع في الشرك الأكبر ؟ وبأي طريقة يدخل الجنة ؟ هذا الذي وقع فيه هؤلاء القوم بسبب جهلهم بأصل الدين ومعرفة التوحيد وحقيقة ما جاء به رسول الله ﷺ وما كان عليه كفار قريش الذين قاتلهم رسول الله واستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم.

ومن هنا نعرف من أين جاء هذا القول اللعين ، وأن الإنسان لا يكفر بمفردات الشرك الأكبر لذاتها وإنما لدلالتها على نقض هذا!!

فلا فرق عندهم بين من يعبد الله ومن يعبد البدوي والدسوقي والحسين فلا ندري ما هو الإسلام عند هؤلاء ، أيتكلمون بكلام لا يعرفون حقيقته ولا معناه؟ ما هو مفهوم العبادة عند هؤلاء وما هو تعريفها؟

إن من أشرك بالله شيئًا لم يوحد الله سبحانه وتعالى بالعبادة ، ومن لم يوحد الله بالعبادة لم يعبد الله فدخل تحت قوله : " **وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** " [١] فصار بذلك كافرًا فمن كان متلبسًا بشرك أكبر في العبادة لا يدخل الإسلام حقيقة حتى يتجرد من الشرك ، ومن تلبس بالشرك بعد أن تجرد منه وتركه فقد ارتد به عن الإسلام ، ولو كان النطق بالشهادتين عاصمًا من الوقوع في الشرك لم يكن للتثبت معنى ، ويدل على ذلك قوله تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** "

---

[١] سورة الكافرون : آية ٣.

(١) وقوله تعالى : " **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " (٢) فقوله : " **فَإِنْ تَابُوا** " أي من الشرك وفعلوا التوحيد " **وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** " وكما في حديث معاذ ﷺ أنه ﷺ قال له : " فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"

وكذلك حديث علي ﷺ : " ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم".

وحديث أبي هريرة ﷺ : " فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"(٣) .

وحاصل هذه الأحاديث أن أول واجب هو التوحيد وهو أول ما يكلف العبد به وتُقبل به الأعمال : توحيد الله ، إفراد الله بالعبادة ، وليس كما يقول هؤلاء أن أول ما يخاطب العبد به هو البراءة الإجمالية أو الإقرار والالتزام الإجمالي وعقد الإسلام فقط أو التعهد بترك الشرك دون تحقيق ذلك ؛ بل أول ما يخاطب به العبد هو إخلاص العبادة لله بإثبات بالتوحيد وترك الشرك : " **وَمَا**

---

(١) سورة النساء : آية ٩٤.

(٢) سورة التوبة : آية ٥.

(٣) هذه الأحاديث كلها صحيحة.

أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ "[١]

فالشاهد قوله تعالى " **فإن تابوا** " أي من الشرك الأكبر وفعلوا التوحيد ، ولم يقل التزموا بالتوحيد ، فلابد من الإتيان والترك حتى يكون مسلمًا لابد من أن يأتي بالتوحيد ويترك الشرك جملة وتفصيلاً ، وهذا معنى الالتزام هو أن تلزم نفسك بأوامر الله من الفعل والترك ، فإن لم تلزم نفسك بأوامر الله من الإتيان والترك ، فلست ملتزمًا وإن ادعيت أنك ملتزم بالإسلام ، فالإسلام له حقيقة وهي ترك الشرك وفعل التوحيد فلا دخول في حقيقة الإسلام إلا بالتوحيد وترك الشرك جملة وتفصيلاً .

معنى لا إله إلا الله وحقيقتها الكفر بالطاغوت

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله :

" قوله ﷺ : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ، بل ولا عصم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله ، فإن شك أو

[١] سورة البينة : آية ٥.

توقف لم يَحْرُم ماله ودمه ، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلَّها ويا لـه من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع"[١].

ويقول حفيده الشيخ سليمان بن عبد الله – مبينًا أنه لا يكفي في ثبوت الإسلام ودخول الجنة مجرد التلفظ والالتزام الإجمالي ، بل لابد من الإتيان بالتوحيد وترك الشرك – في (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) :

" والتوحيد اسم لمعنى عظيم ، وقول له معنى جليل هو أجلُّ من جميع المعاني وحاصله هو البراءة من عبادة ما سوى الله والإقبال بالقلب والعبادة على الله وذلك هو معنى الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، وهو معنى لا إله إلا الله كما قال تعالى : " **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** " [٢].

وقال حاكيًا عن مؤمن آل فرعون : "**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ** "[٣] والآيات في هذا كثيرة تبين أن معنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد وإفراد الله بالعبادة ، فهذا هو الهدى ودين الحق الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه ، أما قول الإنسان لا إله إلا الله من غير معرفة لمعناها ولا عمل بها أو دعواه أنه من أهل التوحيد وهو لا يعرف التوحيد بل ربما يخلص لغير الله من عبادته في الدعاء والخوف والذبح والنذر والتوبة والإنابة ، وغير ذلك من أنواع العبادات فلا يكفي في التوحيد بل لا يكون إلا مشركًا والحالة هذه كما هو الشأن في عباد القبور

---

[١] مجموعة التوحيد : ص ١٧٧.

[٢] سورة البقرة : آية ١٦٣.

[٣] سورة غافر : آية ٤١.

قال تعالى : " **قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً (٥٦) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** " [١] يبين الله في هذه الآية التي قبلها ، فتبين أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعوة الصالحين والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر وتحويله فكيف بمن أخلص لهم الدعوة ؟! ، وأنه لا يكفي في التوحيد دعواه النطق بكلمة الشهادة من غير مفارقة لدين المشركين ، وأن دعاء الصالحين لكشف الضر أو تحويله هو الشرك الأكبر ، قال الله تعالى : " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ** " [٢]

فتبين بهذا أن معنى لا إله إلا الله هو البراءة مما يعبد من دون الله ، وإفراد الله بالعبادة وذلك هو التوحيد لا مجرد الإقرار بوجود الله وملكه وقدرته وخلقه لكل شيء ، فإن هذا يقر به الكفار وذلك هو معنى : "**إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**" فاستثنى من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي شهادة أن لا إله إلا الله"[٣].

هذا بيان واضح شافٍ كافٍ ، وما أفقه الشيخ وحفيده في بيان الحق ، فدعوى التوحيد غير النطق ، وقد بينا أن كلاهما لا يكفي بل لابد من ترك الشرك ، ويقول البعض أنه بالنطق يتحقق الإقرار الإجمالي وهذا من أبين

---

[١] سورة الإسراء : آية ٥٦ – ٥٧.

[٢] سورة الزخرف : آية ٢٦ – ٢٧.

[٣] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد : ص ١٣٩ – ١٥٢.

الباطل فإن رسول الله ﷺ لم يعط عصمة الدم والمال أبدًا ولا في حالة واحدة ولا لفرد ولا طائفة لمن تلفظ بأي تلفظ كان بالشهادتين أو غيرهما مع الوقوع والتلبس بمفردات الشرك والكفر الأكبر ، ولم يقبل إسلام أحد إلا بترك الشرك ، فلابد من ترك الشرك في البدء والنهاية ، فالقتال في البدء من أجل ترك الشرك : " **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** "الأنفال٣٩ والنجاة في النهاية من أجل ترك الشرك : " ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة".

وكما أوضح الشيخ أن ترك الشرك وإتيان التوحيد لا يتحقق إلا بالبراءة من الطواغيت وأهل الشرك وعداوتهم وموالاة أهل التوحيد ، هذا هو معنى البراءة وليس معناها مجرد الالتزام بالتوحيد مع الوقوع في الشرك .

وقد قال الشيخ سليمان : " وقد أجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله وهو مشرك متلبس بالشرك أنه يقاتل حتى يأتي بالتوحيد"

فلابد من فعل التوحيد وترك الشرك ، وبهذا وحده تتحقق العصمة وهذا هو ما يطلب في البداية من الناس قال الله تعالى : " **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ** " [١] وهذا ما يُقَاتَلُ الناس عليه حتى يأتوا به :

" **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** " [٢]. ودعوة الرسل إلى قومهم : " **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** " ، " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا**

---

[١] سورة آل عمران : آية ٦.

[٢] سورة الأنفال : آية ٣٩.

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ" [١] لم يقولوا لهم أعطوا الميثاق والعهد بهذا في البداية وإن ظللتم متلبسين بالشرك فأنتم مسلمون بذلك مع الشرك حتى تأتيكم الشرائع بترك الشرك تباعًا فمن علمها تركها ومن جهلها ظل مشركًا وهو في نفس الوقت مسلم ، نسأل الله العافية من سوء الفهم وسوء الاعتقاد.

وفي الرسالة السادسة للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ يقول فيها : " ما ذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعنى لا إله إلا الله وأن تكلموا بها لفظًا فقد أنكروها معنى، فانتبه لأمور ستة أو سبعة لا يسلم العبد من الكفر والنفاق إلا باجتماعها ، وباجتماعها والعلم بمقتضاها يكون العبد مسلمًا إذ لابد من مطابقة القلب واللسان علمًا واعتقادًا وقبولاً ومحبة وانقيادًا ، فلابد من العلم بها المنافي للجهل ، ولابد من الإخلاص المنافي للشرك ، ولابد من الصدق المنافي للكذب ، بخلاف المشركين والمنافقين ، ولابد من اليقين المنافي للشك والريب ، فقد يقولها وهو شاك في مدلولها ومقتضاها ولابد من المحبة المنافية للكراهية ، ولابد من القبول المنافي للرد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب ، ولابد أيضًا من الانقياد المنافي للترك كترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها المصححة للإسلام"[٢].

فالشيخ يوضح أن لا الدخول في حقيقة الإسلام لمن لم يتجرد عن الشرك ، ومن تلبس به وارتد كفر به ، ومن مات عليه مات كافرًا مخلدًا في النار أبد الآباد ، ومن أشرك في شيء واحد كمن أشرك في كل شيء ، ولا

---

[١] سورة الأعراف : آية ٥٩.

[٢] مجموعة الرسائل والمسائل : ٨١/٢.

حصانة للمشرك ولو قال لا إله إلا الله لأنها لا تنفع صاحبها مع التلبس بالشرك ولا يسمى مسلمًا بحال ولا يمنع من تسميته كافرًا جهل ولا تأويل ، بل تسميته مشركًا بمجرد وقوعه في الشرك كما أجمع أهل السنة على أن أهل الفترة يسمون مشركين مع جهلهم وعدم وجود من يعلمهم.

يقول الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله :

" لهذا أجمع أهل العلم على أن أهل الفترة كفار مشركون لا يوصفون بإسلام ولا يقال عنهم : أنهم ليسوا بكفار وليسوا بمشركين ، بل هم كفار مشركون لأنه قام بهم الكفر والشرك ، فمن قام به الشرك فهو مشرك ، ومن قام به الكفر فهو كافر ، وهؤلاء عبدة القبور أو الذين يستغيثون بغير الله ، يقال هؤلاء مشركون خرافيون وإذا قيل أنهم كفار فهو صحيح باعتبار الظاهر " [(١)].

والشرك يكفر به من يرتكبه والدليل قوله تعالى : " **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** "[(٢)] وقوله تعالى : " **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** "[(٣)] ويقول تعالى عن الأنبياء : " **ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ**

---

(١) أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر : ص ٨٩.

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٠.

(٣) سورة الزمر : آية ٦٥.

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[١] وفي صحيح البخاري : " باب \ المعاصي من أمر الجاهلية ولا يَكْفُرُ أو يُكَفَّرُ مرتكبها إلا بالشرك ".

---

[١] سورة الأنعام : آية ٨٨.

لا وجود لحقيقة الإسلام بغير التوحيد وترك الشرك والبراءة من أهله وتكفيرهم خلافاً لأهل الزيغ

فواضح من هذه النقولات أنه لا دخول في حقيقة الإسلام بغير التوحيد وترك الشرك جملة وتفصيلاً ، بل البراءة من أهله ومعاداتهم ، وأنه لا وجود لحقيقة الإسلام بغير التوحيد وترك الشرك والبراءة من أهله ومعاداتهم ، لا فرق في ذلك بين بداية الدخول في الإسلام أو الاستمرار عليه ولا انتهاء – أي موتًا على التوحيد.

ويقول الملبسون المضللون المحرفون للكلم عن مواضعه الذين يزعمون لأنفسهم صفة أهل السُنة والجماعة ، وهم أبعد الناس عنها ، ويتهمون أئمة أهل السنة بالبدعة وأنهم خوارج مبتدعون؟

فقالوا ولبئس ما قالوا:

١- إن المشرك مسلم إذا كان معه الانتساب للإسلام أو بالدعوى أو التلفظ.

٢- قالوا : إن الشرك لا يكفر به صاحبه لو كان منتسبًا إلى الإسلام ولو مات عليه دخل الجنة .

٣- قالوا : ليس فرضًا على الناس أن يتركوا الشرك حتى يكونوا مسلمين في الحقيقة ونفس الأمر ؛ بل هم مسلمون بغير ذلك ويتركون الشرك تِبَاعًا كالمعاصي ، إذا أتاهم من يعلهم ذلك ويأمرهم به ، وإن لم يأتهم فلا حرج عليهم مع التلبس بالشرك ، وهم مسلمون بعقد الإسلام مع تلبسهم بالشرك الأكبر وإن ماتوا على ذلك دخلوا الجنة.

٤- وقالوا – ويا قبح وشناعة ما قالوا – إن الناس في عهد رسول الله ﷺ كانوا أغلبهم متلبسين بالشرك مع عقد الإسلام وأقرهم عليه.

٥- وقالوا : إن الشرك لم يُحَرَّم بحده جملة واحدة ومرة واحدة في بدء الرسالة وإنما حُرِّم تباعًا منجمًا كالمعاصي والكبائر.

٦- وقالوا : إن الذين كفروا من الأمم السابقة لم يكن كفرهم بسبب الشرك أو الكفر الأعظم ولكن لأنه لم يكن معهم عقد الإسلام ولا الانتساب إليه.

هذه أصل شبهتهم وجملة أقوالهم فيها ، وكل واحدة من هذه الضلالات الشنيعة إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة وقد كشفنا تلبيسهم وزيفهم بحمد الله بأدلة واضحة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة وسلف الأمة في رد هذه البدعة وأنه لا يمكن للمشرك أن يكون مسلمًا مع تلبسه بالشرك الأكبر ولو مات عليه ، وكيف يكون ذلك والله يقول : " **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ** "[(١)] .

وكيف يكون ذلك والله يقول : " **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ** " [(٢)].

---

(١) سورة آل عمران : آية ٦٧.

(٢) سورة الأنعام : آية ١٤.

وكيف يكون مسلمًا من يصرف العبادة لغير الله ويشرك مع الله ، والله يقول : " **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** " [١].

ويقول سبحانه : " **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ** " [٢] وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

فلا إسلام بغير التوحيد وترك الشرك ، والإسلام هو ترك الشرك فكيف يكون الإسلام مع الشرك والله يقول : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** "[٣] ويقول تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً** " [٤] ودعوة الرسل أول ما يدعون إليه أقوامهم أن يعبدوا الله ما لهم من إله غيره ، وكلمة اعبدوا الله في القرآن أي وحدوا الله وأفردوه بالعبادة والقصد والتوجه في كل أموركم من التوحيد وترك الشرك ، فالتوحيد هو أول ما يجب على المكلف وبه تُقبل وتصح الأعمال وبدونه لا يكون المسلم مسلمًا.

---

[١] سورة الأنعام : آية ١٦٢- ١٦٣.

[٢] سورة الزمر : آية ١١- ١٢.

[٣] سورة النساء : آية ٤٨.

[٤] سورة النساء : آية ١١٦.

لم يحدث أن تلبس مسلم بالشرك وأقره الرسول ﷺ على ذلك

بل أول ما حدث ولاء للكافرين من بعض من ينتسب إلى الإسلام ومظاهرة المشركين أو إعراض عن حكم الله إلى حكم كعب بن الأشرف أو إلى أبي برزة الأسلمي كانت كل هذه الأفعال كفرًا يكفر به صاحبه.

وإذا كان الشرك يحرم تباعًا ويرتكبه الداخل في الإسلام ويظل مسلمًا لوجدنا تحريم عبادة الأصنام في العام الأول من البعثة ، وتحريم عبادة الملائكة في العام الثاني مثلاً ، وعبادة الجن في العام الثالث ، والكواكب في الرابع وهكذا ، ولكن الشرك حُرِّم جملة واحدة بحده وبقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فهي نفي وإثبات ، نفي الشرك وإثبات التوحيد وهما ضدان لا يجتمعان أبدًا ، فليس هناك مشرك مسلم ولا مسلم مشرك الشرك الأكبر ، أما الكفر والردة والجاهلية في الأمم السابقة فكانت مسبوقة بإسلام فالإسلام سابق منذ أن خلق الله آدم عليه السلام ، وهو دعوة الرسل جميعًا إفراد الله بالعبادة والتخلي عن الشرك ، وهذا ظاهر وواضح في القرآن .

الخلاصة من هذه الشبهة

١- أن الرجل لا يكون مسلمًا إلا بالتوحيد وترك الشرك بدءًا واستمرارًا وموتًا عليه.

٢- التوحيد يكون بالقلب واللسان والعمل فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا.

٣- التوحيد لا يتحقق إلا بترك الشرك فهو نفي وإثبات ، ظاهر وباطن .

٤- المشرك مشرك ما دام قد أتى بحقيقة الشرك ولا ينفع الانتساب للإسلام.

٥- من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

٦- لم يحدث أبدًا أن أقر رسول الله ﷺ أو أحد أصحابه الناس على أن يلتزموا فقط بترك الشرك ويتركوا ما يقدرون عليه ثم يتركونه بعد ذلك شيئًا فشيئًا تباعًا عبادة بعد عبادة ونوعًا بعد نوع ، فهذا فضلاً من أنه لم يقع ، فإنه يسوي الشرك بالمعاصي ، فهو تسوية للتوحيد بالطاعات وللشرك بالمعاصي ، بلا فرق بينهما ؛ ومعناه إقرار أن المسلم ممكن أن يسلم ويدخل في الإسلام ويأخذ وصفه والانتساب إليه بغير التوحيد ولا يكفر بالشرك وتصبح حقيقة الشرك حقيقة لا وجود لها ، وهي والمعاصي سواء تحت المشيئة والمآل إلى الجنة ، وهذا من التلبيس في الدين ، وهو تكذيب لصريح القرآن وجهل بحقيقة ما جاء به الرسول ﷺ ودعا إليه قومه وحاربهم من أجله وأحل دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم ، وهذا دين رسل الله أجمعين صلوات الله وتسليماته عليهم.

٧- أن شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب يُكفِّران المُعَيَّن وأن المتلبس بالشرك يسمى مشركًا قبل الرسالة وبعد الرسالة.

٨- معنى قيام الحجة في كلامهما هو بلوغ القرآن والسماع به فمن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة وهذا هو أصل الإشكال عند من لم يفهم كلامهما.

٩- لا يشترطون الفهم إلا في المسائل الخفية ومقالات الفرق.

١٠- لا عذر عندهم في أصل الدين وما هو معلوم من الدين بالضرورة إلا حديث عهد بالإسلام أو من نشأ ببادية بعيدة ولا يوجد من يُعلمه.

١١- العذر لا يكون عذرًا إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصَّر فيها لم يكن معذورًا كما يقول ابن تيمية .

١٢- والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر وتأويله وصرفه من غير دليل زيغ كما يقول ابن عبد الوهاب.

١٣- إنه من يشرك بالله فقدم حرم الله عليه الجنة ، وأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، مؤمنة ، طيبة ، والنفس المسلمة المؤمنة الطيبة هي النفس الموحدة.

١٤- من مات يشرك بالله شيئًا من الشرك الأكبر دخل النار وهؤلاء يقولون من يشرك بالله سيدخل الجنة لأنه جاهل للتوحيد ، وملبس عليه ولا يعلم وقد بينًّا بالأدلة أن الجهل بالتوحيد وأصول الدين الكبار كما يقول ابن تيمية ومن يعيش في بلاد المسلمين لا يعتبر الجهل عذرًا في حقه.

وهؤلاء الذين يجادلون عن المشركين ويثبتون وصف الإسلام للمشرك ، إما إنهم يجهلون التوحيد ودعوة جميع الرسل إليه ، وإما لا يعرفون الشرك ولا حقيقته ، وإما الثالثة – وأعيذهم منها – أن يكونوا عملاء للطواغيت أو أتباعًا للماسونية العالمية ودعاة الديمقراطية ووحدة الأديان ومحاربة دين الإسلام لتوسيع ظلم الحكام وتنحية شريعة الرحمن ومحاربة الدين بالمنتسبين للدين لهدم الإسلام ، وإلا فهذه أمور بديهية في دين الإسلام ،

بل ألف باء توحيد فمن يجهل أصل التوحيد وأصل دعوة الرسل ، لا يعرف الإسلام.

١٥- وهما ضدان لا يجتمعان التوحيد والشرك والإيمان والكفر فالمشرك مشرك ولا يسمى مسلمًا بحال.

١٦- ذكرنا سبب ضلال هؤلاء وأن البعد عن العلماء وعدم التربية على التوحيد وأصل الدين جعلهم يجهلون أصل دين الإسلام ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون معتدلون سلفيون وهم أبعد الناس عن السلف وأهل السنة.

١٧- تناقض هؤلاء وتخبطهم في دين الله وضرب آيات الله بعضها ببعض ونقول لهم فالذي تراه يفعل الشرك الأكبر ، ماذا تسمي فعله؟ شرك أكبر أم شرك أصغر ، أم بدعة ، أم معصية؟

فإن كنت تعرف الشرك الأكبر فستقول هو واقع في الشرك الأكبر، فكيف تقول بعد ذلك أنه مسلم ؟ وإن مات على هذا الشرك الأكبر الذي يفعله واعترفت أنت أنه شرك أكبر فكيف يسمى مسلمًا بعد ذلك ويدخل الجنة ؟ هذا اعتراف منك بدخول من مات على الشرك الأكبر الجنة؟ وهذا تكذيب لله ورسوله ؟ وإن قلت : لا يدخل الجنة لأنة مات على الشرك الأكبر والجنة عليه حرام ؟ فماذا تسميه ما هو اسمه عندك؟ فإن قلت : مسلم مشرك ، فليس هناك مسلم مشرك ، بل لا يوجد في ديننا إلا مسلم موحد ومشرك كافر ، فإن قلت : ليس لي دَخْلٌ بالجنة والنار وأحكام الآخرة ، وأن أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر، قلنا لك : وماذا

ظهر منه كفر أم إسلام؟ فإن تردد فقل له ما هو التلازم بين الظاهر والباطن؟

١٨- وأيضًا سبب هذا الخلل والاضطراب في مسائل الإيمان والكفر هو عدم التربية على يد كبار العلماء من أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وممن تلقى العلم عليهم ، وتلقي العلم على الأصاغر ومن الكتب أو من بعض الدعاة الذين لم يحرروا مسائل الإيمان والكفر ، وكذلك راجع إلى تعلم كبار المسائل قبل صغارها والتحدث فيها قبل تحريرها وضبطها ، وكذلك الاستدلال بالمتشابه من أقوال بعض المشايخ على أصل الدين وجعل كلامهم حجة على الدليل بل عندما تقول له قال الله وقال رسول الله وقال الصحابة ، يقول لك : قال الشيخ كذا ، فإن قلت له : هل يجوز التقليد في العقيدة والتوحيد ، قال لك : لا يجوز التقليد في أمور العقيدة ولابد من معرفة الدليل ، فإن قلت له : ما هو دليل الشيخ الذي استدل به من الكتاب والسنة أذكره لنا؟ تجده يسكت أو يأتي بالمتشابه من الأقوال ولا يأتي بدليل مع أن الكلام في العقيدة والتوحيد والإيمان والكفر وهذا من الأمور التي لا يسع المسلم جهلها ولا الجدال فيها ولكنهم طرحوا النصوص وقالوا بالتأويل.

١٩- بينا فساد هذا المذهب وخطورته على دين الإسلام وعلى الشباب الذي اغتر بهؤلاء وبكلامهم ، مع أن هؤلاء الشباب الذين هم في أول طريق الالتزام نحن نشفق عليهم ونرحمهم من كثرة التنقل والحيرة بين هؤلاء ، ونتمنى أن لو سألوا كبار العلماء من أئمة الدعوة ، وهذا خير لهم من

ضياع الوقت بل والعُمر في التنقل من قول إلى قول ، وتدخل عليهم الشبهات من كل باب يدخلوه ومن كل داعية يجالسوه ، وهكذا حال من لم يتربَ على العقيدة ولم يتأسس على التوحيد على يد كبار العلماء.

وكما قال الإمام مالك – رحمه الله – عندما جاء رجل يناظره في مسألة فقال له الإمام مالك : إن غلبتك تتبعني ؟ قال الرجل : نعم ، قال الإمام : وإن غلبتني أتبعك ؟ قال الرجل : يجب عليك ، قال الإمام وإن جاءنا ثالث فغلبنا نتبعه؟ قال الرجل : نعم ، قال الإمام مالك (وهو الشاهد) إذا تُكثر التنقل ولا تثبت [١] أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تبعناه؟!

وهذا من عدم التربية على الأصول ومعرفة حقيقة دين الإسلام وما جاء به الرسول من الدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، وتكفير المشركين وقتالهم مع القدرة ، ومن لم يفهم التوحيد وحقيقته فلابد وأن يقع في الشرك وحتمًا سيجادل عن المشركين يُثبت لهم عقد الإسلام مع تلبسهم بالشرك الأكبر بل لو مات على الشرك الأكبر الظاهر الجلي فهو مسلم عندهم تجري عليه أحكام الإسلام؟

---

[١] قال لي بعض من ينتسب إلى العلم أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب لا يسميان المتلبس بالشرك مشركًا ، ويشترطان التعريف وإقامة الحجة قبل تكفيره وتسميته مشركًا في المسائل الجلية والخفية ، وأن ابن عبد الوهاب لا يكفر من عبد الصنم الذي على قبر البدوي ، قلت له : ليس هذا قولهما ولكن المتشابه منه ولو أثبت لك بقولهما كاملاً في المسألة في أكثر من موضع وبفهم كبار العلماء له ماذا ستفعل ؟ قال لن أُغَيِّر ما أنا عليه ؟ !

طرق تلقي العلم الصحيح في العقيدة

وهذا من الخلل في تلقي العقيدة والبُعد عن علماء أهل السنة ، فإن مسائل العقيدة مهمة جدًا ويجب تعلم العقيدة بجميع أبوابها وجميع مسائلها وتلقيها عن أهل العلم فلا يكفي فيها إلقاء الأسئلة وتشتيت الأسئلة فيها ، فإنها مهما كثرة الأسئلة وأجيب عنها فإن الجهل سيكون أكبر ، فالواجب على من يريد نفع نفسه ونفع إخوانه المسلمين أن يتعلم العقيدة من أولها إلى آخرها وأن يُلِمَ بأبوابها ومسائلها ، ويتلقاها عن أهل العلم ومن كتبها الأصلية ، من كتب السلف الصالح ، ومنها ما كتبه الإمام المجدد في مجموع مؤلفاته ورسائله ، وما كتبه أئمة الدعوة : في الدرر السنية والرسائل والمسائل النجدية ، وفتاوى اللجنة الدائمة ، وكتاب تاريخ نجد ؛ ففيه مسائل ورسائل الإمام وهو مجلد واحد مطبوع ، وليس الحق محصورًا في هذه الكتب فقط بل كتب أهل السنة كثيرة ولله الحمد وهم لا يخلوا منهم زمان ولا مكان ..

ولو عكف الشباب على دراسة هذه الكتب لأئمة الدعوة وبذلوا جهدهم في قراءتها كلها لحصَّلوا خيرًا كثيرًا وخصوصًا في مسائل الإيمان والكفر وتكفير المعين والعذر وغيرها ، وبهذا يزول عن المسلم الجهل ولا يحتاج إلى كثرة الأسئلة ، وأيضًا يستطيع أن يبين للناس ، وأن يعلم الجهال لأنه أصبح مؤهلاً في العقيدة وكذلك لا يتلقى عن الكتب فقط ، أو عن القراءة والمطالعة ، لأنها لا تؤخذ مسائلها ابتداءً من الكتب ولا من المطالعات ، وإنما تؤخذ بالرواية من أهل العلم وأهل البصيرة الذين فهموها وأحكموا مسائلها ، أما ما يدور الآن في الساحة من كثرة الأسئلة حول العقيدة ومهماتها من أناس لم يدرسوها من قبل ،

أو أناس يتكلمون في العقيدة وأمور العقيدة عن جهل أو اعتماد على قراءتهم لكتب أو مطالعاتها فهذا سيزيد الأمر غموضًا ويزيد الإشكالات إشكالات أخرى ، ويثبط الجهود ويحدث الاختلاف ، لأننا إذا رجعنا إلى أفهامنا ، فإن الأفهام تختلف والإدراكات تختلف ، وبالتالي يكثر الاختلاف في هذه الأمور المهمة ودييننا جاءنا بالاجتماع والائتلاف وعدم الفرقة ، والموالاة لأهل الإيمان والمعاداة للكفار ، فهذا لا يتم إلا بتلقي أمور الدين من مصادرها ومن علمائها الذين حملوها عمن قبلهم وتدارسوها بالسند وبلَّغوها لمن بعدهم.

هذا هو طريق العلم الصحيح في العقيدة وفي غيرها ولكن العقيدة أهم لأنها الأساس ولأن الاختلاف فيها مجال للضلال [١] أ .هـ

ومجال للكفر فالأمر خطير جدًا لذلك لا يجوز للداعية أن يتكلم في قضايا فرعية ويترك الحديث عن التوحيد وأصل دعوة الرسل.

يجب على كل داعية أن يحذر من الشرك المنتشر في الأمة ويصدع بكلمة الحق في أن مرتكب هذه الأفعال الشركية مشرك كافر خارج من دين الإسلام وإن مات على ذلك لا يفلح أبدًا والجنة عليه حرام ، لابد أن يُبصر الناس بحقيقة ما هم عليه ، أما أن يُحذر من الشرك ويترك المشركين ولا يجرؤ أن يسميهم مشركين بل هم مسلمون طيبون جاهلون ، وإن ماتوا على شركهم هذا وعبادتهم للأولياء وأصحاب القبور فهم تحت المشيئة أو حكمهم حكم أهل الفترات ، فهذا هو التلبيس الذي نُحَذِّر منه ، وهذا هو الضلال الذي أضل الأمة

---

(١) جواب للشيخ صالح الفوزان– حفظه الله – من كتاب أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر ، ص: ٥٨ – ٦٠

ومرضها وأوهنها حتى جعلها أذل الأمم ، لبعدها من منهج ربها وسنة نبيها ﷺ وما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين ، فلا عِزَّ لها إلا بذلك.

فعلى الدعاة إلى الله الذين مكن الله لهم أن يهتموا بقضية التوحيد ودراسة مسائل الإيمان والكفر وتفصيلها للناس.

هذه مهمة الرسل جميعًا : **"وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"** اعبدوا الله وحده بإفراده بالعبادة واجتنبوا الطاغوت التحذير من الشرك.

هذا الذي نريده وندعو إليه وننادي بتكاتف الجهود وتوحيد الكلمة ونبذ الخلاف بين أهل السنة لتوحيد صفهم وجمع كلمتهم لإحياء دين ربهم وسنة نبيهم ﷺ مع تمسكهم بأصل الدين ومنهج الاستدلال ، ولا يجعلوا أقوال المشايخ والدعاة حاكمة على الدليل ، ولا يقدمون أقوال العلماء على الدليل أو يفسرونه بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون ﷺ ، وعليهم كذلك أن لا يهتموا بالأشخاص ولا بمن خالفهم ولا يلتفتوا إليهم ، فإن كثرة الالتفات والاهتمام بالمخالف والانشغال به لهو من أكبر العوائق في طريق الدعوة إلى الله.

بل يجب على الداعية أن يبين الحق بدليله وينشره بين الناس وعليه أن يعامل الجميع بخلق الإسلام : المؤيد والمخالف ، المسلم والكافر ، وعليه أيضًا أن يسير في طريق دعوته ناشرًا للحق داعيًا إليه مع يقينه أن الحق أبلج واضح والباطل سرعان ما ينتهي ويزول ويفتضح أمر دعاته ويسقطون وتسقط دعوتهم ولن يبقى إلا الحق لأن هذا دين الله والله ناصر دينه وسنة نبيه ﷺ وعباده الموحدين.

فعلينا أن ندعو إلى الحق بكل قوة وبكل وضوح مع مراعاة الحكمة في الدعوة وفي تبليغ دين الله كما كان يفعل رسول الله ﷺ بالرفق بالمخاطبين ومعرفة حالهم.

و ندعو الله أن يوفقنا إلى ذلك : "**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ** " هذه هي مهمة الدعاة إلى الله ، إلتماس طريق الرسل ودعوة الناس إلى التوحيد .

واعلم – رحمك الله – أن ما ظهر الباطل وانتشر إلا بسكوت أهل الحق مع كثرة وسائل الدعوة وانتشارها .

فيا أخي انصر هذا الدين بكل ما تستطيع ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين.

الخاتمـــــــة

دعوة في الختام

وبعد .. فبعد أن قرأت هذه الرسالة وعرفت قيمة التوحيد وعرفت حقيقته التي ضاعت بين كثير من الناس وعرفت الشرك الذي انتشرما هو دورك ؟ ماذا أنت فاعل لنصرة الإسلام ؟ إن أول ما يجب عليك عمله أن تتثبت مما أنت عليه بالدليل حتى تعتقد ما تقول اعتقادا جازمًا لا يتطرق إليه شك ولا ريب ولا تزيله الشبهات بل تزيدك ثباتًا ورسوخًا على ما أنت عليه ، ثم العمل بهذا الذي أنت عليه حتى يقربك إلى الله ، ثم إني أدعوك في الختام أيها الموحد أن لا تخرج من مسألة إلا وتكون قد علَّمتها لزوجتك وأولادك وأهل بيتك ، فلا تُهمل زوجتك وتتركها فهي أمانة عندك وكذلك أولادك وأهلك وأفضل البر أن تُنقِذ أهلك من النار كما قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** " والذي يُنقذ من النار والخلود فيها هو التوحيد وتحقيقه والعمل به ، فاحرص بارك الله فيك على نشر التوحيد الخالص بين أهلك وأولادك ، عرفهم حقيقة الشرك وما كان عليه كفار قريش ولماذا قاتلهم رسول الله ﷺ ، وعرفهم حقيقة ما عليه الطواغيت وعباد القبور في زماننا ولماذا نتبرأ منهم ، عرفهم حقيقة التوحيد وتفاصيل مسائل الإيمان والكفر حتى يكونوا على بينة من أمرهم ، ثم اغرس فيهم حب التوحيد والدعوة إليه وحب أهله حتى يخرج جيل مسلم موحد يقضي على الشرك والكفر ويكون هو جيل التمكين جيل النصر المنشود ،بإذن الله تعالى ،فسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد اللّه بن محمد الغليفى

مكة المكرمة ـ غُليفة

دار القرآن بغليفة

الفهـــــرس

. تم بحمد الله .

١٥٢ كتابا من كتب و مؤلفات الشيخ عبد الله بن محمد الغليفى –رحمه الله

□– أولاً سلسلة مباحث ودراسات فى عقيدة أهل السنة والجماعة تحقيق مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك، صدر منها الرسائل التالية

١–مختصر الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء

٢– البيان والإشهار في كشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار (تحقيق كلام شيخي الإسلام بن تيمية وبن عبد الوهاب في تكفير المعين والعذر بالجهل)

٣– بيان حقيقة التوحيد الذي جهله كثير من العبيد(مختارات عقدية من الدرر السنية)

٤– العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف

٥– مقدمة في علم التوحيد(متن في التوحيد والشرك والإيمان والكفر)

٦– التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية المنتشرة، وهى أربع مسائل

٧ – حقيقة الإيمان ومنزلة أعمال الجوارح

٨– الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين

٩ – العذر بالجهل حقيقته ومعناه

١٠ – كفر تارك الصلاة

١١– أثار كفر الردة على المجتمع الإسلامي

١٢– أهل السنة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة

١٣– العذر بالجهل أسماء وأحكام

١٤- حكم الإسلام في العلمانية والديمقراطية والانتخابات البرلمانية

١٥- مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في ذم المرجئة والإرجاء

١٦- شرح نواقض الإسلام وحكم من أعان المرتدين والأمريكان

١٧- فصل الكلام في الحاكمية والحكام

١٨- قرة عيون المجاهدين{الطريق إلى أرض المعركة}

١٩- بين سيد إمام والقاعدة

٢٠- القطبية من سيد قطب إلى عبد المجيد الشاذلي

٢١- أيها الموحد من يحمل هم هذا الدين ؟

٢٢- شرح الأصول الثلاثة

٢٣- خماسية الجهاد(الإرشاد إلى طريق الجهاد)كيف تكون مجاهداً سنيًا فى سبيل الله

٢٤- الكفر بالطاغوت بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة

٢٥- حكم الشريعة الغراء فى كيفية الغسل والتكفين والدفن والعزاء

✏ ٢٦- المسائل والرسائل والردود

٢٧- بحث فى معنى اللعن وحقيقته و حكم لعن المعين

٢٨- مسألة تقسيم الدين إلى أصول وفروع

٢٩- بحث فى معنى حديث خلق الله آدم على صورة الرحمن

٣٠- بحث فى المسح على الخفين

٦٦- حقيقة النصرانية-

٦٧- حقيقة الشيعة والرافضة

٦٨- هل نصارى الزمان أهل ذمة وعهد وأمان؟

٦٩- عشرون وصية على طريق الجنة

٧٠- إعلام المسلمين بكفر وقتل من سب الله رب العلمين

٧١- إعلام الأمة بكفر وقتل من آذى نبى الرحمة ﷺ

٧٢- حكم تعزية الكافر وتهنئته

٧٣- مصطلحات ومفاهيم عقدية

٧٤- حكم تقصير اللحية والأخذ منها

٧٥- القول الفصل الصائب فى حكم الصلاة على الغائب

٧٨- حكم جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة للمسافر

٧٩- الأضحية مسائل وأحكام

٨٠- فقه الطهارة والصلاة

٨١- مدخل لدراسة كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام

٨٢- الغلو مفهومه وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه

٨٣- أحكام الديار

٨٤- أهل الفترة أقسام وأحكام

٨٥- موسوعة كتاب مسألة الإيمان

٨٦- الرسائل والمسائل والمقالات والردود

٨٧- مدخل لدراسة الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

٨٨- مدخل لدراسة الديانة اليهودية

٨٩- مدخل لدراسة الديانة النصرانية

٩٠- مدخل لدراسة الديانات الوثنية

٩١- مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة

٩٢- فضائل القرآن وأخلاق أهله وأداب حملته

٩٣- رسالة فى الطاغوت وحقيقة الكفر به

٩٤- حقيقة الإيمان ومنزلة الأعمال وحكم تاركها بالكلية

٩٥- حقيقة الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة

٩٦- بحث مقولة (كفر دون كفر)

٩٧- الرد على أهل التوقف والتبين والغلو فى التكفير

٩٨- شرح مسائل العقيدة الواسطية

٩٩- شرح كشف الشبهات

١٠٠- ولا تنازعوا فتفشلوا

١٠١- فقه مقاصد الشريعة ومآلات الأعمال

١٠٢- حكم المسح على الجبيرة

١٠٣- تحقيق مسألة نجاسة الدم

١٠٤- حكم قراءة القرآن للحائض والجنب

١٠٥- تعدد النيات والجمع بينها

١٠٦- حجية خبر الآحاد

١٠٧- معنى حديث (خلق الله آدم على صورة الرحمن)

١٠٨- المرجئـــــة

١٠٩- الخوارج عقيدة وتاريخ

١١٠- العذر بالجهل ضوابط وأصول

١١١- الشيعة الروافض نشاتهم وعقيدتهم وجرائمهم ضد الإسلام والمسلمين

□سلسلة الشروح العلمية لكتب السُنة

١١٢- شرحه لكتاب أصول السنة للإمام أحمد

١١٣- شرحه لكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام

١١٤- شرحه لكتاب السنة للإمام البربهاري

١١٥- شرحه لكتاب الشريعة للإمام ألأجري " لم يكمله "

١١٦- شرحه لكتاب فقه الطهارة والصلاة

١١٧- شرحه لكتاب لمعة الإعتقاد

١١٨- شرحه لكتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام

١١٩- تعليقاته على العقيدة الطحاوية

١٢٠- شرحه لكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح

١٢١- شرحه لكتاب حلية طالب العلم

١٢٢- شرحه لكتاب الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية

١٢٣- شرحه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام

١٢٤- شرحه لكتاب الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام

١٢٥- شرحه لكتاب الإيمان الكبير لشيخ الإسلام "لم يكمله "

١٢٦- شرحه لكتاب التحفة العراقية في أعمال القلوب لشيخ الإسلام

١٢٧- بدأ في صحيح البخاري " ولم يكمله "

١٢٨- بدأ في شرح الروض الأنف للسهيلى " ولم يكمله "

١٢٩- شرحه لكتاب مقدمة في علم التوحيد لأئمة الدعوة

١٣٠- اسم مرتكب الشرك فى الوحيين وعند الصحابة رضى الله عنهم

١٣١- نسب ولد الزنا والأحكام المترتبة عليه

١٣٢- رسالة فى كيفية وضوء أهل الأعذار المستحاضة ومن به سلس بول

١٣٣- من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة

١٣٤- إعلام المؤمنين بان الصحابة لم يختلفوا فى التوحيد واصول الدين

١٣٥- حكم امامة المتغلب فى زمن غياب الشريعة

١٣٦- صفحات مشرقة بالإيمان من حياة الكريمة الفاضلة أم سلمان رحمها الله

١٣٧- مسألةِ كفر العاذر ومن لم يكفر الكافر

١٣٨- مسائل الصور والتصوير بين الافراط والتفريط

١٣٩ – المبتدى فى شرح كتاب التوحيد

١٤٠ – شرح كتاب التوحيد لشيخ الاسلام الامام المجدد

١٤١ – شرح مسائل كتاب التوحيد

١٤٢- المنتهى فى شرح كتاب التوحيد

١٤٣ – الاعلام بأن الأصل فى الناس الاسلام

١٤٤- حكم الطلب من الميت والغائب

١٤٥شرح كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد

١٤٦شرح كتاب عقائد السلف حتى القرن الثالث

١٤٧شرح كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري

١٤٨ شرح كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الاشعري

١٤٩ شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

١٥٠ شرح الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

١٥١ التعليق على الموطأ للإمام مالك رحمه الله

١٥٢ شرح كتاب الإبانة لابن بطة رحمه الله

□هذه السلاسل وغيرها من مؤلفات فضيلة الشيخ عبد الله الغليفى- رحمه الله تعالى – تصدرها وتقوم على نشرها وتوزيعها دار القرآن للطبع والنشر والتوزيع

بغليفة وكل من أراد طبعها ونشرها بين المسلمين فله ذلك بدون حقوق طبع بشرط عدم التغيير في الأصل ولا مانع من التعليق والحواشي..

ملحوظة

بعض هذه المؤلفات مسجل صوت او صوت وصورة وبعضها مكتوب وبعضها مطبوع وبعضها مفقود وتعمل (دار القرآن) على جمع مؤلفات الشيخ رحمه الله وطبعها وتوزيعها على طلبة العلم احتسابا فهي صدقة جارية نسأل الله أن يجري أجرها على الشيخ ويغفر بها ذنبه ويرفع بها قدره يوم القيامة فمن وجد منها شيئاً فليرسلها لنا على

صفحة الشيخ عبد الله الغليفى رحمه الله على الفيسبوك

أو قناة الشيخ عبد الله الغليفى رحمه الله على التليجرام

أو على الواتس العلمى ٠٢٠١١٢٦٠٢٥٥٥٨ــــــ ٠٢٠١٠١٠١٤٨٨٢٢